

هو سيّدنا عبد الكريم بن زان

فيما أصطلح عليه أهل التصوف والعرفان

للسّيّد الشيخ محمد عبد الكريم بن زان الحسيني

رئيس

الطريقة العلية القادرية الكسنزانية

في العالم

الجزء الأول / الحمد - أمل

عنوان الكتاب	موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان
المؤلف	السيد الشيخ مُحَمَّد بن الشيخ عبد الكريم الكسنزان الحسيني
الموضوع	التصوف
الطبعة	الأولى
السنة	١٤٨٠ ميلادي مُجَدِّي - ١٤٢٦ هجري - ٢٠٠٥ م
عدد الأجزاء	٢٤ مجلد من القطع الكبير
عدد النسخ المطبوعة	٣٠٠٠ الآلف نسخة
المكتبة	جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ، ولا مسموح بإعادة نشر او إنتاج هذه الموسوعة او أي جزء منها ، او تخزينه على أي أجهزة استرجاع او استرداد الكترونية ، او ميكانيكية ، او نقله بأي وسيلة أخرى ، او تصويرية او تسجيله على أي نحو ، بدون اخذ موافقة خطية مسبقة من المؤلف حصرا .
المطبعة	دار آية / بيروت - الكفاءات - شارع أبو طالب الناشر : دار المحبة / دمشق :ص.ب: ٣٠٧٩٦ تلفاكس : ٢٤٥٣٨٣٥ - ٢٧٧٦٥٢٥



اللَّهُمَّ
صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ
وَالْوَصَفِ وَالْوَحْيِ وَالرَّسَالَةِ
وَالْحِكْمَةِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا

(ترجمة المؤلف)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمد لله والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على حبيبه ومصطفاه الوصف
والوحي والرسالة والحكمة وعلى وآله وصحبه ومن والاه .

أما بعد :- فأن مؤلف هذه الموسوعة المباركة هو السيد الشيخ محمد الكسنزان
الحسيني شيخ الطريقة العلية القادرية الكسنزانية في العالم نفعنا الله .

وهو علم من أعلام العراق والعالم الإسلامي ، ونجم من نجوم سماء أهل الفكر
والعرفان لا لكونه شيخ طريقة صوفية فحسب بل لما يمتلكه من مؤهلات ذاتية
هيأته لأن يكون ذا صدارة في المجالات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية
والسيد الشيخ ينحدر من أسرة حسينية هاشمية هي فرع من فروع الشجرة المحمدية
المصطفوية الطاهرة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء .

فهو السيد الشيخ محمد ابن السيد عبد الكريم ابن السيد عبد القادر ابن
السيد عبد الكريم شاه الكسنزان ابن السيد حسين ابن حسن ابن السيد عبد
الكريم ابن السيد إسماعيل الولياني ابن السيد محمد النودهي ابن السيد بابا علي
الوندريئة ابن السيد بابا رسول الكبير ابن السيد عبد السيد الثاني ابن السيد عبد
الرسول ابن السيد قلندر ابن السيد عبد السيد ابن السيد عيسى الأحذب ابن
السيد حسين ابن السيد بايزيد ابن السيد عبد الكريم الأول ابن السيد عيسى
البرزنجي ابن السيد بابا علي الهمداني ابن السيد يوسف الهمداني ابن السيد محمد
المنصور ابن السيد عبد العزيز ابن السيد عبد الله ابن السيد إسماعيل المحدث ابن
الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام
علي زين العابدين ابن الإمام الحسين ابن الإمام علي ابن ابي طالب عليه السلام

والسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله وخاتم الأنبياء والمرسلين محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم .

وأما لقب الكسنزان الذي أُطلق على عائلة السيد الشيخ فهو لقب أُطلق على جدّهم الولي الصالح والعباد الزاهد السيد عبد الكريم الأول وكلمة (كسنزان) كلمة كردية تعني الشخص الذي لا يعلم حقيقته أحد وسبب إطلاق هذا اللقب على هذا السيد المبارك هو أنقطاعه لمدة أربع سنوات عن الناس مختلياً في أحد جبال (قرداغ) * مع ربه متلذذاً بقربه مستأنساً بعبادته وحينما كان يُسأل أحد الناس عن الشيخ يقول : (كسنزان) فجرى هذا اللفظ لقباً على هذا السيد المبجل ومن ثم على أبنائه وأحفاده كما أنّ هذا اللقب جرى على السنة الخلق علماً للطريقة العلية القادرية الكسنزانية التي تبني مشيختها الشيخ وأبنائه وأحفاده من بعده .

فاسم الكسنزان هو لقب عائلة وأسم طريقة وله معناه الاصطلاحي الممدون في هذه الموسوعة المباركة .

وأما اسم العشيرة التي تنتمي إليها عائلة الشيخ محمد فهي عشيرة السادة البرزنجية والأب الأعلى لهذه العشيرة الشيخ عيسى البرزنجي هو أول من سكن في برزنجة من شمال العراق وبارك الله في ذريته عدداً ومكانة ووجاهة دنيوية وأخروية فالسادة البرزنجية اليوم هم أكبر عشائر السادة الكرام في شمال العراق .

* قرداغ : وتعني الجبل الأسود ، وهي منطقة تقع في ضواحي مدينة السليمانية .

ولادته ونشأته :

ولد السيد الشيخ محمد الكسنزان الحسيني رحمه الله في (قرية كربجنة) التابعة لناحية (سنكاو) من محافظة كركوك في شمال العراق فجر الجمعة الرابع عشر من شهر صفر (سنة 1358) للهجرة النبوية الشريفة الموافق للخامس عشر من شهر نيسان (سنة 1938) للميلاد وهذه القرية التي ولد فيها الشيخ هي موطن مشايخ الطريقة الكسنزانية ، ومنذ سنواته الأولى التي قضاها في (كربجنة) كان شيخ الطريقة هو والده السيد الشيخ عبد الكريم الكسنزان رحمه الله الذي أنيطت به المشيخة من قبل أخيه الأكبر الشيخ الزاهد صاحب الخلوات السيد الشيخ حسين الكسنزان رحمه الله والذي كان يطلق عليه ولا زال لقب (السلطان) والسلطان حسين رحمه الله هو الذي سمى المولود الجديد للشيخ عبد الكريم رحمه الله محمداً وقال فيه مبشراً أنه سيكون ولي زمانه وسيكون في الطريقة ذا سلطان وجاه روحي واسع .

نشأ الشيخ في هذه الأجواء الروحانية وفي هذا الصفاء وبين أكناف أولياء كبار لا تراهم إلا ركعاً أو سجداً أو مسبحين أو مفكرين ومتدبرين مع ما كان لهم من مواقف وطنية مؤثرة في كل المجالات فالسلطان حسين كان من قادة الجيوش التي تألفت من شيوخ العشائر والوجهاء بقيادة السيد الكريم والمجاهد الذي ذاع صيته في آفاق (الشيخ محمود الحفيد) الذي قاوم الإنجليز إبان احتلال العراق فقد قاد السلطان حسين معركة كربجنة ضد الإنجليز والتي انبثقت عنها فيما بعد معركة (دربند بازيان) * التي هزم فيها الإنجليز وأسر فيها قائد الجيش هناك (الكابتن مار) . وقد أبلى السلطان حسين في هذه المعارك بلاء الأبطال الذين يشار اليهم بالبنان في التاريخ ولم يكن ذلك وليد حينه فأن السلطان حسين هو

* دربند بازيان : وهي منطقة جبلية ذات غابات كثيفة وتقع بين محافظة السليمانية ومحافظة كركوك .

النجل الأكبر للشيخ عبد القادر الكسنزان العابد الزاهد والبطل المجاهد الذي قاد المعارك ضد الروس على الحدود الإيرانية في منطقة بانا وشارك أيضا في (معركة ميدان) * مع رؤساء العشائر الكردية والسادة البرزنجية .

أما والد الشيخ فهو الشيخ عبد الكريم نوري الذي تولّى مشيخة الطريقة فكان من كبار الشخصيات الدينية والاجتماعية وعلى يديه كثر عدد المريدين وتوسعت آفاق في الإرشاد والتربية والسلوك .

في هذه الأجواء المفعمة بالروحانيات والأخلاقيات والمثاليات نشأ شيخنا وشرب من هذا النبع الطاهر مشرباً طيباً هنيئاً مريئاً إذ تربّى على الفضيلة بكلّ ما تحويه هذه الكلمة من معنى .

دراسته :

أخذ الشيخ محمد الكسنزان نوري الطريقة عن والده وأخذ معها علوم التصوف بموسوعية كبيرة وكان ذا ملكة فكرية وروحية تمتاز بسعة الأفق وقد تهذبت وتكاملت هذه الملكة في دراسته وتعلّمه إذ أخذ العلوم الشرعية والعربية على يد كبار علماء عصره وفقهاء مصره في مدرسة جدّه مدرسة (كربجنة) الدينية فدرس العلوم العربية والإسلامية على كبار علمائها منهم ألملاكاكا حمه سيف الدين وأملا علي مصطفى الملقب بعلي ليلان وأملا عبد الله عزيز الكربنجي .

ثم أن الشيخ لم يكتفِ بذلك وإنما طوّر هذا الخزين العلمي بكثرة المطالعة التي تعتبر همّه الأول . وللشيخ مكتبة علمية نادرة حوت آلاف الكتب والمخطوطات التي جمعها بمشقة كبيرة فقد واطب على مراجعة دار المخطوطات ومكتبة الأوقاف العامة

* معركة ميدان : نسبة الى منطقة (ميدان) التي تقع شمال شرق العراق قرب الحدود العراقية الإيرانية .

ومكتبة الحُضرة القادرية الشريفة سبعة عشر عاما بصورة مستمرة يدخل المكتبة في بداية الدوام الرسمي ولا يخرج منها إلا في نهايته . إذن فعلمه الصوفي وملكاته الروحية بالإضافة إلى كونها فيضا ربانيا ، فإن الشيخ مُحَمَّد الكسنزان رحمته تعهدا بكثرة المجاهدات والرياضات لسنين طويلة ، وأما علوم التصوّف النقلية فقد تعهدا بالدرس والبحث ، وأكبر شاهد على ذلك هو ما تضمنته هذه الموسوعة التي تُعدّ فريدة في بابها .

جلوسه على سجادة المشيخة :

إن الجلوس على سجادة المشيخة في نظر أهل الطريقة ، هو اختيار وتعيين علوي يجري بأمر الله تعالى وأمر رسوله سيدنا مُحَمَّد صلّى الله عليه وآله ومن يتم اختياره لهذه المهمة المقدّسة يكون دائما موضع نظر الله تعالى ورعايته ، فيفيض عليه ما يفيض من أنوار ويُمَدُّه بما يشاء من مدد ليكون أهلا للوراثة الحمدية وألقيام بمهامها من هداية الناس إلى طريق الحق والإيمان ، والدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة وبث الخير والنور والسلام بين الخلق وألقيام بمهام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومهام التربية الروحية للاتباع والمريدين .

وهكذا كان الأمر بالنسبة للشيخ ، ففي آخر زيارة قام بها حضرة السيد الشيخ عبد الكريم الكسنزان رحمته لأضرحة المشايخ الكرام في قرية (كرجنة) كان السيد الشيخ مُحَمَّد رحمته بصحبته وكان في تلك الزيارة عدد كبير من الخلفاء والدراويش والمحاسيب والأتباع .

وبعد أن انتهى حضرة الشيخ عبد الكريم من مراسيم الزيارة ، جلس وكانت علامات السرور تملو وجهه الكريم وقال : (يا أولادي الدراويش منذ اليوم يكون السيد الشيخ مُحَمَّد شيخكم ، وهذا أمر أسأدتنا ، ومن أطاعه فقد أطاعنا ، ومن

أحبه أحبنا ، ومن خرج عن أمره فقد خرج عن أمرنا)
ثم نظر ملتفتاً إلى أضرحة المشايخ قائلاً : (أنا أودعكم الآن وستكون هذه آخر زيارة لكم ، وهذا وكيلكم الذي أوكلتموه - مشيراً إلى نجله الشيخ محمد -) .
كان هذا الحدث إيذاناً بانتقال مشيخة الطريقة من حضرة الشيخ عبد الكريم نزلته إلى حضرة الشيخ محمد الكسنزان نزلته ، وتحقق ما أخبر به الشيخ من أنها كانت آخر زيارة لأبائه وأجداده ، فقد أنتقل إلى الرفيق الأعلى في عام (1398 هـ) الموافق للعام (1978 م) بعد زيارته الأخيرة بفترة وجيزة ، وقد أרך وفاته الشيخ محمد عمر ألقره داغي (رحمه الله) رئيس علماء السلمانية في مرثيته بحق الشيخ عبد الكريم نزلته فقال :
وفاتكم كارثة عبد الكريم

تأريخكم (في جنة الخلد مقيم)

190 665 453 90

وكانت وفاته فاجعة لأحبابه وخلفائه ومريديه والمسلمين جميعاً لما كان يمتلك من شخصية استطاعت أن تمثل الشخصية القيادية ببعديها الروحي والمادي ، وقد تسارع العلماء والشعراء والأدباء إلى رثائه والثناء على من خلفه وحل محله نجله السيد الشيخ محمد الكسنزان نزلته .

ونقتطف أبياتاً من قصيدة في رثاء الشيخ عبد الكريم نزلته قالها الشيخ العلامة عبد المجيد القطب (رحمه الله) وهو علم من أعلام علماء العراق ورئيس علماء كركوك مادحاً خلفه الشيخ محمد الكسنزان نزلته :

غَابَ عَنْ أَنْظَارِ أَرْبابِ الْوَفَا	مُرْشِدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الْمِصْطَفَى
سَيِّدٌ عَنْ سَيِّدٍ عَنْ سَيِّدٍ	كُلُّهُمْ حَازُوا الْعُلَا وَالشَّرَفَا

رَحَلَ الشَّيْخُ وَقَدْ أَوْثَنَا لَوْعَةً فِي قَلْبِنَا وَ أَسْفَا
رَحَلَ الشَّيْخُ نَعَمْ لَكِنَّهُ أَسَدًا خَلَّفَ ثُمَّ أَنْصَرَفَا
ذَهَبَ الشَّيْخُ وَأَبْقَى بَعْدَهُ ذَهَبًا يَعْرِفُهُ مَنْ عَرَفَا
لَمْ يَمُتْ شَيْخٌ بَجَلَّى بَعْدَهُ مَنْ حَذَا حَذَوَ أَبِيهِ وَأَقْتَفَى

وهكذا قام الشيخ محمد الكسنزان رحمه الله مقام والده الشيخ عبد الكريم رحمه الله بعد انتقاله إلى جوار ربه ، وتولَّى أمور الطريقة والإرشاد ، وبإيعه الخلفاء والدراويش أستاذاً وأباً روحياً سنة (1398هـ) الموافق (1978م) .

وذاع صيت الشيخ محمد الكسنزان رحمه الله ، واتسعت شهرته منذ البواكير الأولى لمشيخته فأقبل الناس عليه بمختلف فئاتهم ، وكان لصدق الشيخ وإخلاصه مع ما أمتاز به من شخصية آسرة جذابة وصبر في الدعوة إلى الله تعالى سبباً في أنجذاب أعداد كبيرة من طلاب العلوم الدينية وغيرهم من الأطباء والمهندسين والمتخصصين في شتى أنواع العلوم إليه .

وانشرت الطريقة الكسنزانية في جميع أنحاء العراق فلا تكاد تجد مدينة أو قرية إلا وللشيخ محمد الكسنزان رحمه الله تكية يقصدها المريدون والأتباع بل جاوز ذلك البلدان الأخرى كإيران وتركيا والجمهوريات القوقازية وألهند وباكستان والولايات المتحدة الأمريكية وبعض دول أوربا مما يدل على باع الشيخ الطويل في المعرفة والتربية والإرشاد .

ولللشيخ محمد الكسنزان رحمه الله كرامات كثيرة وكشوفات واضحة ، ولكنه كان ولا يزال يُعْرِضُ عن ذكرها ولا يسمح لأحد بالتحدث عنها ، ويحذّر المريدين من الركون إلى الكشف والكرامة ، ويقرّر أنّ التصوف خصلتان هما الاستقامة والسكون وأن أعظم الكرامات الاستقامة على شرع الله عز وجل .

خلواته رحمه الله :

كان حضرة الشيخ محمد الكسنزان رحمه الله قد دخل عدة خلوات في عهد والده ، وكانت أولى خلواته بعد ستة أشهر من توليه أمور الطريقة والمشيخة وكان ذلك في العشرين من شعبان سنة 1398 هـ الموافق 1978 للميلاد ، وقد صحبه عدد من الدراويش والخلفاء ، حيث جلس كل منهم في خلوته بعد أن تعلموا نظام الخلوة وأورادها وآدابها من أستاذهم إثر محاضرة ألقاها الشيخ قبل الدخول إلى الخلوة بنيتة خالصة .

ودخل الخلوة الثانية سنة 1399 هـ الموافق 1979 م وصحبه ضعف عدد الدراويش الذين دخلوا معه الخلوة الأولى وطبق عليهم نظام الخلوة كاملاً وخرج كل واحد منهم بنصيبه منها .

إنجازاته العلمية والصوفية :

في مجال البحث والتأليف والإصدارات الصوفية ، له رحمه الله العديد من المؤلفات ، التي طبع منها :

- 1 - كتاب الأنوار الرحمانية في الطريقة العلية القادرية الكسنزانية .
- 2 - نشر كتاب : جلاء خاطر من كلام الشيخ عبد القادر .
- 3 - كتاب الطريقة العلية القادرية الكسنزانية .
- 4 - موسوعة الكسنزان فيما أٌصطلح عليه أهل التصوف والعرفان / وهي هذه الموسوعة المباركة .

وله يُذكر عدد آخر من الكتب والرسائل تحت الطبع منها :

- الرؤى والأحلام في المنظور الصوفي .
- خوارق الشفاء الصوفي والطب الحديث .
- الكرامات في طور جديد .
- الكسنان والإنسان .
- التصوف .. قانون السماء الأول .
- الدعاء مخ العبادة .
- إطالة الشعر في الإسلام .
- السبحة في الإسلام .
- الخلوة في الإسلام .
- التكايا بيوت الله .
- مولد النبوي وأهميته في العصر الحديث .
- البيعة والمعاهدة عند الصوفية .

إنجازات علمية أخرى :

إنَّ الأسلوب الحديث في التعليم يبدو أحياناً نصوصاً مجردة من مضامينها الأدبية ومدلولاتها الخلقية وإذا صار الأمر كذلك يفقد العلم بذلك بهاءه وجماله وأثره واتساعه ، وإذا فُصل بين العلم والأدب فمهما كان المخزون العلمي والثراء المعرفي فإنك واجد ضعفاً شديداً في أثر العلم على الأخلاق والسلوك وتركيزه النفوس وصلاح القلوب ، ولا خير في علم أمرئ لم يُكسبه أدباً ويُهذب به خلقاً .

من هنا كانت علاقة الاندماج والتقارب بين العلم والتصوف تكاد تكون الحقيقة الثابتة في ذات الشيخ محمد الكسنزان رحمته وجوهر طريقته الصوفية ، فلا تكاد ترى أدنى فصل أو تباعد بين البحث العلمي والتجربة الصوفية عنده ، وكأنه يمسك بيديه الكريمتين كفتي الميزان على حد الاعتدال فلا يرجح كفة على أخرى .

ويبدو ذلك واضحاً بجلاء في كل الإنجازات التي يقدمها حضرة الشيخ رحمته أو يسعى لتقديمها ، ومنها :

- تأسيسه (كلية الشيخ محمد الكسنزان الجامعة) ، والتي تضم إلى جانب قسم علوم الشريعة والتصوف وحوار الأديان ، أقسام أخرى في علوم الاقتصاد والسياسة والقانون واللغة وعلوم الحاسبات والرياضيات التطبيقية ، وهو بلا شك إنجاز يظهر مدى تفاعل الشيخ محمد الكسنزان مع متطلبات العصر الذي يعيش فيه وتفاعله معه بالوسائل العصرية التي تناسبه .

وهذه الكلية العلمية الإنسانية هي بمثابة نواة لجامعة كبرى يكون لها فروع في جميع دول العالم المتحضّر كما يأمل الشيخ رحمته .

- إنجازه لتقويم إسلامي رائد ، نأمل أن يكتب له القبول والانتشار لما فيه من أطروحة علمية دقيقة في الحسابات مستندة إلى علم الفلك .

هذا التقويم هو (التقويم الحمدي) ، وهو تقويم يؤرخ للأحداث نسبة لولادة حضرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ، وذلك كمظهر إحتفائي دائمى بذكرى الظهور الحمدي المجيد ، فيكون عملاً يقدر ويعظم ويبجل حضرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، إضافة إلى أنه يُقدّم فائدة كبيرة لدارسي التاريخ الإسلامي ، لأنه يُؤرّخ الأحداث نسبة إلى البداية الحقيقية للتأريخ الإسلامي ، فهو بمثابة الحلّ المثالي للعديد من

المشاكل والعقبات في دراسة هذا التأريخ* ، وأنّ هذا التقويم المبارك لا يُلغي التقويم الهجري بل هو امتدادٌ له .

• تأسيس (المجلس المركزي للطرق الصوفية في العراق) في وقت بانت فيه بوادر تمزيق وحدة العراق ، وتشتيت كلمة المسلمين ، فجاء هذا المجلس ليؤخّذ كلمة الصوفية في العراق ، لغرض النهوض بواجبهم تجاه ربّهم ودينهم ووطنهم على أكمل وجهٍ ، كما يهدف هذا المجلس إلى فتح قناةٍ للحوار والتعارف مع بقية التجمعات والمجالس والطرق وأفراد الصوفية في العالم لغرض القيام بنفس الواجب تجاه العالم ككل ، ولتوحيد الكلمة ضد كلِّ مَنْ يحاول المساس بحرمة مقدسات المسلمين بشكل عام والصوفية بشكل خاص .

ويطمح الشيخ محمد الكسنزان نزيله إلى أن يجد هذا المجلس صده في قلوب وعقول الصوفية في العالم ، ليجتمعوا على تكوين مجلس مركزي عالمي للتصوف الإسلامي يكون له فروع رئيسية في كل دوله من دول العالم ، لينهضوا مجتمعين بمهامهم الأساسية كدعاةٍ روحيين ، تجاه التغيرات العالمية على أكمل وجهٍ وبالصورة اللائقة المشرفة لحمل راية الخير والسلام والمحبة بين شعوب العالم أجمع .

• موقع التصوف الإسلامي (www.islamic-sufism.com) ، وهو نافذةٌ عصريةٌ يطلّ من خلالها توجه السيد الشيخ محمد الكسنزان نزيله على العالم بأسلوب صوفي معاصر غير مسبوق ، ليعكس الجوانب المشرقة والأنفتاحية للتصوف الإسلامي على الآخرين .

فقد تم في هذا الموقع مراعاة الأخذ بأحدث البرامج الإلكترونية ، وأحدث التصميمات الجميلة ، مع بقاء عنصر الأصالة حاضراً ، هذا من الناحية الفنية ،

* للإطلاع على منافع هذا التقويم في دراسة التاريخ الإسلامي بالامكان الرجوع إلى الدراسة الخاصة بهذا الشأن .

وأما من الناحية الفكرية ، فقد أخذ الموقع طابع الشمولية ولغة الحوار المتمدن كخطوة أساسية في هذا العصر لردم أهوة ، وتقريب المسافة مع الآخر .

وقد فتح الموقع أبوابه لجميع المشاركات وإبداء الآراء والتعارف بين جميع الصوفية على اختلاف طرقهم وتنوع مشاربهم ، كما فتح أبوابه لجميع المفكرين الإسلاميين الذين يهدفون إلى الارتقاء بالفكر الإسلامي إلى المستوى الحضاري الذي ينبغي له أن يكون فيه ، بالنشر والتعليق وتلاقح الأفكار والرؤى .

ومن المؤمل أن يفتح الموقع بابه أمام اللغات الرئيسة في العالم ، وأن يستقبل البحوث والدراسات والمقالات التي تعمق وتوطد العلاقة الفكرية والثقافية والعلمية بين المسلمين وغيرهم .

• موقع (الطريقة العلية القادرية الكسنزانية) وهو موقع متخصص بنهج وأسلوب ومبادئ الطريقة العلية القادرية الكسنزانية ، وهو بمثابة اللسان الناطق عنها للعالم ، والصورة المعبرة عن جوهرها ومضمونها .

• تأسيس (المركز العالمي للتصوف والدراسات الروحية) وهو مركز أسسه السيد الشيخ محمد الكسنزان رحمته الله في عام (1415 هـ) الموافق (1994 م) ، ويتخصص هذا المركز في البحث في حالات الشفاء الفوري الخاصة بخوارق وكرامات الطريقة التي ثبت وجود الذات الإلهية والمقارنة بين هذه الخوارق من جهة وبين الظواهر الباراسايكولوجية من جهة أخرى وإثبات فشل الأخيرة أمام خوارق الطريقة ، إضافة إلى دراسات أخرى يتم بحثها في هذا المركز على أيدي باحثين متخصصين .

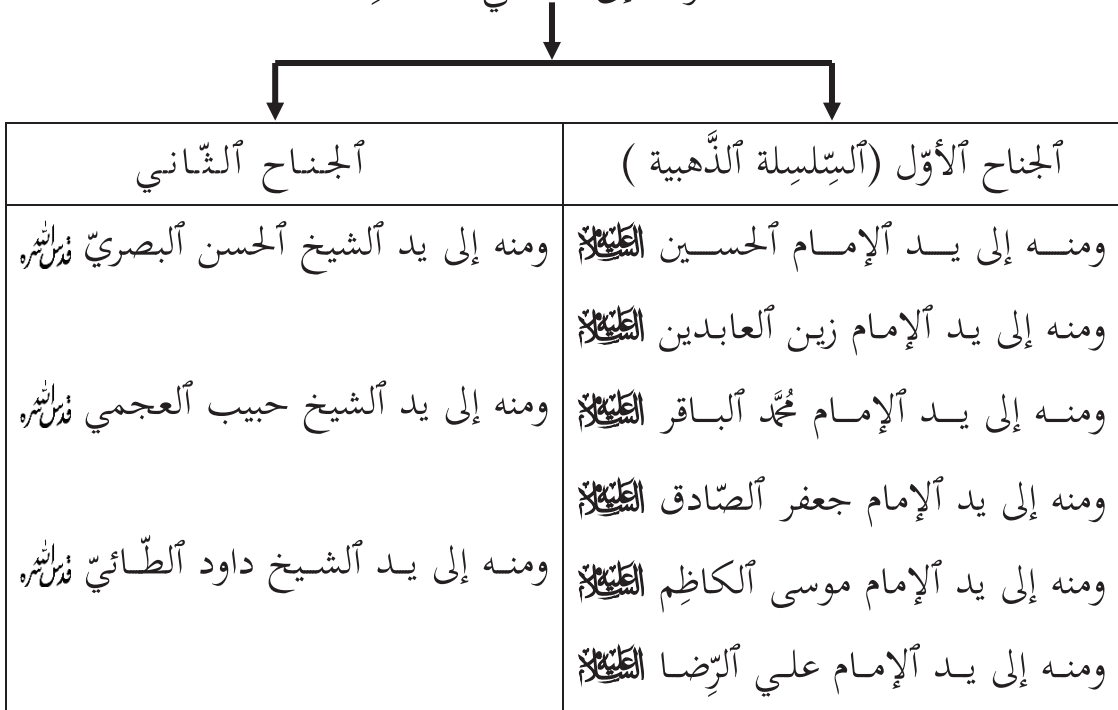
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سلسلة مشايخ الطريقة العليّة القادرية الكسنزانية

مِنَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى

حضرة الرسول الأعظم سيدنا محمد ﷺ

ومنه إلى يد الإمام علي كرم الله وجهه *

ومنه إلى جناحي السلسلة



ومنه إلى يد الشيخ معروف الكرخي

* 1. ورد في الحديث الشريف (من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) -

المستدرك على الصحيحين ج: 3 ص: 419 .

2. (أنا مدينة العلم وعلي بابها) - المستدرك على الصحيحين ج: 3 ص : 137 برقم 4637 عن بن

عباس رضي الله عنه .



ومنه إلى يد الشيخ السري السقطي

ومنه إلى يد الشيخ جنيّد البغدادي

ومنه إلى يد الشيخ أبي بكر الشبلي

ومنه إلى يد الشيخ عبد الواحد اليماني

ومنه إلى يد الشيخ أبي فرج الطرسوسي

ومنه إلى يد الشيخ عليّ الهكاري

ومنه إلى يد الشيخ أبي سعيد المخزومي

ومنه إلى يد الشيخ عبد القادر الجيلاني

ومنه إلى يد الشيخ عبد الرزاق الجيلاني

ومنه إلى يد الشيخ داود الثاني

ومنه إلى يد الشيخ محمد غريب الله

ومنه إلى يد الشيخ عبد الفتاح السيّاح

ومنه إلى يد الشيخ محمد قاسم



ومنه إلى يد الشيخ محمد صادق

ومنه إلى يد الشيخ حسين البصري

ومنه إلى يد الشيخ أحمد الإحسائي

ومنه إلى يد الشيخ إسماعيل الولياني

ومنه إلى يد الشيخ محيي الدين كركوك

ومنه إلى يد الشيخ عبد الصمد كله زرده

ومنه إلى يد الشيخ حسين قازان قاية

ومنه إلى يد الشيخ عبد القادر قازان قاية

ومنه إلى يد الشيخ عبد الكريم شاه الكسنزان

ومنه إلى يد الشيخ عبد القادر الكسنزان

ومنه إلى يد الشيخ حسين الكسنزان

ومنه إلى يد الشيخ عبد الكريم الكسنزان

ومنه إلى رئيس الطريقة الحاضر السيد الشيخ محمد الكسنزان

قدس الله أسرارهم أجمعين

نفعنا الله سبحانه وتعالى ببركة رجال هذه السلسلة المباركة الشريفة ومن علينا

بصفاء المعرفة وحسن النية وصدق الطوية وجعلنا من عباده المخلصين المخلصين
وفتح علينا فتوح العارفين الذين هم صفوة الله من خلقه وأن يحقق فينا وصف
العبودية الذي تحلى به أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا
وكانوا يتقون . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على
سيدنا ومقتدانا محمد وعلى آله الطاهرين وأزواجه أمهات المؤمنين وصحابه أجمعين
ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين .

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ

الدكتور

نهر محمد عبد الكريم الكسنزان الحسني

التجل الأكبر للمؤلف

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي علّم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم . اللهم لك الحمد حمداً يوافي نعمك
ويكافيء مزيدك على ما اتممت علينا من نعمة الإسلام ومنّة الايمان وتحفة الإحسان وان
جعلتنا من امة قلت فيها (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)⁽¹⁾ .

اللهم صل على سيدنا محمد الوصف والوحي والرسالة والحكمة وعلى اله وصحبه وسلم تسليماً

أما بعد : - فان أعظم العلوم واسماها قدراً وأعلاها منزلة علوم الشريعة الغراء المستمدة
من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فهي ميراث النبوة ، وسنا ضياء
الرسالة ، وهي الورد المورود لمن أراد الريّ ليطفيء ظمأ قلبه في دنيا يركض فيها ركض واصب
، وراء سراب كاذب ، ولكي يجنب خطاه السير في طريق مائلة ، ولا ينام نومة الغافل
مستظلاً بظلالها الزائلة .

وان من تمام منّة الله تعالى على هذه الأمة المرحومة ان هياً لها من يحمل أنوار هذه
الرسالة المحمدية المباركة فقد جدّ علماء هذه الأمة في إحكام الفرائد ، واقتناص ، الشوارد
فنظموا علومهم نظم القلائد ، التي تحلت بها نخور العصور ، على مدى
الدهور ، وكان من نتاج تمحيصهم واستقراءهم للنصوص الشريفة ان حصروا ما يتعلق منها
بالأحكام في ثلاثة أنواع ، اختص بدراسة كل نوع منها علم أصيل من علوم الشريعة . وأنواع
الأحكام المستنبطة من مصادر التشريع هي : -

1- آل عمران : من الآية 110 .

أولاً : - الأحكام الاعتقادية : وتسمى أيضا بالأحكام العلمية واختص بدراستها علم العقائد أو علم الكلام .

ثانيا : - الأحكام العملية : واختص بدراستها علم الفقه .

ثالثا : - الأحكام الخلقية : واختص بدراستها علم التصوف .

ولكل علم من هذه العلوم الشريفة علماؤه ومصنفاته التي تتكحل بها عيون الطالبين ومصطلحاته التي تحكم بها فرائد المصنفين . وما هذه الموسوعة المسماة بـ (موسوعة الكسنان فيما اصطلح عليه أهل التصوف العرفان) والتي نقدمها بين يدي القاريء الكريم إلا خلاصة جهد جهيد بذلت فيه أنفس الأوقات لاستقراء معاني المصطلحات التي جرت على لسان أئمة التصوف منذ نشأته الأولى كعلم يدرس الأحكام الخلقية التي تضبط سلوك العبد مع نفسه ومع الخلق ومع رب الخلق جل في علاه وهو المثمر للمعرفة التي تتحقق فيها العبودية الحقة لله تعالى وذلك سبب الخلق الذي تضمنه قول الله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ . مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ . إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾⁽¹⁾ .

وإننا إذ نقدم موسوعتنا هذه نود ان نعلم القاريء الكريم أننا ضمنا فيها كل ما قيل في كل مصطلح على غالب ظننا وخبرتنا المتواضعة ولا يعني ذكرنا للآراء الخاصة بكل مصطلح اننا نتبنى هذا الرأي أو ذاك فكل ما ورد منسوب إلى قائله اما ما نذكره خاصاً بطريقتنا فذاك ما ينسب إلينا ، وهذا منهج عام في جميع الموسوعات التي يهتمها جمع الآراء دون ترجيح أو اعتراض .

نسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وان يمن علينا بصفاء

المعرفة انه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير

وصلى الله على سيدنا محمد الوصف والوحي والرسالة والحكمة وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

مدخل

أهمية موضوع الموسوعة :

شهد العالم ولا يزال يشهد ثورة علمية شاملة أحدثت تغييرات جذرية في كافة نواحي الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، بل إن التطور والتغير أصبح سمة من سمات عالمنا المعاصر في نهايات القرن العشرين ، وكان لابد لكل هذه المتغيرات من أن تؤثر في حياة الفرد الإيمانية وأن تسحبه بقصد أو بدون قصد إلى زاوية النظر بالمنظار المادي المجرد من كل عاطفة أو روح ، الأمر الذي أدى إلى التغافل عن الجانب الروحي في الحياة والذي جعله الله تعالى جنباً إلى جنب المادة من الأعمدة الأساسية لحياة الإنسان ، يقول تعالى : ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ . ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ . ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوْحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ ⁽¹⁾ ، وهو نص فيه دلالة واضحة منه تعالى إلى جمع الإنسان في أصل خلقته إلى جانب المادة الممثلة (بالطين) أو (الماء المهين) جانب الروح ممثلة (بالنفخ) وبالتالي فإن قوام الحياة الدينية أو الدنيوية من حيث الفكر والتعامل ينبغي أن يكون متوازناً في الجانبين المادي والروحي معاً للوصول إلى أوج الكمال الذي خلقت الإنسانية لتحقيق به .

ولقد كان عبر العصور ولا زال هناك رجال اختصتهم العناية الإلهية لإبراز الجانب الروحي في الدين والحياة بنسبة تعادل كفة التطور المادي في كل عصر من عصور الأمة الإسلامية خصوصاً والإنسانية عموماً ، وهم رجال التصوف الإسلامي ، فكانت أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم مشاعل من نور تضيء في الإنسانية مكانم المشاعر الحقة والأحاسيس

الصادقة لتعينها على الخروج من كمونها في القوة إلى الفعل في الحياة .
وعليه فإن أهمية موضوع الكتاب تكمن في أن العالم يمر بمرحلة جديدة عملت على صياغتها الثورة التقنية الحديثة ، وأن الوجه المكافئ له هو استحضار الماضي الصوفي متمثلاً بمعظم فعاليات أولئك الرجال وآثارهم في الحياة وأدوارهم الجبارة في سبيل النهوض بجانبها الصافي ومحاولة بث الروح فيه من خلال إعادة تربيته ونشره بأسلوب علمي معاصر .
ولما كان التأريخ كعاداته يصوغ الماضي ببيئة المصطلحات والألفاظ والعبارات .. الخ جاءت أهمية حصر ما يمكن حصره من تلك الآثار الاصطلاحية الخالدة ومحاولة الإحاطة بها وتبيان مضمونها ومعرفة الآثار المترتبة عليها بوصفها خطوة موسوعية أولى في هذا المجال .

أهداف الموسوعة :

تهدف الموسوعة - من خلال جمع أقباس من مشاعل أهل التصوف والعرفان ، متمثلة بما انفرد به الصوفية من المصطلحات المنيفة ، والإشارات اللطيفة ، والعبارات الفصيحة ، والألفاظ المشككة الصحيحة ، وشيء من فيوضات أساتذة الطريق إلى الله تعالى ومشايخه (قدس الله أسرارهم أجمعين) - إلى جملة أمور منها:

1. شعورنا بالمسؤولية تجاه ديننا الإسلامي العظيم والمسلمين في زمن صار العالم فيه وكأنه يحيا في مجاعة روحية لا حد لها ، وصار الناس في حاجة ماسة إلى إلقاء الضوء على تاريخ التصوف الإسلامي منذ النشأة إلى عصرنا الراهن .

2. للسير مع ركب التقدم الحضاري المعاصر ولسد حاجة المكتبة الإسلامية لهذا النوع من الأعمال الصوفية المعجمية الذي تفتقر إليه ، في الوقت الذي زخرت فيه بمختلف أنواع الموسوعات والمعاجم في شتى صنوف العلوم والمعارف الدينية والدينيوية الأخرى .

3. إلقاء الضوء على المصطلحات الصوفية ، أصولها ، مبادئها ، مراحلها ، معاييرها ، ضمن إطار التخطيط المعجمي المعاصر .

4. كشف الغطاء عن شيء من معاني علوم الصوفية وأعمدة أصولهم وأساس مذهبهم ، ورفع النقاب عن مقاماتهم ومراتبهم وأحوالهم ومواجيدهم وما اختصوا به من مقامات

التقرب إلى الله تعالى .

5. الكشف عن حقيقة الترابط بين ماضي المصطلحات الصوفية وحاضرها ، وملتقى الغاية الواحدة منها ، مع تعداد طرقها ، وتنوع مشاربها ، معتمدين بذلك على الروافد التي تمدها ، والأصول التي تتفرع منها ، من مصادرها الأصلية .

6. تيسير تناول المصطلحات الصوفية وفهم ما استغلق على الكثيرين منها .

7. توفير مادة صوفية كاملة لكل باحث أو دارس أو طالب علم في هذا المجال بحيث تغنيه عن الرجوع إلى الكتب والمكتبات ، وعن البحث عن المعلومات هنا وهناك .

8. الترتيب بحسب التسلسل الزمني يهدف من ضمن ما يهدف إليه تسهيل تتبع المصطلحات في الدراسات التحليلية المقارنة .

إشكالات الموسوعة وحلولها :

خلال رحلة الكتاب في عالم الاصطلاح الصوفي واجه عدة مشكلات يندر مواجهتها في غير هذا المجال ، إذ أن كل ما سوى التراث الصوفي من أنواع العلوم والمعارف الدينية أو الدنيوية مؤسس على أسس عقلية ومنطقية لا تخفى على أصحاب تلك العلوم إلا مؤلفات الصوفية فإنها تجاوزت العقل - بعد الأخذ به في حدود معينة - إلى ما وراءه من أمور الإحساس والذوق والكشف والإلهام ، الأمر الذي جعل من الضروري اتخاذ خطوات مرنة تؤدي إلى تجاوز تلك المشكلات بما يجعل الكتاب أكثر سهولة في عصر يتطلب كل ما يبسط الأمور ويسرّها للناس . ومن تلك المشكلات :

أولاً : مشكلة حصر التراث الصوفي :

كانت أول مشكلة تواجه الكتاب هي مشكلة الصعوبة الكبيرة في حصر التراث الصوفي ضمن عمل موسوعي واحد بل يمكن القول إن هذا الحصر هو في الواقع ضرب من المحال ، إذ أن ذلك يستوجب دائرة معارف كبرى بل دوائر بحيث تتخصص كل واحدة منها في ركن من أركان هذا الجانب الثر من جوانب ديننا الإسلامي العظيم .

وعملاً بقاعدة : (ما لا يدرك كله لا يترك كله) رأينا أن نتناول قبضة من ذلك التراث الإسلامي الوفير على أن تشكل تلك القبضة نقاط الالتقاء لكل تفرعات التصوف الإسلامي ولم نجد ما يجمع نواحيه الكثيرة غير (المصطلحات الصوفية) فهي كالعناوين لأبوابه الكثيرة ، فكان اختيارنا لها لتكون بمثابة النموذج المختصر لذلك العالم المعرفي الكبير .

ثانياً : مشكلة حصر المصطلحات الصوفية :

بعد أن تقرر التوجه إلى جمع المصطلحات الصوفية واجه الكتاب كماً هائلاً ومتداخلاً من الألفاظ والعبارات والمعاني والدلالات الاصطلاحية بحيث يصعب بل ويمتنع أحياناً تحديد ما يؤخذ منه وما يترك ، فاضطررنا ذلك إلى تحديد خطٍ مختصر جديد لسيرنا وقع اختيارنا فيه على تناول عدة أمور تمثل بجملتها جوهر عالم الاصطلاح عند الصوفية وهي :

- المصطلحات الصوفية التي تم تعريفها على ألسنة واضعيها والتي من أشهرها كتاب (اصطلاح الصوفية) للشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله وكتاب (اصطلاحات الصوفية) للشيخ كمال الدين القاشاني وكتاب (التعريفات) للشريف الجرجاني عند المتقدمين ومعاجم المصطلحات المعاصرة (كمعجم مصطلحات الصوفية) للدكتور عبد المنعم الحفني وغيره .
- المصطلحات الصوفية التي لم يتم فرزها في مصادر خاصة بل وردت عرضاً على ألسنة مشايخ الصوفية أو ضمن مؤلفاتهم ، فقد تم حصرها ضمن نصوصها وإضافة بعض الضمائر إليها (هو) أو (الذي) أو غيرها في مقدمتها لتصبح في ترتيبها كهيئة التعريف مما يحافظ على وحدة المعجم الاصطلاحية ويسهل على القارئ الكريم التعامل معها كمصطلحات مستقلة .

- الألفاظ الصوفية التي لم يتم تعريفها أصلاً من قبل الصوفية بل وردت بشكل ألفاظ مجردة على ألسنتهم وفي مؤلفاتهم ، كأوتار الشوق وأجنحة المحبة وغيرها ، وقد أدرجت في ملحق خاص بها ، إذ أنها تمثل موروثاً صوفياً غزيراً لم يفرد له بحث لحد الآن على حد علمنا .

- الألفاظ غير الصوفية كأسماء الله تعالى وأسماء الرسول ﷺ تم أخذها لأنها عرفت عندهم بطريقة صوفية فدلّت على معانٍ تعطي في جملتها معنىً اصطلاحياً لذلك اللفظ العام
- ألفاظ الصلوات على الحضرة المحمدية المطهرة والتي تفرد الصوفية بها في ديننا الإسلامي ممثلة في الأحزاب والأوراد التي تعبدوا الله تعالى بها إضافة إلى فروض الدين ، وهي في جملتها تربط بين الحقيقة المحمدية والحقيقة الوجودية على اختلاف مراتبهما ، والمطلع على ألفاظ الصلوات الصوفية يجدها كنزاً من أعظم كنوز الاصطلاح في الإسلام .
- ألفاظ عامة كالأراك أو البيت أو الشجر أو الخيام .. الخ ، اتخذها الصوفية كرموز وكنائيات يعبرون بها عن مواجيدهم وحالاتهم وكشوفاتهم ، فكان أن أعطوها معنىً اصطلاحياً ، وقد تم تناولها كغيرها من الألفاظ والمصطلحات .
- الأفكار والآراء والعبارات الصوفية الدالة في مضمونها على معنى اصطلاحى ، وهي من أكثر ما ورد في التراث الصوفي ، ولكي لا تحمل أو تبقى في طي النسيان تم دراستها بدقة وتم التصرف بطرحها في شكل ينسجم مع إطار التعريف الاصطلاحى للموسوعة وإدراج كلمة (بتصرف) ملحقةً بهامش كل نص منها . وقد تم اتخاذ هذه الخطوة لتحقيق عدة أهداف موضوعية ، لعل أهمها إيصال أكثر ما يمكن إيصاله من آراء الصوفية إلى الناس بشكل يألفه أهل هذا العصر وكذلك لكي لا يتشتت القارئ الكريم بين ما هو مصطلح وما هو عبارة أو نص مقتبس .

ثالثاً : مشكلة نظام ترتيب المصطلحات والألفاظ الصوفية :

لغرض ترتيب الآلاف من المصطلحات والألفاظ الصوفية إضافة إلى مشتقاتها وملحقاتها بما يسهل على القارئ الكريم سرعة الوصول إلى المصطلح أو اللفظ المطلوب كان أمام الكتاب نظامان رئيسيان هما :

- نظام الترتيب بحسب (المواد) في اللغة العربية ، حيث ترجع معاجم اللغة والفهرسة المعاصرة أصول الكلمات على حسب أوائلها فتوائها فتوائها فتفتح المعجم بمادة (أ ب ب) وتختتم بمادة (ي و م) وهي طريقة الزمخشري في الأساس ، والفيومي في المصباح والتي

اتبعها أصحاب المعاجم العصرية كالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي وأقرب الموارد للشرتوني والمنجد والمعجم العربي الأساسي الخ .

وبعد الأخذ بأصل الكلمة اعتمدوا في ترتيب مشتقات الكلمة على عدة أساليب تجتمع في جملتها في هدف واحد هو تجميع كل متعلقات الكلمة من تفرعات ومشتقات وملحقات في مادة واحدة ، فعلى سبيل المثال تحصر مادة (ص و ف) في اللغة العربية الألفاظ (صَافٍ ، صَوَّفَ ، تَصَوَّفَ ، تَصَوُّفٌ ، تَصْوِيفٌ ، صُوفٌ ، تَصْوِيفٌ ، صُوفٌ ، صُوفِيٌّ ، صُوفِيَّةٌ ، صَوَّافٌ ، مُتَصَوِّفَةٌ)⁽¹⁾ .

● نظام الترتيب (الألف بائي) وهو يعتمد على ترتيب الكلمات بحسب أوائل حروفها دون التقيد بالمواد فيه ، فنجد مثلاً كلمة (تَصَوُّفٌ) في حرف (التاء) بينما نجد كلمة (صُوفِيٌّ) في حرف (الصاد) و (متصوِّفة) في حرف (الميم) .

وبعد دراسة هذين النظامين وجدنا أن لكل منهما حسنات ومساوئ بالنسبة لترتيب الموسوعة بناءً على أحدهما ، فالنظام الأول يجمع - بين ידי القارئ - المصطلح الصوفي وجميع متعلقاته وملحقاته ومشتقاته ، وحين يريد باحث أو قارئ أن يطالع على مصطلحات موضوع معين يجد جميع متعلقات الموضوع ضمن مادة واحدة . ولكن نقطة الضعف في التعامل مع هذا النظام تكمن في أنه قد يصعب على البعض إرجاع المصطلح إلى أصوله في اللغة العربية ، فعلى سبيل المثال أن مصطلحات مثل (التقوى ، الإنابة ، الصفات) قد توهم القارئ من غير ذوي الاختصاص أن (التقوى) في حرف (التاء) و (الإنابة) في حرف (الألف) و (الصفات) في حرف (الصاد) في الوقت الذي يرجع فيه مصطلح (التقوى) إلى حرف (الواو) مادة (و ق ي) ومصطلح (الإنابة) إلى حرف (النون) مادة (ن و ب) ومصطلح (الصفات) إلى حرف (الواو) مادة (و ص ف) . وقد يكون من الأسهل لو أننا اتبعنا في ترتيب المصطلحات الصوفية النظام الثاني .

1 - أنظر : المعجم العربي الأساسي - ص 757 .

ولكن إذا كان النظام (الألف بائي) قد يحل إشكالية وصول بعض القراء إلى المصطلحات التي يريدون ويسهلها عليهم فيجد مثلاً مصطلح (الاستقامة) في حرف (الألف) بدل أن يجدها بناءً على النظام الأول في حرف (القاف) مادة (ق و م) ، فإنه يفتح الباب لإشكالية أخرى أكبر من هذه وهي تشتت مصطلحات المادة الواحدة وتفكك ترتيبها مع بعضها البعض فيصبح على القارئ لزماً أن يفتح حرف الألف لقراءة مصطلح (الإيمان) مثلاً ثم ينتقل إلى الجزء الحاوي على حرف (الميم) ليكمل موضوعه فيطلع على مصطلح (المؤمن) ويصبح مصطلح (التصوف) في (التاء) والصوفي في (الصاد) و (المتصوف) في (الميم) وهو ما يفقد الكتاب هدفاً من أهم أهدافه وهو تجميع أفكار الصوفية ومصطلحاتهم المعروفة وغير المعروفة وترتيبها في مكان واحد بحسب التسلسل الزمني ليتسنى رؤية تغيرات الفكر الصوفي عبر الزمن وليسهل على الباحث أخذ المادة التي يريد لدراسته بكل يسر وسهولة .

وللخروج من هذه المشكلة أخذ الكتاب بحسنات كلا النظامين فاعتمدنا النظام الأول بشكل رئيسي في ترتيب المصطلحات - مع إجراء بعض التعديلات التي تتناسب وطبيعة المصطلحات الصوفية كما سيرد بيانها - وتم إنشاء فقرة بعنوان (مصطلحات متفرقة) يدرج ضمنها أسماء أهم المصطلحات الموهمة للقارئ والدليل إلى الحرف والمادة التي يجدها القارئ فيها ، فمثلاً إذا أراد القارئ مصطلح (الاستقامة) وفتح حرف الألف فسيجد بعد مصطلح (الأستاذ) ما يلي :

مصطلحات متفرقة

الاستقامة : أنظر مادة (ق و م)

منهجية الموسوعة

إن سعة علم التصوف بما يمثله من كونه الجانب الروحي في الإسلام العظيم و توخياً لمزيد من الفائدة ولتحقيق أكبر قدر ممكن من الإحاطة والشمول بموضوع الكتاب جعلنا لا نقصر هذه الموسوعة على ركن (الاصطلاح الصوفي) فقط ، فقمنا بإضافة أركان أخرى تمثلت بذكر عدد من الإضافات والإيضاحات والمسائل والمباحث والتفاسير الصوفية والمواعظ والحكم والنصائح والوصايا والمقارنات والتعليقات والنوادر والأشعار والحكايات وما إلى ذلك مما له علاقة بالمصطلحات . وذلك لكي يجد الطالب أو الباحث نفسه أمام روضة روحية غناءٍ ، له فيها ما يشاء من فاكهة لا مقطوعة ولا ممنوعة . من هنا وجدنا أنفسنا أمام صعوبة في حصر هذه الآفاق الصوفية ضمن خطة منهجية واحدة ، فقمنا باعتماد عدة مناهج علمية بطريقة تجعلها مجتمعة في وحدة موضوعية ، إرضاءً لمتطلبات الموسوعة خاصة إن موضوع المصطلحات والألفاظ الصوفية يتسم بشيء من الحداثة نسبياً ، وركزنا بالتحديد على استخدام المنهج التاريخي لتهيئة الأرضية التاريخية الملائمة للانطلاق نحو بلورة رؤية واضحة تجاه تطور المصطلحات الصوفية فضلاً عن استخدام المنهج الوصفي التحليلي .

هيكلية الموسوعة وترتيبها

نبيّن فيما يلي بعض الإيضاحات التي تتعلق بالشكل العام

لترتيب الموسوعة :

● تم تناول المصطلح بادئ ذي بدء من الناحية اللغوية مستقين ذلك من أحد المعاجم اللغوية ، ليتسنى للقارئ أن يلمس مدى اقتراب المعنى الاصطلاحي وابتعاده في الوقت نفسه عن المعنى اللغوي للكلمة ، فقد جعل المعنى اللغوي في بساطته المقصودة مرآة للمصطلحات الصوفية ، وقد تحدّدنا بمعجم واحد تقريباً وهو المعجم العربي الأساسي لما يتمتع به من مزية منطقية وهو من أحدث وأيسر المصادر اللغوية المعاصرة ، إذ جمع إلى إيجازه شمول كل الأصول التي يمكن أن تتفرع إليها الكلمة ، إضافة إلى احتوائه على الألفاظ المعاصرة .

● ثم ثنينا المعنى اللغوي بورود الكلمة في القرآن الكريم ، وقد تجنبنا معناها إذ ذلك يرجعنا إلى كتب التفاسير وهي كثيرة وكل مفسر يرى بمرآته هو ، ومن خلال تجربته هو ، ويفسره بالفن الذي برع فيه ، وهذا قد يغرقنا في بحث قرآني يخرجنا عن مقصودنا ، لذلك أوردنا لفظ المصطلح في القرآن الكريم وعلى اختلاف مشتقاته - هذا إن وجد - معتمدين في ذلك بشكل رئيس على (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) لمحمد فؤاد عبد الباقي .

● ثم ذكرنا ورود لفظ المصطلح في السنة المطهرة إن وجد .

● وأخيراً يذكر مضمون المصطلح عند مشايخ الصوفية . ولم يكن ذلك ليحصل دون عناء ، لأسباب متعددة منها غزارة نتاج المتصوفة في كل الجوانب ، ومنها عدم لمسنا لمنهج منطقي يعرض لأفكارهم وآرائهم . وقد تخطينا ذلك بعزل كل النصوص التي يرد فيها المصطلح المطلوب ، ثم قارنا بعض هذه النصوص ببعضها ، واستخلصنا من ذلك المضامين المناسبة مع بعض الترتيبات التوضيحية أحياناً .

ومن جهة ثانية تم الاعتناء الشديد بترتيب أسماء المشايخ على حسب التسلسل الزمني لحياتهم ؛ وذلك لكي يتابع الباحث أو الطالب المراحل التاريخية لتطور وتغير أي مصطلح عبر الأجيال ، وكما لا يخفى فإن هذه فرصة نادرة لدارسي التراث الصوفي وخاصة الدراسة المقارنة ، إذ تختصر الطريق أمامهم ليحيطوا بكل سهولة ويسر بالمادة الصوفية التي يريدون بحثها من بداية ظهورها إلى العصر الحديث .

هذا وقد تم إدراج بعض التعليقات أو التعقيبات أو الإضافات التي تتناسب وعدد من النصوص الصوفية لزيادة الفائدة للقارئ الكريم . كما تم الاستفادة من بعض آراء الباحثين والدارسين والمفكرين وغيرهم من حيث نقلهم لأفكار الصوفية وبعض التحليلات المناسبة لتلك الأفكار .

● ثم يلي ذلك فقرة (في اصطلاح الكسنزان) والتي خصصت لعرض آراء الطريقة العلية القادرية الكسنزانية في بعض المصطلحات سواء القديمة منها أو المعاصرة .

● بعدها تأتي فقرة (إضافات وإيضاحات) وفيها يتم عرض عدد كثير من المسائل على المصطلحات بما يزيل غموض بعضها أو يكشف النقاب عن المراد ببعضها الآخر ، و بما يتناسب وطلاب العلم في العصر الحديث . كما ويذكر فيها العديد من التفاسير الصوفية لآيات من القرآن الكريم تتناسب والمصطلح المعروض والعديد من الحكم والمواعظ والنوادر والفوائد والأشعار والحكايات الصوفية .. الخ . وقد حرصنا في عملنا هذا أن يجمع الكتاب الكثير من منوعات النصوص الصوفية ليتسنى للقراء أن يعيشوا مفاتن لغتهم وينفذوا إلى عمق تعبيراتهم .

● ثم يتلو ذلك عرض لمباحث صوفية سواء كانت لمشايخ الصوفية أو لباحثين معاصرين ثم تليها المباحث الخاصة بالطريقة الكسنزانية إن وجدت .

● يلي ذلك فقرة (المصطلحات المتفرقة) وهي دليل يساعد القارئ على الوصول إلى المصطلح الذي يتوهم وروده في غير حرفه الصحيح .

● في نهاية الكتاب تم إنشاء ملحقين أحدهما يتعلق بالألفاظ الصوفية الخاصة بالصلوات على الحضرة المحمدية المطهرة ، والآخر خاص بالألفاظ الصوفية العامة .

● وتم تخصيص الجزء الأخير من الموسوعة للفهارس الخاصة بالآيات والأحاديث والمصطلحات وتراجم المشايخ والأعلام الذين ورد ذكرهم في الكتاب و يتضمن أيضاً فقرات أخرى يلي شرحها في ذلك الجزء .

ترتيب المصطلحات وقواعد الاستخدام :

نبيّن فيما يلي بعض الإيضاحات والخطوات

التي تم ترتيب المصطلحات على أساسها وقاعدة الاستخدام :

● تم اعتماد النظام (الألف بائي) في ترتيب أجزاء الموسوعة فيبدأ الجزء الأول بحرف (الألف) وينتهي الجزء الأخير بحرف (الياء) .

● تم اعتماد نظام (المواد) المعمول به في معاجم اللغة والفهرسة والتي تبدأ بمادة

(ا ب ب) وتنتهي بمادة (ي و م) .

• تم إرجاع المصطلحات إلى جذورها الثلاثية أو الرباعية فما فوق من جذور اللغة العربية وبعدها تم توزيعها على (المواد) المناسبة لها وكما في المثال التالي :

أخذ لفظ المصطلح كأن يكون (الإيمان) أو (الأمانة) مثلاً وتم إرجاعهما إلى جذورهما الثلاثية في اللغة العربية فكان الجذر لكل منهما (أمن) فأدرج في مادة (أ م ن) وهكذا أدرج مصطلحي (الأنس) و (الإنسان) في مادة (أ ن س) لأن جذريهما هو (أنس) .

• تم ترتيب المصطلحات ضمن المادة الواحدة كما في تسلسل المثال التالي :

1. الإيمان : وهو المصطلح الأصلي .

2. نور الإيمان : وهو ملحق بالمصطلح الأصلي .

3. الإيمان الكامل : وهو مصطلح مركب تابع للمصطلح الأصلي .

4. أهل الإيمان الكامل : وهو ملحق بالمصطلح المركب أعلاه .

5. المؤمن : وهو مشتق من المصطلح الأصلي .

6. قلب المؤمن : وهو ملحق بالمصطلح المشتق .

7. المؤمن الحقيقي : وهو مصطلح مركب تابع للمصطلح المشتق .

8. نور المؤمن الحقيقي : وهو ملحق بالمصطلح المركب الأخير .

ويمكن تلخيص الطريقة التي اتبعت في ترتيب المصطلحات بالقاعدتين التاليتين :

القاعدة الأولى : يتم ذكر المصطلح الأصلي وملحقاته ثم توابعه وملحقاتها .

القاعدة الثانية : يلي ذلك ذكر المصطلح المشتق من الأصلي وملحقاته ثم توابعه

وملحقات التوابع .

• تم ترتيب المصطلحات ضمن القاعدتين أعلاه على حسب ترتيب الحروف

(الألف بائي) باستثناء بعض الحالات التي حصل فيها تقديم أو تأخير مراعاةً لوحدة

المصطلح الموضوعية .

مصادر الموسوعة :

اعتمدت الموسوعة على عدد كبير من المصادر والمراجع الصوفية المطبوعة والمخطوطة ، القديمة والمعاصرة ، هذا بالإضافة إلى المصادر اللغوية والحديثية والدينية العامة . ويمكن القول إن الموسوعة إن لم تجمع كل أمهات المصادر الصوفية وفروعها فقد جمعت معظمها بما لم يسبق له مثيل من قبل في كتاب أو موسوعة .

ومن الجدير بالذكر هنا أن الموسوعة تكشف ولأول مرة في العالم الإسلامي عن مصادر ومعلومات صوفية لم تنشر سابقاً ، فقد تم فيها تحقيق أكثر من مائة وخمسون مخطوطة قديمة لم تحقق سابقاً مثل (جواهر الأسرار ولطائف الأنوار) للشيخ عيسى بن الشيخ عبد القادر الكيلاني ^{رحمته الله} ، و (مراتب القرة في عيون القدرة) للشيخ الأكبر ابن عربي ^{رحمته الله} . وقد حاولنا جهد الإمكان الحصول على المخطوطات من دورها الخاصة بها سواء المحلية منها كدار المخطوطات العراقية ومكتبة وزارة الأوقاف العامة أو العالمية كالمتحف البريطاني في لندن ومتحف دلهي في الهند وغيرها من المصادر الأصلية .

دراسة حول المصطلح الصوفي

المصطلح في اللغة

« المصطلح : هو العرف الخاص ، وهو عبارة عن اتفاق القوم على وضع الشيء .

وقيل : هو إخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد منه ، وذلك لمناسبة بينهما كالعموم والخصوص أو لمشاركتهما في أمر أو تشابههما في وصف إلى غير ذلك » ⁽¹⁾ .

فالمصطلح هو ما تم الاتفاق عليه ، يقال : (هذا الأمر مصطلح عليه) أي متفق عليه

1 - المعلم بطرس البستاني - محيط المحيط - ص 515 .

، والاصطلاح لفظ اتفقت طائفة مخصوصة على وضعه فلكل علم أو ميدان اصطلاحاته ، كاصطلاحات الفقهاء واصطلاحات الأطباء وغيرهم .

المصطلح عند الصوفية

المصطلح هو مفردات يستخدمها الصوفية للتعبير عن تجاربهم الروحية في التقرب إلى الحق تعالى ، وهي ناتجة عن ذوق أو كشف صوفي .

لقد تكون من اجتماع المفردات الاصطلاحية عند الصوفية أشبه ما يكون بلغة خاصة تميزت وتفردت بدقة العلم اللغوي ، ورقة الأدب الموهوب ، وشرف الروح الملهم . ولغرض إلقاء نظرة على هذه المصطلحات وما طرأ عليها من تغيير تبعاً لنمو شجرة العلم اللدني في قلوب العارفين فإننا سنعرض لمحة تاريخية موجزة لأهم مراحل تطور المصطلح الصوفي وتدوينه عبر القرون الهجرية المتتالية .

لمحة تاريخية عن المصطلحات الصوفية وتدوينها

إن المصطلحات الصوفية شأنها شأن أي مصطلحات دينية أو علمية أخرى خضعت لعملية نمو تاريخي مستمر تبعاً لتأثرها بالعوامل المختلفة وما تفرضه تلك العوامل من ابتعاد عن المعنى الأول للمصطلح واكتسابه لمعان جديدة وإسقاطه لمعان قديمة كانت جزءاً من معنى ومدلول المصطلح ، فمثلاً كان مصطلح (التصوف) على مستوى الحضارة العربية الإسلامية يدل كلفظ على الزهد ، ثم صار يدل على موقف استثنائي فردي في البيئة الدينية أو الروحية عامة ، ومن ثم اكتسب صفة موقف خاص في المعرفة والوجود ، وهكذا تدرج مفهوم هذا المصطلح عبر مراحل تطور التصوف ، واكتسب اللفظ في العصر الحديث معاني جديدة . وهكذا بقية المصطلحات الصوفية ، وفيما يلي نعرض أهم مراحل التطور والتغير التي مرت بها المصطلحات الصوفية من القرن الهجري الأول إلى عصرنا الحاضر :

المصطلحات الصوفية في القرن الهجري الأول

إن مفهوم علم التصوف من حيث الظهور أو الاصطلاح أو التدوين كان في بادئ الأمر بسيطاً جداً ، فلم يخرج عن حدود الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية الدالة على

التوكل والتوبة والزهد والأخلاق العظيمة بما يحقق للمسلم الاستقامة في الحياة ويجعله كما أراد له الإسلام ، رجل الدنيا والآخرة .

فقرب العهد بنزول الوحي لم يفرض على المعاصرين لحضرة الرسول الأعظم ﷺ وهم العترة المطهرة والصحابة الكرام البررة بأن يتخصصوا بجانب من جوانب العلم أو المعرفة الإسلامية ، ولهذا فقد كان كلامهم كله على شكل خطب ومواعظ وحكم وعبارات تشير إلى معان صوفية . فمثلاً قول الإمام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه : « لا شرف أعلى من الإسلام ، ولا عز أعز من التقوى ، ولا معقل أحسن من الورع ، ولا شفيق أنجح من التوبة ، ولا كنز أغنى من القناعة ، ولا مال أذهب للفاقة من الرضى بالقوت »⁽¹⁾ يشير إلى ما سيعرف فيما بعد في الاصطلاح (بمقامات التقوى ، الورع ، التوبة ، القناعة ، الرضا) وعلى هذا جميع أقوال ومواعظ ووصايا الصحابة (رضوان الله عليهم) بجملتها دالة على المعنى الصوفي دون أن تعطيه تحديداً اصطلاحياً إلا ما ندر .

ومثال ذلك قول الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : « الإيمان نصفان : نصف صبر ونصف شكر »⁽²⁾ فأشار في هذا النص إلى مفردات ستعتبر في العصور التالية من أمهات المصطلحات الصوفية وهي : الإيمان ، الصبر ، الشكر .

فالاصطلاح الصوفي في هذه المرحلة لم يكن مدوناً ولا مميزاً شأنه شأن اصطلاحات العلوم الإسلامية الأخرى بل كانت الآيات القرآنية والسنة المطهرة والوصايا والخطب والمواعظ كلها بمثابة البذور الأولى لجميع العلوم الإسلامية وعلى الأخص علم التصوف ومصطلحاته .

المصطلحات الصوفية في القرن الهجري الثاني

ظهر للمصطلحات الصوفية في هذا القرن وجود أكبر مما كان عليه في القرن الأول ؛ وذلك لتطور الأحداث وتبدل الأمور على كافة المستويات الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وتأثير ذلك كله على حياة المسلمين الظاهرية والروحية .

1 - مُجَدَّ عبده - شرح نهج البلاغة - ج4 ص 87 .

2 - الشيخ عماد الدين الأموي - حياة القلوب (بهامش قوت القلوب لأبي طالب المكي) ج2 ص 217 .

وخلاصة هذه المرحلة يوضحها المؤرخ ابن خلدون في (مقدمته) حيث يقول :
« لما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده ، وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا
اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة ... فظهر أن أصل طريقتهم كلها
محاسبة النفس على الأفعال والتروك والكلام في هذه الأذواق والمواجد التي تحصل عن
المجاهدات ، ثم تستقر للمريد مقاماً ويترقى منها إلى غيرها . ثم لهم مع ذلك آداب مخصوصة
بهم واصطلاحات في ألفاظ تدور بينهم ... ليس لواحد من أهل الشريعة الكلام فيه .
وصار علم الشريعة على صنفين :

صنف مخصوص بالفقهاء وأهل الفتيا ، وهي الأحكام العامة في العبادات والعادات
والمعاملات .

وصنف مخصوص بالقوم [الصوفية] في القيام بهذه المجاهدة ومحاسبة النفس عليها
والكلام في الأذواق والمواجد العارضة في طريقها وكيفية الترقى منها من ذوق إلى ذوق وشرح
الاصطلاحات التي تدور بينهم في ذلك »⁽¹⁾ .

والمتحصل مما تقدم أن إقبال الخلق على الدنيا وإعراضهم عن الحق دفع أهل الله إلى
مواجهة هذه الحالة بإظهار الزهد والورع والتقوى وغيرها من مقومات علم التصوف بشكل
يختلف عما كان عليه الأمر في القرن الأول وكنتيجة لهذا الإقبال على هذا الجانب من الدين
الإسلامي برزت جوانب من المصطلحات الصوفية بشكل أعمق مما كانت عليه في السابق ،
كما وظهرت معها آثار صوفية جديدة أو أقوى مما كانت في العهد الأول كرد فعل يكافي
ظروف المجتمع الإسلامي التي تدنت آنذاك والتي أعرض فيها الناس عن مراقبة الله تعالى
وخشيته .

إن المصطلحات الصوفية في هذه المرحلة كانت تتناقل في عبارات يلقيها الواعظون
والدعاة الصالحون فيحفظها الناس ويبلغونها أو يكتبونها ، والذي يتصفح التراث الأدبي يجد

1 - ابن خلدون - المقدمة - ص 864 ، 865 .

الكثير منها في أمهات الكتب لتلك الفترة كما في كتاب (البيان والتبيين) للجاحظ و (الكامل) للمبرد ، ومنهم من أفرد أبواباً خاصة لحكم الزهاد ومواقف الوعاظ واصطلاحاتهم الرفيعة .

والصبغة التي طلت مظهر المصطلحات في هذا القرن هي نفس الصبغة التي رأيناها تصبغ مصطلحات أهل الصفة بشكل خاص والصحابة بشكل عام ، تلك هي أن القول أو العبارة أو الحكمة تعبر بجملتها عن مضمون ما سيعرف فيما بعد بالاصطلاح الصوفي ، فمثلاً الشيخ الحسن البصري رحمه الله وهو من أشهر شخصيات الصوفية التي تمثل روح أواخر القرن الأول وأوائل القرن الثاني للهجرة (ت 110 هـ) خير مثال على ذلك ، فمن أقواله : « مثقال ذرة من الورع السالم خير من ألف مثقال من الصوم والصلاة »⁽¹⁾ ، فهو هنا يتحدث عما عرف فيما بعد بمصطلح (الورع) ، ومثله الصوفي إبراهيم بن أدهم (ت 161 هـ) والشيخ سفيان الثوري (ت 161 هـ) والشيخ داود الطائي (ت 165 هـ) والفضيل بن عياض (ت 187 هـ) وشقيق البلخي (194 هـ) وغيرهم .

فكانت أقوال صوفية هذا العصر من جنس وطبيعة أقوال العصر الأول ، إلا أنها تميزت عن العصر الأول بميزات هي :

أولاً : أنها كانت أكثر بكثير من أقوال الصحابة الذين شغلوا أكثر ما شغلوا بحفظ القرآن الكريم والسنة المطهرة ، فلم تكن أقوال الصحابة فيما يتعلق بجوانب التصوف بمثل الكثرة في هذا العصر لاختلاف الظروف التي سبقت الإشارة إليها .

ثانياً : تميزت حكم ومواعظ أو مصطلحات هذا العصر بالتركيز على ثلاثة جوانب رئيسية تتناسب ومرحلتهم التي كانوا يعيشون فيها ، وهي :

أ . أقوال ومواعظ تدعو بشكل كبير إلى التوبة والاستغفار والرجوع إلى الله .

ب . أقوال تدعو إلى الخوف والرعب من أهوال يوم القيامة وعذاب النار .

ج . أقوال تدعو إلى الحب الإلهي وتعتبر السيدة رابعة العدوية (ت 185 هـ) على

1 - الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص 92 .

رأس الذين ساروا في هذا الطور حتى اشتهرت بـ (شهيدة العشق الإلهي) .
وهكذا تتضح صورة المصطلحات الصوفية في هذا العصر من حيث كیفيتها ونوعيتها
وأسلوب طرحها ومرحلة تطورها نسبة للعصر الذي قبلها .

وقبل أن ننتقل إلى العصر الهجري الثالث نود أن ننوه إلى أننا نرى أن أقوال وحكم
ومواعظ صوفية أي عصر من العصور تعتبر (مصطلحات) انطلاقاً من نظرتنا الشاملة
لجملة القول الدال على المعنى الصوفي ، ونرى أنه يمكن للباحثين المتخصصين في مجال
اصطلاحات العلوم أو المعارف أن يعتبروا هذا الشكل نوعاً من أنواع الاصطلاح .

المصطلحات الصوفية في القرن الهجري الثالث

لما تقادم العهد ونتيجة لكثير من الظروف والمتغيرات في العالم الإسلامي كازدياد إقبال
الناس على الدنيا وزينتها وضعف التأثير الروحي شيئاً فشيئاً ودخول عناصر شتى من أجناس
مختلفة في الإسلام وظهور حاجة المسلمين داخل الجزيرة العربية وخارجها لمعرفة حقوقهم
وواجباتهم ، اتسعت دائرة العلوم الإسلامية وتقسمت وتوزعت بين أرباب الاختصاص ،
حينها نهض العلماء بمهمة تدوين العلوم وتمييزها ووضع الأصول والقواعد الخاصة بكل علم
منها واستنباط الأحكام والمصطلحات التي تناسب كل فن أو علم ، فظهر مثلاً في هذا
القرن علم الحديث ، فقام المتخصصون به بجمع الأحاديث النبوية من الثقات ودونها ،
واصطلحوا لهذا العلم مصطلحات كثيرة معظمها لم يكن معروفاً في عصر التنزيل ، وكذلك
علم الفقه الذي قد نسقت أبوابه في الأحكام والعبادات والمعاملات ، وبنيت أحكامه على
مصطلحات مستحدثة ، وعلى هذا بقية العلوم الشرعية كعلم التوحيد والأصول والتفسير
والمنطق وغيرها ...

ولما ظهر التأليف في مختلف العلوم سرى إلى ناحية التصوف فبدأ القوم يكتبون الكتب
المبينة لمناهجهم وآراءهم والتي تكشف عن حقائق رموزهم واصطلاحاتهم لمريديهم وأتباعهم
استكمالاً لحاجات الدين مما لا بد منه لحصول البر والتقوى ، فكما أن هناك فقهاً للفروع
فإن التصوف هو فقه للأصول ، وكما أن هذا الفقه فقه للجوارح فإن التصوف فقه للقلوب

، ولا يمكن أن تكتمل الأصول إلا بالفروع ، كما لا يمكن أن تكتمل الفروع إلا بالأصول ، لذلك كانت حاجة المسلمين ماسة بعد القرن الثاني من الهجرة لعلم التصوف ، وكان لابد أن يجتمع الزهاد والعباد ليرتبوا هذا العلم ويدونوه ، محافظة على التراث الإسلامي ، يقول ابن خلدون : « لما كُتبت العلوم ودونت ، وألف الفقهاء في أصول الكلام والتفسير وغير ذلك ، كتب رجال من أهل هذه الطريقة في طريقتهم . فمنهم من كتب في الورع ومحاسبة النفس على الاقتداء في الأخذ والترك كما فعله المحاسبي في كتاب (الرعاية) ... ومنهم من كتب في آداب الطريقة وأذواق أهلها ومواجهتهم في الأحوال ، وصار علم التصوف في الملة علماً مدوناً ، بعد أن كانت الطريقة عبادة فقط وكانت أحكامها تتلقى من صدور الرجال كما وقع في سائر العلوم التي دونت في الكتاب من التفسير والحديث والفقه والأصول وغير ذلك »⁽¹⁾ .

وهنا لا نستطيع أن نجزم بالتحديد ظهور المؤلفات الصوفية الاصطلاحية الخاصة إلا أننا نستطيع القول إن من أوائل ما ظهر كتاب (الرعاية لحقوق الله) لأبي الحارث بن أسد المحاسبي (ت 243 هـ) الذي كان من علماء مشايخ القوم بعلوم الظاهر وعلوم الإشارات وكان أستاذاً أكثر البغداديين وكتابه يعتبر أول كتاب جامع لأبواب السلوك العملي في أسلوب علمي .

ولو تتبعنا المصطلحات الصوفية في هذا القرن لوجدنا أن تطوراً في غاية الأهمية قد طرأ عليها وذلك هو حدّ المصطلح الصوفي بشكل بيّن وواضح من حيث المقاييس العلمية ، وذلك ناتج عن التطور الكبير الذي حصل لعلم التصوف نفسه في هذه المرحلة فقد ظهرت حالات صوفية جديدة كالاعتقاد بأن الزهد وترك الدنيا والعبادات بشكل عام ليست هي الهدف النهائي أو الغاية المقصودة من إيجاد الخلق بل إنها مقدمة لهدف أعلى ، وعلى أساسها ظهرت عقيدة عدم الاتكال على الطاعة بحد ذاتها لأنها من الممكن أن تكون نفسها حجاباً عن المعبود أحياناً . وظهر كذلك تعمق الاهتمام العظيم بالعشق والمحبة

1 - ابن خلدون - المقدمة - ص 866 .

والقلب والذهول والهبام ، واعتبار كل شيء مظهراً للحق تعالى . إلى غير ذلك من العقائد والمفاهيم التي فتحت أبواب هذا العلم على مصراعيها ، فظهر نتيجة لكل ذلك اصطلاحات وتعابير خاصة غاية في الأهمية فقد قام سائر كبار صوفية هذا العهد مثل الشيخ ذو النون المصري (ت 245 هـ) والشيخ أبو يزيد البسطامي (ت 261 هـ) والشيخ سهل التستري (ت 283 هـ) و الشيخ الجنيد البغدادي (ت 267 هـ) والشيخ الحسين بن منصور الحلاج (ت 309 هـ) وغيرهم بالتعبير عن هذه الأفكار والعقائد بمصطلحات مختلفة مالوا جميعاً - قليلاً أو كثيراً - إلى الأخذ بعقيدة ما اصطلح على تسميته بـ (وحدة الشهود) ولم يروا شيئاً سوى ذلك .

ولقد لفت هذا التغيير في الألفاظ والاصطلاحات والمنهج نظر الناس إلى أفكار الصوفية وأقوالهم وسلوكهم ولا سيما طبقة من المتفقيهيين الذين عدّوا هذه الأقوال والمصطلحات خطراً على جماعة المسلمين .

ونتيجة لذلك بدأت بذور الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث المطهرة تزرع في أرض الفكر الصوفي ، فقد أقدم أفراد من كبار الصوفية بحكم الضرورة على التأليف ليدافعوا عن أنفسهم بسلاح القلم بعد أن كان علم التصوف في السابق وقفاً على القول المقرون بالعمل . فكان من ثمار تلك النهضة أن ظهرت أول موجة من المصطلحات الصوفية بشكل فني وعملي ، بمعنى أن المصطلح قد حد في هذا العصر بشكل بيّن وواضح من حيث المقاييس العلمية .

وكانت المصطلحات في بداية ظهورها على شكل رموز وإشارات ، وكان ذو النون المصري الذي هو رأس الصوفية كما يقول الجامي أول من استعمل رموز الصوفية فراراً من اعتراض المعترضين . والحاصل أن المصطلحات بالمعنى الحقيقي نشأت على يد أهل هذا القرن وتكوّن لها أساس قوي ، وقد جني ثمرها في العصور التالية .

المصطلحات الصوفية في القرن الهجري الرابع

إن هذا القرن يعتبر مكماً للقرن الذي سبقه على كافة المستويات ، ومما لا شك فيه

أن المصطلحات طرأ عليها تغييرات أخرى بمرور الزمن أكثرها يرجع إلى التعبيرات والرسوم والظواهر والأحوال والمقامات وأمثال ذلك .

ولكن يمكن اعتبار أن التوجه الصوفي في هذا العصر كان منصباً على تعاليم السير والسلوك وتعيين المقامات التي يجب أن يسلكها السالك وقوانينها وأصولها ، مع مراعاة أصول الشرع ، وإسنادها إلى القرآن الكريم والسنة المطهرة ، فكان توجهاً يكشف الجانب الشرعي للتصوف من خلال شرح الاصطلاحات وكشف خفايا الرموز والتعابير الخاصة ليطلع على مضمونها العام والخاص ، وكان ذلك بفضل رجال مثل الشيخ السراج الطوسي الذي صنف كتابه (اللمع في التصوف) والذي يمكن أن يعتبر أول معجم في الاصطلاح الصوفي من حيث جمع الاصطلاحات وكشف معناها ، حيث اعتبر المصطلحات الصوفية من علم الدراية بينما (الفقه) من علم الرواية وكلاهما يرجع إلى أصل واحد وهو الشريعة الإسلامية . يقول الشيخ : « إن علم الشريعة هو علم واحد ، وهو اسم واحد يجمع معنيين ، الرواية والدراية ، فإذا جمعتهما فهو علم الشريعة الداعية إلى الأعمال الظاهرة والباطنة »⁽¹⁾ .

ويوضح الشيخ الفرق بين الأعمال الظاهرة والباطنة ومتعلق كل منهما فيقول : « الأعمال الظاهرة كأعمال الجوارح الظاهرة وهي العبادات والأحكام ... وأما الأعمال الباطنة كأعمال القلوب وهي المقامات والأحوال مثل التصديق والإيمان واليقين والصدق والإخلاص والمعرفة »⁽²⁾ .

ويضيف الشيخ قائلاً : « ولكل عمل من هذه الأعمال الظاهرة والباطنة علم وفقه وبيان وفهم وحقيقة ووجد ... فالعلم ظاهر وباطن والقرآن ظاهر وباطن وحديث رسول الله ﷺ ظاهر وباطن ، والإسلام ظاهر وباطن ، ولأصحابنا في معنى ذلك استدلالات واحتجاجات من الكتاب والسنة والعقل »⁽³⁾ .

1 - الشيخ السراج الطوسي - اللمع في التصوف - ص 23 .

2 - المصدر نفسه - ص 23 .

3 - المصدر نفسه - ص 23 - 24 .

ولقد بين الشيخ السراج الطوسي في كتابه المذكور أن للصوفية في مصطلحاتهم مستنبطات وإشارات تخفى في العبارة من دقتها ولطافتها ، ومن ذلك معانيهم في المقامات والأحوال والمعارف وحقائق الأذكار ودرجات القرب وتجريد التوحيد ومنازل التفريد وحقائق العبودية والعوارض والعوائق والعلائق والحجب وخبايا السر ومحو الكون بالأزل وتلاشي المحدث إذا قورن بالقديم وفناء رؤية الأعواض وبقاء رؤية المعطي بفناء رؤية العطاء وإلى ما لا يمكن حصره من علومهم ومستنبطاتهم التي كمنت في مصطلحاتهم . فالصوفية عند الشيخ مخصوصون بكل هذه العقدة والوقوف على المشكل من ذلك والممارسة لها بالمنازلة والمباشرة والهجوم عليها ببذل المهج حتى يخبروا عن طعمها وذوقها ونقصاتها وزيادتها ويتكلمون فيها وفي دلائلها وذلك مما يصعب على أحد أن يذكر قليله فضلاً عن كثيره ، وجميع ذلك موجود علمه في كتاب الله عز وجل والسنة المطهرة ، ولا ينكره العلماء إذا استبحثوا عن ذلك ⁽¹⁾ .

ومن رجال التدوين في هذا العصر الشيخ أبو بكر محمد الكلاباذي (ت 380 هـ) والذي صنف كتاباً ضم بين طياته كمأ كبيراً من الاصطلاحات الصوفية وهو كتاب (التعرف لمذهب أهل التصوف) فقام بشرح المذهب الصوفي بناءً على هذه المصطلحات . وكذلك فعل الشيخ أبو طالب المكي (ت 386 هـ) في كتابه (قوت القلوب) حيث حشد فيه من المصطلحات والعلوم ما جعله موسوعة علمية فياضة في مجاله .

ولو كنا بصدد الاستيعاب لأطلنا الحديث مسلسلأً عمن عاصر هؤلاء الأفذاذ ، وما ألف وكتب في هذا المجال ، ولكن الذي يهمنا هو أن التصوف في هذا العهد أعطى التفكير والتدبر وإمعان النظر أهمية كبيرة أكثر من القيام بالرياضات الشاقة التي عهدت عند صوفية القرن الثاني وقسم من صوفية القرن الثالث الذين تحققوا بأن العبادة والطاعة والزهد وترك الدنيا إنما هو وسيلة لا غاية ، وهو مقدمة لبلوغ هدف أسمى وهو الوصول إلى الله تعالى بغض الطرف عن الدنيا والآخرة وعن النفس .

1 - الشيخ السراج الطوسي - اللمع في التصوف - ص 14 - 15 .

والخلاصة : إن الناحية النظرية للتصوف صارت أكثر أهمية في هذا العصر مما جعل المصطلحات الصوفية أكثر شيوعاً من ذي قبل لبسطها وتوضيحها وإرجاعها إلى أصولها من الكتاب والسنة المطهرة .

المصطلحات الصوفية في القرن الهجري الخامس

ظهر في أواخر القرن الرابع وبداية القرن الخامس الإمام أبو القاسم القشيري (376 – 465 هـ) وهو من أئمة المسلمين في علوم الدين واللغة والتصوف ، فكان أن وضع رسالة مهمة في التصوف والتي تكلم فيها بإسهاب عن المصطلحات الصوفية وعن سبب تدوينها فقال : « اعلم أن من المعلوم أن كل طائفة من العلماء لهم ألفاظ يستعملونها انفردوا بها عن سواهم ، تواطئوا عليها لأغراض لهم فيها من تقريب الفهم على المخاطبين بها أو تسهيل على أهل تلك الصنعة في الوقوف على معانيهم بإطلاقها ، وهذه الطائفة [الصوفية] مستعملون ألفاظاً فيما بينهم قصدوا بها الكشف عن معانيهم لأنفسهم والإجماع والستر على من باينهم في طريقتهم لتكون معاني ألفاظهم مستبهمة على الأجانب غيرة منهم على أسرارهم أن تشيع في غير أهلها ، إذ ليست حقائقهم مجموعة بنوع تكليف أو مجلوبة بضرب تصرف ، بل هي معان أودعها الله تعالى قلوب قوم واستخلص لحقائقها أسرار قوم ، ونحن نريد بشرح هذه الألفاظ تسهيل الفهم على من يريد الوقوف على معانيهم من سالكي طرقهم ومتبعي سنتهم »⁽¹⁾ .

والملاحظ على صوفية هذا العصر أنهم تقريباً لم يضيفوا شيئاً للتصوف من حيث الاصطلاح بل انصبت جهودهم على إكمال ما بدئ في السابق من جمع المصطلحات وشرحها وذكر أصولها من الكتاب والسنة ، ويمكن أن يضاف إلى هذا المجهود ما قام به الإمام الغزالي في نهاية القرن من تمييز للاصطلاح الصوفي عن مصطلحات علمي الكلام والفلسفة اللذين شاعا في تلك المرحلة ، وما عدا ذلك فلا نجد للمصطلحات الصوفية في هذه المرحلة تطوراً ملحوظاً ، والذي يطالع كتاب (إحياء علوم الدين) للغزالي مثلاً يجد أنه

1 - الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص 52 .

لم يذكر تقريباً أي مصطلح من مصطلحات القرن الثالث ، بل هو يركز على مصطلحات القرن الأول والثاني في دعوة منه للتمسك بالجذر الأول لهذا العلم المبارك . ولا يفوتنا أن نشير هنا إلى كتاب (منازل السائرين إلى الحق) الذي صنفه الشيخ إسماعيل الأنصاري الهروي (ت 481 هـ) والذي جمع فيه على اقل تقدير ثلاثمائة مصطلح صوفي تمثل منازل المريـد إلى الحق تعالى .

المصطلحات الصوفية في الفترة من القرن السادس إلى عصرنا الحالي

يعد الشيخ عبد القادر الكيلاني رحمته الله الحد الفاصل بين مرحلتين كبيرتين في عالم الاصطلاح الصوفي فقد جمع في مواعظه وخطبه وأقواله وأشعاره ومقالاته كل ما سبقه إليه من المتقدمين كما تضمن نتاجه ذاك إشارات ورموزاً تعد مفاتيح لما عرف فيما بعد بالاصطلاح الصوفي الفلسفي ، فقد ظهر في عالم التصوف الإسلامي خلال هذه القرون لون آخر من ألوان الاصطلاح الصوفي لم يعرف بعده أوسع وأشمل وأعمق منه ، وهو ما يحلو للبعض أن يسميه (الاصطلاح الفلسفي) أو على أحسن تقدير (الاصطلاح الصوفي الفلسفي) بسبب أنه يجمع بين الذوق والمنطق العقلي ونسميه نحن (بالاصطلاح التحقيقي) نسبة للكلام عن حقائق لا يعرفها إلا المتحقق بمرتبة حقيقة اليقين بعد قطعه لمراتب اليقين الثلاثة : علم اليقين وعينه وحقه .

إن هذا النوع من الاصطلاح تحدث عن المباحث والمسائل التي تتعلق بالمعرفة الكلية والوجود الكلي على اختلاف مراتبه ، فضم بين طياته الكلام عن :

- الله تعالى والحقيقة الإلهية .

- الحقيقة المحمدية والنور المحمدي .

- العالم ومراتب الوجود .

- الإنسان الكامل .

وغيرها من المباحث التي تخص حقائق ما عرف (بوحدة الوجود) على المفهوم الصوفي السليم

لا المفهوم المغرض السقيم الذي ألصق بهذه المصطلحات وأصحابها عبر القرون .

ولقد ظهر هذا النوع من الاصطلاح على أيدي مشايخ كبار في مجاهم التحقيقي نخص بالذكر منهم:

في القرن السادس :

الشيخ الأكبر ابن عربي (560 – 638) هـ .

الشيخ السهروردي المقتول (ت 586) هـ .

في القرن السابع :

الشيخ نجم الدين الكبرى (ت 624) هـ .

الشيخ صدر الدين القونوي (ت 673) هـ .

الشيخ عبد الحق ابن سبعين (614 – 667) .

في القرن الثامن :

الشيخ عبد الرزاق القاشاني (ت 730) هـ .

في القرن التاسع :

الشيخ عبد الكريم الجيلي (ت 832) هـ .

ومن خلال هؤلاء الشيوخ أصبح لدى الصوفية ثروة هائلة وكم لا يكاد يحصر من المصطلحات والألفاظ والمفاهيم الصوفية ، ولقد دونت معظم هذه الثروة مما جعلها صعبة الحصر على كل الباحثين والدارسين والمستشرقين الذين حاولوا أن يتتبعوها بالكشف والتوضيح ويكفي القارئ الكريم أن يطلع على مصادر هذه الفترة في هذه الموسوعة ليتحقق من ذلك .

وإلى نهاية هذه المرحلة يمكننا القول أن لغة دينية تكاملت في الظهور هي (اللغة الصوفية الإسلامية) ولكن هذه اللغة واجهت خلال القرون المتتالية عدة مشاكل ، خاصة بعد قيام المغرضين والمستشرقين بعدة حملات لتشويه مفردات هذه اللغة وتأويلها وصرفها عن مقاصدها الإسلامية الحققة ، ولهذا ولأسباب أخرى أخذت هذه اللغة بالاختفاء تدريجياً ، وما هذا المصنف إلا محاولة لإحياء هذه اللغة وتحديد بنائها .

اللغة الصوفية

إذا كانت اللغة كما يقول (ابن جني) هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم⁽¹⁾ فإن للصوفية لغتهم الخاصة التي حاولوا بها التعبير عن الأغراض والمرامي الذوقية التي اختصوا بها وتعارفوا فيما بينهم على الدلالات الروحية للفظ الواحد ، هذا اللفظ الذي يكتسي عند دخوله كتابات القوم بمفهوم مغاير لما درج الناس عليه ، أعني : مفهوماً اصطلاحياً . وتشكل هذه الاصطلاحات الصوفية ، الأبجدية العامة في لغة أهل الطريق ، فهي أبجدية الإشارات والتلوينات المحتشدة في العبارات التي تكلموا بها وفي الآثار المكتوبة التي بقيت بعدهم . ومن هنا كان اهتمام رجال التصوف ودارسيه بوضع المؤلفات المستقلة في معاني تلك المصطلحات مما خلف في النهاية قدراً جيداً من هذه المؤلفات المشهورة .

وقراءة التصوف لا تقتضي تعلم هذه الأبجدية فحسب بل تقتضي أيضاً تذوقاً قليلاً لحقائق الطريق ودقائق الولاية وتعرفاً على مواضع إشارات اللفظ ودلالاته وتجربة فردية لمعاينة بعض لمحات الأنوار .. وإلا ، فالماء المالح والماء العذب - كما يقول الرومي - شبيهان في الصفاء ، فليس يدري الفرق بينهما سوى صاحب ذوق⁽²⁾ . وهناك بعض السمات المميزة في كتابات كل واحد من أقطاب الطريق الصوفي ومن هذه السمات يتحد الأسلوب الخاص الذي يميز كتاباته⁽³⁾ .

إن القول بأن للصوفية لغة خاصة يعني أن مفرداتهم شملت كافة نواحي الحياة في الدارين ، وقد تميزت اللغة الصوفية بأمور يطول شرحها ، منها : أن الغالب عليها الرمز والإشارة والتلوين والاصطلاح ، وقد وردت مفردات هذه اللغة بأساليب مختلفة منها :

● أسلوب التفسير الصوفي أو الإشاري .

1 - ابن جني - الخصائص - ص 34 .

2 - الشيخ جلال الدين الرومي - المثنوي - ترجمة الدكتور عبد السلام كفاي - ج 1 ص 276 .

3 - أنظر : د . يوسف محمد طه زيدان - عبد القادر الجيلاني باز الله الأشهب - ص 85 - 86 .

- الشعر الصوفي على اختلاف أوزانه وقوافيه .
 - الحكم والمواعظ والأحاديث والإشارات الإصلاحية .
 - القصص والحكايات الرمزية .
 - النثر الصوفي الذي لا تكاد تحصر تنوعاته .
- وغيرها من الأساليب التي نشر من خلالها الصوفية علومهم وأفكارهم وآراءهم ومواجيدهم وتطلعاتهم . وعن طريق هذه الأساليب ظهرت اللغة الصوفية التي شملت كافة دقائق الحياة ، فلم يغادر الصوفية صغيرة ولا كبيرة مما عرفه الإنسان إلا وعبروا عنها بلغتهم سواء للكشف عن حقائقه أو لاستعارته ليكشف عن حقائق مواجيدهم ، ومن أمثلة ما شملته اللغة الصوفية من مفردات ما يلي :
- مفردات صوفية تحدثت عن الظواهر الفلكية كالسما والشمس والقمر والرع والشرق والضحي .. الخ
 - مفردات تحدثت عن الظواهر الطبيعية كالقفر والصخر والخضرة والجدول والمياه والظل والورد .
 - مفردات اتخذت من المظاهر الحضارية رموزاً صوفية كالقبا والخيام والربوع الدارسة .
 - مفردات أشارت إلى الثقافات الدينية كالموسوية والعيسوية واستخدمت كلمات التورة والزبور والإنجيل والقرآن ، وأشارت إلى القساوسة والأديرة والرهبان والأوثان.
 - مفردات اتخذت من عالم الطير مصطلحات كالحمام والطوايس والنسور وأخرى من عالم الحيوان كالإبل والغنم والبقر والغزلان والظباء .
 - مفردات اتخذت من التاريخ الأدبي إشارات من الناحية الصوفية كروايات الحبين : بشر وهند ، قيس وليلي ، وجميل و بثينة .
 - مفردات اتخذت من الأشكال الهندسية وسيلة للكشف عن الحقائق كالدائرة والنقطة والخط المستقيم إلى غير ذلك من أنواع المفردات التي يطول شرحها بالنسبة لأمر

الدنيا ، وخذ هكذا بالنسبة لأمر الآخرة ، بالإضافة إلى مواضيع التصوف والتحقيق المتعلقة
بالأنوار والحجب والمكاشفات ، وبشكل عام وحدتي (الشهود والوجود) .
إن من سمات هذه اللغة أنها حية متجددة مع تجدد الإفاضات الإلهية غير المنتهية على
قلوب العارفين إلى يوم الدين .

خصائص المصطلحات الصوفية

للمصطلحات الصوفية خصائص فنية تفردت بها وتميزت عن جميع المصطلحات الدينية
أو العلمية الأخرى ، وفيما يلي نذكر خاصيتين منها :
خاصية المعرفة القلبية :

من خصائص المصطلحات الصوفية أنها تختلف عن غيرها من اصطلاحات العلوم
والمعارف الأخرى في كونها ليست ناتجة عن العقل أو الفكر والنظر ، بل هي ثمرة من ثمار
التجربة الروحية الباطنة بين العبد وربّه ، بمعنى أنها ذوق من الأذواق أو المواجهيد الصوفية أو
هي نتيجة لكشوفات أو تجليات إلهية على قلوب العارفين .
ويمكن القول أن الاختلاف الرئيس بين مصطلحات وألفاظ الصوفية وبين مصطلحات
وألفاظ أصحاب العلوم الأخرى هو في أداة المعرفة أو وسيلة الإدراك وليس في وسيلة التعبير ،
فقد يحتاج الصوفي إلى العقل وأساليبه ليعبر عما يجد في ذاته أو عما كوشف به ولكنه قطعاً
لم يدرك ذلك الوجد أو الكشف بالعقل وهذا يختلف عن جميع العلوم والمعارف الإنسانية
قاطبة والتي تعتمد العقل والفكر والنظر كوسيلة للإدراك والمعرفة .

إن وصول الصوفي إلى فهم الأمور عن طريق الذوق والكشف لا يتأتى إلا لمن يداوم
على مخالفة الأهواء وتجنب الآثام والابتعاد عن الشهوات وإخلاص العبادات والسير في طريق
الله بالرياضات والمجاهدات والطاعات الشرعية حتى تتكشف له حقائق الأشياء وتتجلى له
معانيها فلا ينازع في فهمها إلا من وصل إلى درجته فذاق ما ذاق أو تجاوزها من أقرانه في
الطريق إلى الله .

ولهذا فالبون شاسع بين اصطلاحات العلوم القائمة على أسس عقلية تفترض أوليات

بديهية وتسلسلاً منطقياً يتم على أساسه تحديد الشيء المراد تعريفه ثم اختيار المصطلح المناسب لذلك التعريف وبين اصطلاحات العلوم الصوفية القائمة على أساس ما يفيضه الحق تعالى على قلب الصوفي من مذاقات ومعان وفتوحات نتيجة لاصطفائه أو مجاهداته الشرعية . فكان من النتائج الحتمية المترتبة على التباين بين الصوفية وغيرهم من حيث وسيلة الإدراك والمعرفة هو أن نجد أن المعنى الاصطلاحي في العلوم القائمة على أساس العقل تتحدد فتصبح وكأنها قاعدة ثابتة بين أفراد المجموعة التي تعارفت على تلك المصطلحات بينما نجد أن المعنى الاصطلاحي متغيراً ومتجداً عند الصوفية بين جيل وآخر بل وبين صوفية الجيل الواحد وفي أحيان كثيرة نجد أن التغير يحصل عند الصوفي نفسه لأسباب يلي ذكرها . إذاً فمن خصائص المصطلح الصوفي أنه قائم على أساس الكشف لا العقل .

خاصية التكثر في الألفاظ والمعاني :

ومن الخصوصيات الفنية في المصطلحات الصوفية هي خاصية (التكثر) وهي أنك تجد للمصطلح الصوفي الواحد عشرات بل مئات التعاريف والمعاني كما في مصطلح (التصوف) مثلاً ، وتجد للمعنى الصوفي الواحد عدداً كبيراً من المصطلحات الدالة عليه والمعبرة عنه كما في مصطلح (الحقيقة المحمدية) أو (الإنسان الكامل) . وفيما يلي نذكر بعض الأسباب التي كانت وراء ظهور هذه الميزة الفريدة في عالم الاصطلاح كله .

1. **التدرج في السلوك :** يكون عدم تكامل الإحساس بالأمر الروحية سبباً لاختلاف التعاريف للمصطلح الواحد وبالعكس ، فباستمرار الترقى الروحي للصوفي يتغير التعريف للمصطلح .

2. **الفناء عن الحس :** بعد فناء الصوفي الكلي عن جميع الأحاسيس البشرية وبقائه بربه لا يجد من لغة البشر ما يعبر به عما ينكشف له من حقائق ، وهذا يؤدي إلى استعمال تعابير ومصطلحات متنوعة للتعبير عن الحالة المعاشة فيحصل التكثر .

3. **الذوق الصوفي وتنوعاته :** نظرة المتوكل للعالم غير نظرة الزاهد مثلاً وإن كان

كلاهما على صواب إلا أن كلاً منهما يتحدث من خلال تذوقه لحاله ومقامه الخاص ، وهذا يؤدي إلى التكثر .

4. عدم تماثل التجليات :

عدم تماثل التجليات الإلهية على قلوب العارفين في رحلة الترقى تجعل مصطلحاتهم متكررة وغير هذه الأسباب مما يطول المقام بتفصيلها والتي أدت إلى تكثر المصطلحات بالنسبة إلى المعنى الواحد وبالعكس أي تكثر المعاني للمصطلح الواحد . ومن نتيجة ذلك نصل إلى تقرير نقطة مهمة ومتفردة في هذه الخاصة وهي أن الصوفية يجمعون - أحياناً- على لفظ المصطلح كالتوبة والتوكل والمحبة ، وليس على معناه بخلاف بقية العلوم التي توضع فيها الاصطلاحات عادةً للإجماع على المعنى .

خاصية الرمزية في المصطلحات الصوفية :

تعد الرمزية عند الصوفية ، أي اتخاذ الرمز كوسيلة للتعبير ، أحد أهم الخصائص الفنية للغة الصوفية ، والذي يطلع على مصادر التصوف الإسلامي يجد ثروة نظرية كبيرة تناولت هذه الخاصة من المصطلحات الصوفية ، ويمكن تلخيص أهم أسباب ظهور هذه الخاصة بشكل ملفت للنظر في لغة الصوفية بالنقاط التالية :

- الطبيعة الفردية والباطنية (الجوانية) للتجربة الصوفية والتي تجعلها عصية التعريف والإيصال ، إذ أن هذه التجربة الباطنة غير العقلية تدفع الصوفي إلى استخدام الرمزية في التعبير ويغلب عليها اعتماد لغة الحب الإلهي التي تثير الخيال والوجدان ، ويعود استخدام الصوفي للغة الحب إلى أنها أقوى الأساليب اللغوية عن الصلة الفردية والشخصية العميقة ، إضافة إلى إمكانيتها على إثارة الوجدان والخيال ، ولا يجوز للغير تأويل عبارات الحب الصوفي على أساس المدلول المادي الظاهر للألفاظ .

- يعود الدافع الآخر إلى قصور اللغة الوضعية نفسها إذ أنها لغة وضعية اصطلاحية تختص بالتعبير عن الأشياء المحسوسة والمعاني المعقولة في حين أن المعاني الصوفية لا تدخل ضمن نطاق المحسوس ولا المعقول ، يقول ابن خلدون : إن محاولة التعبير عن معاني الكشف

الصوفي « متعذرة ، لا ، بل مفقودة ، لأن ألفاظ التخاطب في كل لغة من اللغات إنما وضعت لمعان متعارفة من محسوس ، ومتخيل ، أو معقول تعرفه الكافة ، إذ اللغات تواضع واصطلاح »⁽¹⁾ . وقريب من ذلك ما قرر الإمام الغزالي إذ قصد تبيان عدم استيعاب اللغة الوضعية للمعاني في التجربة الصوفية فقال : « لا يحاول معبر أن يعبر عنها إلا اشتمل لفظه على خطأ صريح ، لا يمكنه الاحتراز عنه »⁽²⁾ .

● ومن أهم الدوافع وراء ظهور الرمزية بشكل كبير في لغة الصوفية هو محاولة الصوفية تجنب اتهامات الخصوم التي تضعهم في تعارض مع العقائد الشرعية ولهذا اصطلحوا على رموز وألفاظ لا يفقه معناها غيرهم « قصدوا بها الكشف عن معانيها لأنفسهم ، وللإجمال والستر على من باينهم في طريقهم »⁽³⁾ ، يقول الإمام القشيري : « نعم ما فعل القوم من الرموز ، فإنهم فعلوا ذلك غيرة على طريق أهل الله عز وجل أن يظهر لغيرهم فيفهموها على خلاف الصواب فيفتنوا أنفسهم ويفتنوا غيرهم »⁽⁴⁾ .

وتعريف الشيخ السراج الطوسي للرمز يعطي ذات القصد فيقول : « والرمز معنى باطن مخزون تحته كلام ظاهر لا يظفر به إلا أهله »⁽⁵⁾ .

ويقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني : « إن الفقيه إذا لم يوفق يقال : أخطأ ، أما الصوفي فإنه عندما لا يوفق يقال إنه كفر ، لذلك كان لازماً على الصوفية استخدام الإشارات حتى لا يشتد إنكار العامة لهم »⁽⁶⁾ .

وقد سأل أحد المتكلمين أبا العباس ابن عطاء : ما بالكم أيها الصوفية قد اشتقتم

1 - محمود قنبر - المعرفة الصوفية - ص 185 .

2 - الإمام الغزالي - المنقذ من الضلال - ص 145 .

3 - الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ج 1 ص 229 .

4 - المصدر نفسه - ج 2 ص 187 .

5 - الشيخ السراج الطوسي - اللمع في التصوف - ص 186 .

6 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - البواقيت والجواهر - ج 1 ص 19 .

ألفاظاً أغربتم بها على السامعين ، وخرجتم على اللسان المعتاد ، هل هذا إلا طلب التمويه ؟
أو ستر لعوار المذهب ؟

فقال : ما فعلنا ذلك إلا لغيرتنا عليه ولعزته علينا ، ثم اندفع يقول ...

إذا أهل العبارة ساءلونا أجنبناهم بأعلام الإشارة
نشير بها فنجعلها غموضاً تقصر عنه ترجمة العبارة
ونشهدها وتشهدنا سروراً له في كل جارحة إشارة
تري الأقوال في الأحوال أسرى كأسر العارفين ذوي الخسارة ⁽¹⁾ .

ومن خصائص الرمزية الصوفية أيضاً أنها قابلة للتأويل بأكثر من وجه ، ولهذا يصادفك أكثر من تأويل واحد للرمز الصوفي ، وهذه التأويلات بقدر ما تعطي من معنى للرمز فهي في نفس الوقت تخفي من معناه شيئاً آخر ، وهكذا يكون الرمز خفاءً وظهوراً معاً في آن واحد . فهو نقيض الرمز المنطقي الرياضي الذي أريد أن يضبط الدلالة ويقصي بعيداً أي إمكانية أو مرونة للتأويل أو للتفسير الذي قد تحتمله العبارات اللغوية الاعتيادية .

خاصية التعريف الجامع المانع للمصطلح الصوفي :

شغف عدد من الباحثين بمحاولة وضع تعريفات جامعة مانعة لبعض المصطلحات الصوفية ، خاصة مصطلح التصوف ومصطلح التجربة الصوفية ، وقسم كبير منهم حاول أن يجمع أكبر عدد ممكن من التعريفات التي قال بها المتصوفة أنفسهم ليخرج بتعريف مفرد ومتكامل ، ولكن دون جدوى .

والسؤال الذي يطرح هنا : أيمن وضع تعريفات جامعة مانعة للمصطلحات الصوفية

أم لا ؟

والجواب على هذا السؤال يتطلب تكرار الإشارة إلى بعض خصائص المصطلحات

الصوفية التي لها علاقة بالموضوع وكما يلي :

● إن التجربة الصوفية ذات طابع فردي ، فهي تجربة باطنية (جوانية) وهي بهذا

1 - الشيخ أبو بكر الكلاباذي - التعرف لمذهب أهل التصوف - ص 88 - 89 .

الاعتبار لا تخضع للتعريف المنطقي الذي يراد له أن يكون جامعاً مانعاً ، بل تبدو التجارب الصوفية وكأنها جزر منعزلة ليس بينها رابط بسبب أنها تجربة فردية ، لهذا فإن الذي يطرح تعريفاً لمصطلح صوفي ينطلق من تجربته الروحية الخاصة به مما لا يجعل تعريفه متطابقاً أو مماثلاً لتعريف غيره .

● إن الصوفي يمر خلال تجربته الصوفية بسلم (الطريق الصوفي) تطهري ونامي ومتصاعد ، تختلف بداياته عن أواسطه وعن نهاياته ، ولذلك قد يتطابق أكثر من تعريف لمتصوفة عاشوا اختلافاً في الزمان والمكان والثقافة ، ولكنهم تطابقوا في المقام والحال والمواجيد .

● إن هذه التجربة باعتبارها معاناة عميقة ومعقدة ، تتعد بطبيعتها هذه عن الإحاطة ومن ثم التعريف إجمالاً أو تفصيلاً .

مما تقدم قد يبدو أن الإجابة على إمكانية وضع تعريفات جامعة مانعة هو النفي ، أي عدم الإمكان ، ولكننا نرى أنه بالإمكان وضع تعريفات محددة لبعض المصطلحات وليس لها كلها ، ومع الأخذ بنظر الاعتبار أن هذه التعريفات قد تصح لزمان دون غيره أو لمكان دون غيره ، وهي من الخصائص الفريدة في عالم الاصطلاح .

كلمة أخيرة

الواقع أننا نرتقي مرتقى معجزاً بهذا العمل ، وذلك نظراً لضخامة المشروع فموسوعة تجمع المفردات الصوفية بمصطلحاتها وألفاظها وملحقاتها من بداية تفتح التجربة الصوفية إلى قمة اللغة الصوفية وانتهاءً بعصرنا الحاضر هي كمن يحاول أن يجمع بحاراً من العلوم والمعارف والأسرار في قطرة واحدة ، أو كمن يترجم أناشيد الملائكة مختصراً في نغمة .

ولكن ذلك لم يمنعنا من الإقدام على هذا العمل ليكون لبنة في بناء الإسلام العظيم وخطوة على الطريق القويم ، خاصة ونحن نشهد العالم اليوم وقد أصبح يرتجف من ثقل ما يحمل من أوزار وهموم ، مصدرهما تلك المجاعة الروحية التي أحاط بالناس سرادقها ، وذلك

القحط في عواطف القلوب ومنابع الإيمان .

فهذه دعوة للجميع إلى محاولة فهم هذه النفحات الصوفية المباركة ، فهي وجبات كاملة للقلوب الظمأى إلى الحق تعالى ، وجواهر لامعة للفقراء من أهل الصدق ، ومنارات هادية للذين يصارعون أمواج الدنيا المتقلبة ، وأسلوب لفهم الحياة بمنظار جديد على طريق المحبة والإخلاص .

وختاماً نأمل أن نكون قد وفقنا إلى ما رمينا إليه بعملنا هذا الذي بين يديكم والله ولي التوفيق وصلى الله تعالى على سيدنا محمد الوصف والوحي والرسالة والحكمة وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً .

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾

السيد الشيخ محمد بن الشيخ عبد الكريم الكسنزان الحسيني

رئيس الطريقة العلية القادرية الكسنزانية

في العالم



كل ما جاورها من منفصل
جل أن يحصره ضرب المثل

*

لك في الأكوان عين ومحل
حرف تأييد تضمنت الأزل
وأنا من عز سلطاني وجل

همزة تقطع وقتاً وتصل
فهو الدهر عظيم قدرها

*

ألف الذات تنزهت فهل
قال لا غير التفاني فأننا
فأننا العبد الضعيف المجتبي

الشيخ الأكبر ابن عربي

الهمزة

في اللغة

« الهمزةُ :

1. حرف يقبل الحركات ، وبذلك تختلف عن الألف التي تلازم السكون دوماً .
2. أول حرف من حروف الهجاء «⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ صدر الدين القونوي

الهمزة : هي من عالم الحروف في النفس الإنساني ، نظير التعيين الأول الاسمي الأحدي . وهو أول ممتاز من الغيب الإلهي المطلق ، الذي هو مفتاح حضرة الأسماء ⁽²⁾ .

الشيخ عبد العزيز الدباغ

يقول : « الهمزة [في لغة الأولياء السريانية] إن كانت مفتوحة : فهي إشارة إلى جميع الأشياء قلت أو كثرت ، وتكون الإشارة في بعض الأحيان من المتكلم إلى ذاته ونفسه ، وهذه الإشارة سالمة من القبض . فإن كانت مضمومة ، فهي إشارة إلى الشيء القريب القليل . وإن كانت مكسورة : فهي إشارة إلى الشيء القريب المناسب » ⁽³⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : هل الهمزة حرف أو نصف حرف ؟

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي ^{رحمه الله} :

« اختلفوا هل هي حرف أو نصف حرف في الحروف الرقمية ، وأما في التلفظ بها فلا خلاف أنها حرف عند الجميع » ⁽⁴⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 52 ، ص 1272 .

2 - عبد القادر احمد عطا - التفسير الصوفي للقرآن - تحقيق لـ (إعجاز البيان في تأويل أم القرآن للقونوي) - ص 244 (بتصرف) .

3 - أحمد بن المبارك - الإبريز - ص 153 .

4 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 1 ص 66 .

[مسألة - 2] : في ذكر بعض خصائص الهمزة من الناحية الصوفية ⁽¹⁾ .

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي ^{رحمه الله} :

« الهمزة من الحروف التي من عالم الشهادة والملكوت . لها من المخارج أقصى الحلق . ليس لها مرتبة في العدد . لها من البسائط : الفاء والميم والزاي والألف والياء . لها من العالم : الملكوت . ولها الفلك الرابع ، ودورة فلكها تسعة آلاف سنة . ولها من المراتب : الرابعة والسادسة والسابعة . وظهر سلطانها : في الجن والنبات والجماد . ولها من الحروف الهاء والميم والزاي . والهاء في الوقف ، والتاء بالنطقين من فوق في الوصل ، والتنوين في القطع . لها من الأسماء ما للألف والواو والياء فأغنى عن التكرار . وتختص من أسماء الصفات : بالقاهر والقاهر والمقتدر والقوي والقادر . وطبعها : الحرارة واليبوسة ، وعنصرها النار » ⁽²⁾ .

1 - لزيادة الاطلاع على تفسير الألفاظ التي ذكرت في هذه الخصائص انظر البحث الخاص بها في مصطلح (الحروف) .

2 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 1 ص 65 - 66 .

الألف

في اللغة

« سميت ألفاً : لأنها تألف الحروف كلها ، وهي أكثر الحروف دخولاً في المنطق »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

ورد حرف الألف في القرآن الكريم (13) مرة بصورة مفردة ضمن الحروف المعجزة في أوائل السور بلفظ : الم ، الر ، المر ، المص ، كما في قوله تعالى : ﴿ اَلَمْ يَجْعَلْ لِّلْمُتَّقِينَ ⁽²⁾ رَبِّا فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « الألف : أول الحروف وأعظم الحروف . وهو الإشارة في الألف ، أي : الله الذي آلف بين الأشياء وانفرد عن الأشياء »⁽³⁾ .

الشيخ شهاب الدين السهروردي

يقول : « أ [باعتبار التصوف] : اكتساب الفضائل ، ومحو الرذائل⁽⁴⁾ »⁽⁵⁾ .

الشيخ نجم الدين الكبري

يقول : « الألف : هو اسم الحق تعالى »⁽⁶⁾ .

1 - ابن منظور - لسان العرب - ص 1 .

2 - البقرة : 1 ، 2 .

3 - الشيخ السراج الطوسي - اللّمع في التصوف - ص 89 .

4 - وردت في الأصل : الدلائل .

5 - الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير - مخطوطة المقامات الأربعين - ص 5 .

6 - الشيخ نجم الدين الكبري - كتاب فوائج الجمال وفوائح الجلال - ص 53 .

الشيخ الأكبر ابن عربي نُزِّلَ شَرُّهُ

الألف : هو سلطان الحق ، نَزَّلَهُ اللهُ تعالى من الابتداء إلى الانتهاء في أحسن الحديث ، قال الله تعالى إشارة : ﴿ اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّشَابِهًا ﴾⁽¹⁾ ..⁽²⁾ .

يقول : **« الألف »** : ذات واحدة لا يصح فيها اتصال شيء من الحروف إذا وقعت أولاً في الخط . فهي الصراط المستقيم ، صراط التنزيه والتوحيد⁽³⁾ .

الشيخ صدر الدين القونوي

يقول : **« الألف »** : هو مظهر صورة العماء الذي هو النفس الرحماني الوجداني النعت ، الذي فيه وبه بدت وتعينت صور سائر الموجودات التي هي : الحروف ، والكلمات الإلهية ، وأسماء الأسماء ، كما تتعين الحروف والكلمات الإنسانية بنفس الإنسان . فلا يظهر لشيء من الحروف عين إلا بالألف الذي هو مظهر الواحد⁽⁴⁾ .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : **« الألف »** : يشار به إلى الذات الأحدية ، أي : الحق من حيث هو أول الأشياء في أزل الآزال⁽⁵⁾ .

الشيخ عبد الله خورد

يقول : **« الألف »** : يدل على الأحدية الجمعية ، لكون الألف متحركاً .

وأما الألف الساكن : فإنه إشارة إلى اللاتعيين . وهما واحد ، ولا فرق بينهما إلا باعتبار الحركة والسكون⁽⁶⁾ .

1 - الزمر : 23 .

2 - قاسم مُجَدِّ عباس ، حسين مُجَدِّ عجيل - رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى - ص 249 (بتصرف) .

3 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج1 ص 61 .

4 - عبد القادر احمد عطا - التفسير الصوفي للقرآن - دراسة وتحقيق لـ (إعجاز البيان في تأويل أم القرآن للقونوي) - ص 244 .

5 - الشيخ كمال الدين القاشاني - اصطلاحات الصوفية - ص 24 .

6 - الشيخ عبد الله خورد - مخطوطة بحر الحقائق - ورقة 3 ب .

الشيخ علي البندنجي

الألف : هو الدرة البيضاء ، والعقل الكلي ، وهو منتصب متمكن لا يقبل البسط (1).

الشيخ محمد مهدي الرواس الرفاعي

الألف : هو الحقيقة المباركة المحمدية ﷺ الممدود من حيطه الأزل إلى حطة الأبد ، والآية الكبرى التي وعد بشهوها موسى (2).

الشيخ ابن علوية المستغامي

يقول : « **الألف** : نعي به واحد الوجود المعبر عنه : بالذات المستحقة للربوبية » (3).

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « **الألف** : أصل الحروف وأولها ، ومنها تألفت . فلها مرتبة الأولية ، وحقيقة الأحدية ، وإطلاق الجمعية . وهي الحضرة المحمدية ﷺ ، وامتدادها من نور نقطة الذات ، فلذا قال ﷺ : ﴿ أنا نقطة الوجود المستمد مني كل موجود ﴾ (4) » (5).

الحافظ رجب البرسي

يقول : « **الألف** : هو عبارة عن الاختراع الأول ، والعرش العظيم ، والعقل النوراني ، والجبروت الأعلى ، وسر الحقيقة ، وحضرة القدس ، وسدرة المنتهى » (6).

الشيخ محمد أسعد الخالدي

يقول : « **الألف** : هو النقطة الواحدة الممدة كل مكون ، ولهذا كانت أول الحروف النورانية ، لا يكون معها شيء ، وهي معنى الوحدة القائم في رتبة الواحد حقاً » (7).

1 - الشيخ علي البندنجي - مخطوطة شرح العينية - ص 28 (بتصرف) .

2 - الشيخ محمد مهدي الرواس الرفاعي - رفر العناية - ص 51 (بتصرف) .

3 - د . مارتن لنجز - الشيخ أحمد العلوي الصوفي المستغامي الجزائري - ص 153 .

4 - انظر فهرس الأحاديث .

5 - الشيخ محمد بهاء الدين البيطار - النفاتح الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية - ص 125 .

6 - الحافظ رجب البرسي - مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين - ص 20 .

7 - الشيخ محمد أسعد الخالدي - الفيوضات الخالدية والمناقب الصاحبية (بامامش نور الهداية والعرفان في سر الرابطة) - ص 22

الدكتور عبد الحميد صالح حمدان

يقول : « حرف الألف : هو حرف نوراني والاسم منه الله 0 وهو قطب الحروف وأصل الأسماء ، وفيه سر الأسرار وعلم الغيوب »⁽¹⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : أيعتبر الألف من الحروف أم لا ؟

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« الألف ليس من الحروف عند من شم رائحة من الحقائق ، ولكن قد سمته العامة حرفاً . فإذا قال المحقق إنه حرف فإنما يقول ذلك على سبيل التجوز في العبارة »⁽²⁾ .

[مسألة - 2] : في ظهور الألف من النقطة

يقول الشيخ ابن علوية المستغامي :

« أول ما تجلت به النقطة ، وظهرت به ظهوراً يقتضي التعريف هو وجود الألف ، فجاء على صورة التنزيه أقرب منه للتشبيه ، ليكون موجوداً في كل الحروف بصفته مبايناً لها بحقيقته . ثم اعلم أن ظهور الألف من النقطة ليس معللاً بشيء وإنما رشحت النقطة به فكتب الحُسن على وجناتها ألفاً كما ترى . فالألف الأصلي ليس هو أثر القلم ، ولا من متعلقاته ، إنما هو ناشئ من ميلان النقطة عن مركزها الأصلي ، ومهما سالت منها رشحة نشأ عنها ألف لا غير . وقولنا لا يتعلق به القلم ، أي لا إيجاداً ولا استمداداً لاستقامته وتنزيهه عما وُجد في بقية الحروف من الاعوجاج والاحتداب وغير ذلك »⁽³⁾ .

[مسألة - 3] : في أولية حرف الألف وظهوره في الحروف

يقول الشيخ عز الدين عبد السلام المقدسي :

« الألف ، أول اسم الله ، وأول حروف المعجم ، وأول ما خاطب الله تعالى به عباده في

1 - د . عبد الحميد صالح حمدان - علم الحروف وأقطابه - ص 41 .

2 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 1 ص 65 .

3 - الشيخ ابن علوية المستغامي - الأنموذج الفريد المشير لخالص التوحيد - ص 15 - 16 .

أول الوجود بقوله : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾⁽¹⁾.

فلما ابتدأ به الحروف أشار إلى أوليته ، وجعله طويلاً ممتداً : إشارة إلى سرمديته وديموميته .

وجعله قائماً ممتداً معتدلاً : إشارة إلى قيوميته وعدليته .

وجعله صامتاً لا تحويف فيه : إشارة إلى صمديته .

وجعله منفرداً : إشارة إلى فردانيته ووحدانيته .

وجعله متصلاً به الحروف ولا يتصل هو بحروف : إشارة إلى افتقار خلقه إليه⁽²⁾ .

ويقول الشيخ نور الدين البريفكي :

« أول ما سمعت الأرواح حرف الألف قوله تعالى يوم خطاب الأرواح : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾⁽³⁾ »⁽⁴⁾ .

[مسألة - 4] : في سريان الألف في الحروف وبعض خصائصه

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« الألف يسري في مخارج الحروف كلها سريان الواحد في مراتب الأعداد كلها ... وهو قيوم الحروف ، وله التنزيه بالقبلية ، وله الاتصال بالبعدية ، فكل شيء يتعلق به ولا يتعلق هو بشيء ، فأشبه الواحد ، لأن وجود أعيان الأعداد يتعلق به ولا يتعلق الواحد بها فيظهرها ولا تظهره . وتشبهه في هذا الحكم الدال والذال والراء والزاي والواو . ويشبهه في حكم السريان الواو المضموم ما قبلها والياء المكسور ما قبلها »⁽⁵⁾ .

ويقول : « [الألف : هو مبتدأ الحروف] لأن له الحركة المستقيمة ، وعن القيومية يقوم كل شيء ... وانفتحت فيه أشكال الحروف كلها ، لأن أصل الأشكال الخط ، كما أن أصل

1 - الأعراف : 172 .

2 - الشيخ عز الدين عبد السلام بن غانم المقدسي - مخطوطة حل الرموز ومفاتيح الكنوز - ص 58 - 60 .

3 - الأعراف : 172 .

4 - السيد محمد النوري - مكتوبات نور الدين البريفكي - ص 57 .

5 - الشيخ ابن عربي - كتاب الألف (وهو كتاب الأحذية) - ص 12 .

الخط النقطة والخط هو الألف ، فالحروف منه تتركب وإليه تنحل فهو أصلها»⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمه الله :

« الألف سار بنفسه في جميع الأحرف ، حتى أن ما ثم حرف إلا والألف موجود به لفظاً وكتابةً . فالباء منه ألف مبسوطة ، والجيم ألف معوجة الطرفين وكذلك البواقي . وأما لفظان الحرف إذا بسطته وجدت الألف من بسائطه أو من بسائط بسائطه ولا سبيل إلى أن تفقده ، فالباء مثلاً إذا بسطته قلت باء فظهرت الألف ، والجيم مثلاً إذا بسطته قلت جيم ياء ميم والياء توجد فيها الألف »⁽²⁾ .

[مسألة - 5] : في ذكر بعض خصائص الألف من الناحية الصوفية⁽³⁾ .

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« مقام الألف : مقام الجمع . له من الأسماء اسم الله . وله من الصفات القيومية . وله من أسماء الأفعال : المبدئ والباعث والواسع والحافظ والخالق البارئ والمصور والوهاب والرزاق والفتاح والباسط والمعز والمعيد والرافع والمحيي والوالي والجامع والمغني والنافع . وله من أسماء الذات : الله والرب والظاهر والواحد والأول والآخر والصمد والغني والرقيب والمتين والحق . وله من الحروف اللفظية : الهمزة واللام والفاء . وله من المراتب كلها . وظهوره : في المرتبة السادسة . وظاهر سلطانه : في النبات . وإخوته في هذه المرتبة : الهاء واللام . وله مجموع عالم الحروف ومراتبها ، ليس فيها ولا خارجاً عنها ، نقطة الدائرة ومحيطها ، ومركب العوالم وبسيطها »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 122 .

2 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأوائل والأواخر - ج 1 ص 22 .

3 - لزيادة الاطلاع على تفسير الألفاظ التي ذكرت في هذه الخصائص أنظر البحث الخاص بها في مصطلح (الحروف) .

4 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 1 ص 65 .

[مسألة - 6] : الألف بين التنزيه والتشبيه

يقول الشيخ ابن علوية المستغاني :

« الألف من حيث ذاته منزّه ، ومن حيث صفته مشبه ببقية الحروف »⁽¹⁾ .

[مسألة - 7] : في مرتبة الألف في عالم الحروف

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« الألف ... هو في عالم الحروف خليفة كالإنسان في العالم »⁽²⁾ .

[مسألة - 8] : في كون الألف مفتاح الأسماء

يقول الصحابي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :

« عُرضت الأحرف المعجمة على الرحمن : وهي تسعة وعشرون حرفاً ، فتواضع الألف من بين الحروف ، فشكر الله له تواضعه ، فجعله قائماً ، وجعله مفتاح كل اسم من أسمائه »⁽³⁾ .

[مسألة - 9] : في تمكن الألف وانتصابه

يقول الشيخ علي البندنجي :

« الألف لا يزال منتصباً متمكناً لا يقبل البسط والتلوين . وإنه هو الدرة البيضاء ، والعقل الكلي »⁽⁴⁾ .

[مسألة - 10] : في أن الألف سبب التأليف

يقول الشيخ ابن علوية المستغاني :

« لولا الألف ما وقع التأليف ، فكل من الألفة والتأليف مشتق من الألف . فالنقطة ظاهرة بالألف ، والألف ظاهر بسائر التأليف »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ ابن علوية المستغاني - الأمودج الفريد المشير لخالص التوحيد - ص 24 .

2 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 1 ص 61 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 7 .

4 - الشيخ علي البندنجي - مخطوطة شرح العينية - ص 28 .

5 - الشيخ ابن علوية المستغاني - الأمودج الفريد المشير لخالص التوحيد - ص 21 .

[مسألة - 11] : في معنى الألف

يقول الشيخ ابن علوية المستغاني :

« كلما ذكرت الألف فنعني به : واحد الوجود »⁽¹⁾ .

[مسألة - 12] : في معاني (الم) في سور القرآن الكريم

الشيخ عبد العزيز الدباغ

سئل الشيخ عن (ألم) التي في أول البقرة وعن (ألم) التي في أول سورة آل عمران هل أشير بهما إلى شيء واحد أو معناهما مختلف ؟ فأجاب قائلاً : « بل معناهما مختلف ، وكل واحدة منهما قد شرحت بما في سورتها »⁽²⁾ .

[تفسير صوفي - 1] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ الر ﴾⁽³⁾

يقول الصحابي عبد الله بن عباس رضي الله عنه :

« معنى الر : أنا الله أرى »⁽⁴⁾ .

ويقول الشيخ الحكيم الترمذي :

« الألف (رمزاً) آلاؤه ، واللام (رمزاً) لطفه ، والراء (رمزاً) رأفته »⁽⁵⁾ .

ويقول الإمام القشيري :

« الألف مفتاح اسم الله ، واللام مفتاح اسم اللطيف ، والراء مفتاح اسم الرحيم »⁽⁶⁾ .

ويقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« يشير بالألف إلى الله ، وباللام إلى جبريل ، وبالراء إلى الرسول صلوات الله عليه »⁽⁷⁾ .

1 - الشيخ ابن علوية المستغاني - الأمودج الفريد المشير لخالص التوحيد - ص 7 .

2 - الشيخ أحمد بن المبارك - الإبريز - ص 146 .

3 - يونس : 1 .

4 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 4 ص 4 .

5 - الحكيم الترمذي - ختم الأولياء - ص 343 .

6 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 2 ص 76 .

7 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 4 ص 93 .

ويقول : « يشير بالألف إلى القسم بآلائه ونعمائه ، وباللام إلى لطفه وكرمه ، وبالراء إلى القرآن ، يعني : قسماً بآلائي ونعمائي أن صفة لطفي وكرمي اقتضت إنزال القرآن »⁽¹⁾

ويقول : « في قوله [تعالى] : ﴿الر﴾ إشارتان :

إشارة من الحق للحق وإلى عبده المصطفى وحيبيه المجتبي ﷺ ، وإشارة من الحق لنبيه وإليه عليه السلام .

فالأولى قسمٌ منه تعالى يقول : بآلائي عليك في الأزل وأنت في العدم ، وبلطفي معك في الوجود ورحمتي ورأفتي لك من الأزل إلى الأبد .

والثانية قسمٌ منه يقول : بأنسك معي حين خلقت روحك أول شيء خلقته فلم يكن معنا ثالث ، وبلبيك الذي أجبتني به في العدم حين دعوتك للخروج منه فخاطبتك وقلت : يا سين أي يا سيد قلت : لبيك وسعديك ، والخير كله بيدك . وبرجوعك منك إليّ حين قلت لنفسك ارجعي إلى ربك »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« ﴿الر﴾ إشارة إلى الرحمة التي هي الذات المحمدية ﷺ ، لقوله [تعالى] : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾⁽³⁾ ... أو أقسم بالله ، باعتبار الهوية ، وباعتبار الصفة الواحدية تفصيلاً ، في باطن الجبروت وظاهر الرحموت »⁽⁴⁾ .

ويقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« يشير بالألف إلى القسم بآلائه ونعمائه ، وباللام إلى لطفه وكرمه ، وبالراء إلى القرآن ، يعني : قسماً بآلائي ونعمائي إن صفة لطفي وكرمي اقتضت إنزال القرآن »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - ج 4 ص 392 .

2 - المصدر نفسه - ج 4 ص 4 .

3 - الأنبياء : 107 .

4 - الشيخ ابن عربي - تفسير القرآن الكريم - ج 1 ص 520 .

5 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 4 ص 393 .

[تفسير صوفي - 2] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ الم ﴾⁽¹⁾

يقول الصحابي عبد الله بن عباس رضي الله عنه :

« في الم إشارة إلى أنه أحد أول آخر أزلي أبدي »⁽²⁾ .

ويقول : « معناه : أنا الله أعلم »⁽³⁾ .

ويقول التابعي الضحاك بن مزاحم :

« الألف من الله ، واللام من جبريل ، والميم من محمد صلوات الله عليه ، أي : أنزل الله الكتاب على لسان جبريل إلى محمد صلوات الله عليه »⁽⁴⁾ .

ويقول التابعي محمد بن كعب القرظي :

« الألف آلاؤه ، واللام لطفه ، والميم مجده »⁽⁵⁾ .

ويقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام :

« (الم) رمز وإشارة بينه وبين حبيبه محمد صلوات الله عليه أراد ألا يطلع عليه سواهما . أخرجه بحروف ، بعده عن درك الأغيار وظهر السر بينهما لا غير »⁽⁶⁾ .

ويقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« ا ل م : الألف الله ، واللام العبد ، والميم محمد صلوات الله عليه كي يتصل العبد بمولاه من مكان توحيده واقتدائه بنبيه »⁽⁷⁾ .

ويقول : « ألم : اسم الله وَعَلَّكَ وجل فيه معان وصفات يعرفها أهل الفهم به غير أن لأهل الظاهر فيه معان كثيرة . فأما هذه الحروف إذا انفردت ، فالألف تأليف الله وَعَلَّكَ ألف

1 - البقرة : 1 .

2 - الإمام فخر الدين الرازي - التفسير الكبير - ج1 ص230 .

3 - الشيخ سهل التستري - تفسير القرآن العظيم - ص12 .

4 - الإمام فخر الدين الرازي - التفسير الكبير - ج1 ص230 .

5 - المصدر نفسه - ج1 ص230 .

6 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 7 0

7 - الشيخ سهل التستري - تفسير القرآن العظيم - ص 11 - 12 .

الأشياء كما شاء ، واللام لطفه القديم ، والميم مجده العظيم »⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قيل : إن الألف ألف الوجدانية ، واللام لام اللطف ، والميم ميم الملك .

وقيل معناه : من وحدني على الحقيقة بإسقاط العلائق والأعواض تلطفت له في معناه ، فأخرجته من رق العبودية إلى الملك الأعلى ، وهو الاتصال بمالك الملك دون الاشتغال بشيء من الملك .

وقيل : (الم) سر الحق إلى حبيبه ﷺ ولا يعلم سر الحبيب غيره ، ألا تراه يقول : ﴿ لو تعلمون ما أعلم ﴾⁽²⁾ ، أي : من حقائق سر الحق إلي : وهو الحروف المفردة في الكتاب .

وقيل : (الم) معنى (الألف) أي أفراد شرك لي ، (واللام) لين جوارحك لعبادتي ، (والميم) أقم معي بمحو رسومك وصفاتك أزينك بصفات الأنس بي والمشاهدة إياي والقرب مني .

وقال بعضهم : (الم) أي أنزلت عليك هذا الكتاب من اللوح المحفوظ .

وقيل : الألف : ألف الوجدانية ، واللام لام الإلهية ، والميم ميم المهيمنة »⁽³⁾ .

ويقول الإمام القشيري :

« الإشارة في (الألف) إلى أنه أَلِفَ صحبتنا من عرف عظمتنا ، وأنه أَلِفَ بلاءنا من عرف كبريائنا »⁽⁴⁾ .

ويقول : « الألف من اسم (الله) ، واللام يدل على اسمه اللطيف ، والميم يدل على اسمه (المجيد) و (الملك) ...

وقيل : الألف تدل على اسم (الله) ، واللام تدل على اسم (جبريل) ، والميم تدل

1 - الشيخ سهل التستري - تفسير القرآن العظيم - ص 11 .

2 - سنن الترمذي ج: 4 ص: 556 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 53 - 56 .

4 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 5 ص 107 .

على اسم (مُحَمَّدٌ) ﷺ ، فهذا الكتاب نزل من الله على لسان جبريل إلى مُحَمَّدٍ ﷺ .
والألف من بين سائر الحروف انفردت عن أشكالها بأنها لا تتصل بحرف في الخط وسائر
الحروف يتصل بها إلا حروف يسيرة ، فينتبه العبد عند تأمل هذه الصفة إلى احتياج الخلق
بجملتهم إليه ، واستغنائه عن الجميع .

ويقال : يتذكر العبد المخلص من حالة الألف تقدس الحق ﷻ عن التخصص
بالمكان ، فإن سائر الحروف لها محل من الخلق أو الشفة أو اللسان إلى غير ذلك من المدارج
غير الألف فإنها هويته ، لا تضاف إلى محل .

ويقال : الإشارة منها إلى انفراد العبد لله ﷻ . فيكون كالألف لا يتصل بحرف ، ولا
يزول عن حالة الاستقامة والانتصاب بين يديه .

ويقال : يطالب العبد في سره عند مخاطبته بالألف بانفراد القلب إلى الله تعالى ، وعند
مخاطبته باللام بلين جانبه في (مراعاة) حقه ، وعند سماع الميم بموافقة أمره فيما يكلفه .

ويقال : اختص كل حرف بصيغة مخصوصة ، وانفردت الألف باستواء القامة ، والتميز
عن الاتصال بشيء من أضرابها من الحروف ، فجعل لها صدر الكتاب : إشارة إلى أن من
تجرد عن الاتصال بالأمثال والأشغال حظي بالرتبة العليا ، وفاز بالدرجة القصوى ، وصلاح
للتخاطب بالحروف المنفردة التي هي غير مركبة ، على سنة الأحاب في ستر الحال ⁽¹⁾ .

ويقول الإمام فخر الدين الرازي :

« الألف : إشارة إلى ما لا بد منه من الاستقامة في أول الأمر ، وهو رعاية الشريعة قال

تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾ ⁽²⁾ .

واللام : إشارة إلى الانحناء الحاصل عند المجاهدات ، وهو رعاية الطريقة قال الله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ ⁽³⁾ .

1 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 1 ص 65 - 66 .

2 - فصلت : 30 .

3 - العنكبوت : 69 .

والميم : إشارة إلى أن يصير العبد في مقام المحبة كالدائرة التي تكون نهايتها عين بدايتها وبدايتها عين نهايتها ، وذلك إنما يكون بالفناء في الله تعالى بالكلية ، وهو مقام الحقيقة قال تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُ تَمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ (1) « (2) .

ويقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« يشير بالألف إلى ألفة طبع المؤمنين بعضهم ببعض ، وباللام يشير إلى لؤم الكافرين ، وبالميم إلى مغفرة رب العالمين . فبالجمع يشير إلى أن ألفة المؤمنين لما كانت من كرم الله وفضله بأن الله ألف بين قلوبهم انتهت إلى غاية حصلت ألفة ما بينهم وبين أهل الكتاب إذ كانوا يوماً ما من أهل الإيمان وإن كانوا اليوم خالين عن ذلك . وإن لؤم الكافرين لما كان جبلياً لهم غلب عليهم حتى أنهم من لؤم طبعهم يعادي بعضهم بعضاً كمعاداة أهل الروم أهل الفارس مع جنسيتهم في الكفر وكانوا مختلفين في الألفة متفقين على العداوة وقتل بعضهم بعضاً . وإن مغفرة رب العالمين لما كانت من كرمه العميم وإحسانه القديم انتهت إلى غاية سلمت الفريقين ليتوب على العاقي من الحزين ويعم للطائفتين خطاب : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً ﴾ (3) « (4) .

ويقول : « يحتمل أن يكون ﴿ الم ﴾ وسائر الحروف المقطعة من قبيل المواضعات والمعميات بالحروف بين المحبين لا يطلع عليها غيرهم . وقد وضعها الله تعالى مع نبيه ﷺ في وقت لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ليتكلم بها معه على لسان جبريل بأسرار وحقائق لا يطلع عليها جبريل ولا غيره » (5) .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

1 - الأنعام : 91 .

2- الإمام فخر الدين الرازي - التفسير الكبير - ج 1 ص 232 .

3 - الزمر : 35 .

4 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 7 ص 3 .

5 - المصدر نفسه - ج 5 ص 312-313 .

« الألف إزار عظمته على وجه إرادته ، واللام لوح كليته ، والميم مقام مشيئة حمده ومنتهى شهادته الذي منه المقام المحمود »⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ عبد الكريم الجيلي **نزل الشرح** :

« ألف لام ميم ... هو حقيقة الإنسان »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ **محمد بهاء الدين البيطار** :

« الألف للذات ، واللام للأسماء والصفات ، والميم دائرة الصور الكونية التي هي غاية التنزلات »⁽³⁾ .

[تفسير صوفي - 3] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ المر ﴾⁽⁴⁾

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« إن حروف (المر) آيات القرآن .

فالألف يشير إلى قوله : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا

نَوْمٌ ﴾⁽⁵⁾ .

وباللام يشير إلى قوله : ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾⁽⁶⁾ .

وبالميم إلى قوله : ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾⁽⁷⁾ .

وبالراء إلى قوله : ﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾⁽⁸⁾ «⁽⁹⁾ .

1 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة - ورقة 30 ب .

2 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 2 ص 90 .

3 - الشيخ محمد بهاء الدين البيطار - النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية - ص 127 .

4 - الرعد : 1 .

5 - البقرة : 255 .

6 - الزمر : 63 .

7 - الفاتحة : 4 .

8 - مريم : 65 .

9 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 4 ص 335 .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« أي الذات الأحدية ، واسمه العليم ، واسمه الأعظم ، ومظهره الذي هو الرحمة التامة »⁽¹⁾.

[تفسير صوفي - 4] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ المص ﴾⁽²⁾ .

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« ﴿ المص ﴾ يعني أنا الله ، أقضي بين الخلق بالحق ومن هذه الحروف اسم الله تعالى وهو الصمد »⁽³⁾.

ويقول الشيخ الحسين بن منصور الحلاج :

« الألف ألف الأزل ، واللام لام الأبد ، والميم ما بينهما ، والصاد اتصال من اتصل به وانفصال من انفصل ، وفي الحقيقة لا اتصال ولا انفصال . وهذه ألفاظ تجري على حسب العبارات ، ومعادن الحق مصونة عن الألفاظ والعبارات »⁽⁴⁾

ويقول الشيخ أبو محمد الجريري :

« إن لكل لفظ وحرف من الحروف مشرب فهم غير الآخر ، ومن شرح ذلك حين سمعه يقول : (المص) للألف عندهم فهم في محضرهم واستماع إلى حسن مخرج ، وطعم عذب موجود ، ونظر إلى المتكلم ، وكذلك للام حسن استماع من مخرج غير الألف ، وطعم فهم موجود ، وكذلك للميم حسن استماع من مخرج غير اللام ، وطعم فهم موجود ، وللصاد حسن استماع إلى حسن مخرج وطعم فهم موجود غير الميم ، فممزوج ذلك كله بالملاحظة للمتكلم »⁽⁵⁾.

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

1 - الشيخ ابن عربي - تفسير القرآن الكريم - ج 1 ص 629 .

2 - الأعراف : 1 .

3 - الشيخ سهل التستري - تفسير القرآن العظيم - ص 57 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 365 .

5 - المصدر نفسه - ص 364 .

« قال بعضهم : المص : أنا الله أفصل بين الحق بالحق »⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« عرّف نفسه بقوله : ﴿ المص ﴾ ، يعني : الله اله من لطفه فرّد عبده للمحبة

والمعرفة ، وأنعم عليه بالصبر والصدق لقبول كمالية المعرفة والمحبة بواسطة :

﴿ كِتَابُ أَنْزَلَ إِلَيْكَ ﴾⁽²⁾ »⁽³⁾ .

ويقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« (أ) إشارة إلى الذات الأحدية ، (ل) إلى الذات مع صفة العلم ، (م) إلى معنى

مُحَمَّد ﷺ ، أي : نفسه وحقيقته ﷺ إلى الصورة المحمدية ﷺ وهي جسده

وظاهره »⁽⁴⁾ .

الألف الرقمي

الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله

يقول : « الألف الرقمي : هو الذي يجمع المعاني المودوعة في الحروف ، كلها كما يجمع

جميع الملفوظات ويوصلها إلى من أمره الله به »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 43 .

2 - الأعراف : 2 .

3 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 3 ص 133 .

4 - المصدر نفسه - ج 3 ص 133 .

5 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - مخطوطة شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الأبواب المغلقات من العلوم اللدنية - ص 26 .

مادة (أ خ)

آخ

في اللغة

« آخ : كلمة توجع وتأوه من غيض أو حزن »⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ نجم الدين الكبرى

آخ : هو اسم الشيطان⁽²⁾ .

[مقارنة] : في الفرق بين آه وآخ

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« إذا أصابتكم مصيبة فلا تقولوا : آخ ! فإنه اسم الشيطان .

وقولوا : آه ! فإنه اسم الله »⁽³⁾ .

1 - ابن منظور - لسان العرب المحيط - ص 27 .

2 - الشيخ نجم الدين الكبرى - كتاب فوائح الجمال وفوائح الجلال - ص 65 (بتصرف) .

3 - المصدر نفسه - ص 65 .

مادة (أ د م)

آدم

في اللغة

« آدم : أبو البشر .

آدمي : منسوب إلى آدم ... آدمية : إنسانية »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت لفظة (آدم) في القرآن الكريم (25) مرة ، منها قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ

الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ فريد الدين العطار

يقول : « آدم : [هو كنز] من كنوز الذات الإلهية . كان خفيا في هذا الكنز ، فلما ظهر بدت معه أسرار كثيرة من الحقيقة الإلهية ، وثارت ثائرة العالم »⁽³⁾ .

الشريف الجرجاني

يقول : « آدم عليه السلام : هو أحدية جمع جميع الصور البشرية »⁽⁴⁾ .

الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله

يقول : « آدم : هو مظهر لاسم الله »⁽⁵⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 64 .

2 - البقرة : 31 .

3- د . عبد الوهاب عزام - التصوف وفريد الدين العطار - ص 84 0

4 - الشريف الجرجاني - التعريفات - ص 35 - 36 .

5 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأنوار - ص 243 0

الشيخ بآلى أفندي

يقول : « آدم : هو الروح الكلى المسمى لا آدم الذى خلق من طين ... وهو الخليفة وهو العقل الأول »⁽¹⁾ .

الشيخ إسماعيل حقى البروسوى

آدم : محل ظهور صفة اللطف الإلهى⁽²⁾ .

الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله السويدى

يقول : « آدم : هو الإنسان الحادث الأزلى ، والنشئ الدائم الأبدي ، والكلمة الفائضة الجامعة ، والحكمة البالغة البارعة »⁽³⁾ .

الشيخ أبو العباس التجانى

يقول : « آدم : هو الموجود الأخير من الموجودات ، وهو المعبر عنه عند العارفين بالتجلي الأخير واللباس الأخير »⁽⁴⁾ .

الشيخ عبد القادر الجزائرى

يقول : « آدم عليه السلام : هو مجمع جميع الأسماء الإلهية التى توجهت على العالم ، فإن الحق تعالى توجه على كل مخلوق باسم خاص ، وتوجه على آدم بجميع الأسماء التى تطلب العالم ، فهو يدل على جميع الأسماء »⁽⁵⁾ .

الدكتور عبد الكريم اليافى

يقول : « آدم : هو لفظ يدل على النوع البشرى ، أو المجتمع الإنسانى ، لأنه لم يعرف إنسان منفرداً ، وإنما عرف مجتمعاً مع غيره »⁽⁶⁾ .

1- الشيخ بآلى أفندي - شرح فصوص الحكم - ص 38 - 39 .

2 - الشيخ إسماعيل حقى البروسوى - تفسير روح البيان - ج 5 ص 257 (بتصرف) .

3 - الشيخ عبد الرحمن السويدى - كشف الحجب المسبلة ، شرح التحفة المرسلة لحل غوامض عبارات السادة الصوفية - ص 8 .

4 - الشيخ على حراز بن العربى - جواهر المعاني وبلوغ الأماني فى فيض سيدى أبي العباس التجانى - ج 2 - ص 109 .

5 - الشيخ عبد القادر الجزائرى - المواقف فى التصوف والوعظ والإرشاد - 3 ص 1337 0

6 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفى - ص 56 .

[مبحث صوفي] : (آدم) في اصطلاح الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

• إن (آدم) عند ابن عربي هو تلك الشخصية التي سبق الكلام عليها في القرآن . ولكنه يفارق شخصه المحدد في زمان ومكان معينين لينفرد بأنه رمز للحقيقة الإنسانية ، وللإنسان الكامل ، الذي جمع في حقيقته كل الحقائق المنتشرة في الأكوان فهو (الكون الجامع) وهو (روح العالم) وهو (خليفة الله في الأرض) وهو النفس الواحدة التي خلق منها هذا النوع الإنساني .

يقول ابن عربي : « لما شاء الحق سبحانه من حيث أسماؤه الحسنى التي لا يبلغها الإحصاء أن يرى أعيانها ، وإن شئت قلت : أن يرى عينه في كون جامع يحصر الأمر كله ... أوجد العالم كله وجود شبح مسوى لا روح فيه ، فكان كمرآة غير مجلوة ... فأقتضى الأمر جلالة مرآة العالم ، فكان آدم عين جلالة تلك المرآة وروح تلك الصورة ... فسمي هذا المذكور (آدم) إنساناً وخليفة »⁽¹⁾ ...

ويقول : « فأدم هو النفس الواحدة التي خلق منها هذا النوع الإنساني »⁽²⁾ ...

• آدم هو صفة الذكورية الفاعلة في مقابل الأنثى المنفعلة (حواء) ، ومحل الإجمال بالنسبة لمحل التفصيل (حواء) ...

يقول ابن عربي : « آدم لجميع الصفات ، وحواء لتفريق الذوات ، إذ هي محل الفعل والبذر »⁽³⁾ .

• في حين يتبوأ (آدم) في المعنى السابق مرتبة الإجمال في مقابل (حواء) مرتبة التفصيل ، نرى هنا أنه يظهر في مرتبة التفصيل في مقابل (مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم) الذي له الجمع ... يقول ابن عربي : « مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم للجمع ، وآدم للتفريق »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ ابن عربي - فصوص الحكم - ج 1 ص 48 - 50 .

2 - المصدر نفسه - ج 1 ص 56 .

3 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - سفر 1 فقرة 534 .

4 - المصدر نفسه - سفر 2 فقرة 237 .

كما يفرد الشيخ الأكبر الصفحات في كلامه على البسملة ، ليبين كيف أنها تبدأ بآدم وتنتهي بمحمد ﷺ ، فآدم بداية الأمر ومحمد ﷺ نهايته ، يقول ابن عربي : « (فالرحيم) هو محمد ﷺ و (بسم) هو أبونا آدم ، واعني مقام ابتداء الأمر ونهايته »⁽¹⁾ .

وواضح من كلمة ابتداء الأمر ونهايته : أن آدم هو أول ظاهر بمجموع الحقائق ، ومحمد ﷺ خاتم الظاهرين بمجموع الحقائق .

وتضيف الدكتورة في الهامش إلى معان مصطلح (آدم) عند الشيخ ابن عربي فقرة قد تعتبر من نوادر الفكر الصوفي ، وهي ما يتعلق بوجود أكثر من آدم في الوجود فتقول :

ينوه شيخنا الأكبر بوجود مائة ألف آدم ، وإن كانت الفكرة غير جلية إلا أننا من خلال نصين سنوردهما نستطيع أن نتبين مراده من وجود مائة ألف آدم وعلاقة ذلك بالخلق ، فإن الله لم يزل ولا يزال خالقاً ، والآجال في المخلوق لا في الخلق ... يقول : « لقد أراني الحق تعالى فيما يراه النائم وأنا طائف بالكعبة مع قوم من الناس لا أعرفهم بوجوههم ... فقال لي واحد منهم وتسمى لي باسم لا أعرف ذلك الاسم ، ثم قال لي : أنا من أجدادك .

قلت له : كم لك منذ مت .

فقال لي : بضع وأربعون ألف سنة .

فقلت له : فما لآدم هذا القدر من السنين .

فقال لي : عن أي آدم تقول ، عن هذا الأقرب إليك أو عن غيره ؟

فتذكرت حديثاً عن رسول الله ﷺ : ﴿ إِنْ اللَّهُ خَلَقَ مِائَةَ أَلْفِ آدَمَ ﴾⁽²⁾ «⁽³⁾ .

كما يروي ابن عربي هذه الرؤيا للنبي إدريس عليه السلام في معراجيه ، يقول :

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - سفر 2 فقرة 229 .

2 - لم يرد في كتب الحديث وورد في الفتوحات المكية لابن عربي ج 3 ص 549 .

3 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 549 .

« قلت (ابن عربي للنبي إدريس) : رأيت في واقعتي ... شخصاً بالطواف أخبرني أنه من أجدادي وسمى لي نفسه فسألته عن زمان موته فقال لي : أربعون ألف سنة ، فسألته عن آدم لما تقرر عندنا في التاريخ لمدته .

فقال لي : عن أي آدم تسأل عن آدم الأقرب ؟

فقال إدريس عليه السلام : صدق ، إني نبي الله ولا أعلم للعالم مدة نقف عندها بجملتها إلا أنه بالجملة لم يزل خالقاً ولا يزال دنيا وآخرة ، والآجال في المخلوق بانتهاء المدد لا في الخلق ..

قلت : فعرفني بشرط من شروط اقترابها (الساعة) ؟

فقال : وجود آدم من شروط الساعة «⁽¹⁾..⁽²⁾ .

[الخلاصة] :

نخلص من خلال هذا البحث المختصر إلى القول : أن الدكتور سعاد الحكيم ترى إن للفظ (آدم) عند الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله ثلاثة معان اصطلاحية إضافة إلى المعنى العام الوارد الإشارة إليه في القرآن الكريم وهو الشخصية النبوية . وتلك المعاني الاصطلاحية هي :

1. أنه يمثل الحقيقة الإنسانية ، أو ما يعرف بـ (الإنسان الكامل) .
 2. أنه يمثل مرتبة الإجمال في مقابل (حواء) التي تمثل مرتبة التفصيل .
 3. أنه يمثل صفة التفصيل في مقابل سيدنا محمد صلوات الله عليه الذي يمثل مرتبة الإجمال .
- وفيما يلي نذكر أقوالاً أخرى للشيخ الأكبر تؤيد ما ذهبنا إليه الدكتور سعاد الحكيم في مبحثها هذا . فمن حيث المعنى الأول يقول الشيخ :

آدم : هو الإنسان الكامل الذي لا يزال العالم به محفوظاً⁽³⁾ .

يقول : « آدم : هو الإنسان الحادث الأزلي والنشء الدائم الأبدي ، والكلمة الفاصلة الجامعة ، قيام العالم بوجوده ، فهو من العالم كفص الخاتم من الخاتم ، وهو محل النقش والعلامة التي بها يختم الملك على خزانته »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 348 .

2 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 54 - 56 (بتصرف) .

3 - الشيخ ابن عربي - فصوص الحكم - ص 50 (بتصرف) .

4 - الشيخ ابن عربي - فصوص الحكم - ص 50 .

ويقول : « آدم : هو الحق الخلق ... هو النفس الواحدة التي خلق منها هذا النوع الإنساني ، وهو قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾ ⁽¹⁾ » ⁽²⁾ .

ومن حيث المعنى الثاني يقول :

« آدم : هو [كناية عن] الكتاب الجامع ، فهو للعالم كالروح من الجسد ، فالإنسان روح العالم ، والعالم الجسد ، فبالمجموع يكون العالم كله هو الإنسان الكبير ، والإنسان فيه ، وإذا نظرت في العالم وحده دون الإنسان وجدته كالجسم المسوى بغير روح » ⁽³⁾ .

ويقول : « آدم : هو البرنامج الجامع لنعوت الحضرة الإلهية التي هي الذات والصفات والأفعال » ⁽⁴⁾ .

ويقول : « إن الله اختصر من هذا العالم مختصراً مجموعاً يحوي على معانيه كلها من أكمل الوجوه سماه آدم وقال : إنه خلقه على صورته » ⁽⁵⁾ .

ابن آدم

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

يقول : « ابن آدم : هو طلسم لا يدري به إلا من اجتباه الله ، وأطلعه على سره الغامض فيه . فمن السر : أنه مرقوم على كفه الأيمن رقم 18 ، وعلى كفه الأيسر رقم 81 ، ومجموع الرقمين 99 ، أعني : أسماء الله الحسنى ، يتجلى بها عليه على حسب استعداده من الأزل » ⁽⁶⁾ .

1 - النساء : 1 .

2 - الشيخ ابن عربي - فصوص الحكم - ص 56 .

3 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 67 .

4 - الشيخ ابن عربي - فصوص الحكم - ص 199 .

5 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 11 0 .

6 - د . عبد الحليم محمود - المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي - ص 413 .

آدم الأرواح صلى الله عليه وسلم

الشيخ نجم الدين داية الرازي

آدم الأرواح : هو روح النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، فهو أبوها ، كما أن آدم عليه السلام آدم الأشباح وأبوها ⁽¹⁾ .

[تعقيب] :

إن لفظ (الأشباح) يعني عند الصوفية (الأجساد) .

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

آدم الأرواح : هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ⁽²⁾ .

آدم الحقيقي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « آدم الحقيقي : هو النفس الناطقة الكلية التي تتشعب عنها النفوس الجزئية » ⁽³⁾

الشيخ بالي أفندي

يقول : « آدم الحقيقي ... هو العقل الأول ، والروح المحمدي صلى الله عليه وسلم لا آدم الصوري العنصري ، وهو أول ما خلقه الله من الأشياء ، وهو حقيقة الإنسان الكامل عند أهل الكشف الذي خلق الله على صفة الكامل ، وهو أمر لطيف نوري ومن لطافته ينشعب منه الأرواح الكثيرة ... ولذلك قال صلى الله عليه وسلم : ﴿ أنا أب الأرواح وأم الأشياء ﴾ ⁽⁴⁾ » ⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ نجم الدين داية الرازي - مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين - ص 8 (بتصرف) .

2 - الشيخ ابن عربي - تذكرة الخواص - فقرة 52 (بتصرف) .

3 - الشيخ ابن عربي - تفسير القرآن الكريم - ج 2 ص 371 .

4 - انظر فهرس الأحاديث .

5 - الشيخ بالي أفندي - شرح فصوص الحكم - ص 358 .

[تعقيب] :

نقول : تعتبر عبارة (آدم الصوري العنصري) هنا مصطلحاً ضمناً يشير إلى أبي البشر المعروف في مقابل (آدم الحقيقي) المعروف . فكلية (العنصري) تشير إلى عنصر التراب ، فكلية (الصوري) تشير إلى أنه صورة مأخوذة عن الأصل وهو معنى الحديث النبوي الشريف : ﴿ خلق الله آدم على صورته ﴾⁽¹⁾ . فآدم صورة الخلق المأخوذة عن الأصل والتي هي صورة الحق .

آدم الزمان

الشيخ علي بن وفا

آدم الزمان : هو مقام من ورث روح التخصيص الآدمي⁽²⁾ .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : آدم الزمان [عند ابن عربي] هو شخص واحد فقط في الزمان الواحد ، وقد يكون هو ما يسميه الصوفية وابن عربي (القطب) ، إلا أن ثمة فارقاً يميزه عن القطب وهو القَدَمية المحمدية . فقد يكون القطب في الزمان مثلاً عيسوياً أو موسوياً أما آدم الزمان أو آدم زمانه فهو مُحمّدي المقام .

فالإنسان الكامل في الوجود هو مُحَمَّدٌ ﷺ ويظهر في صور كامل الوقت ، لذلك يرى ابن عربي أن آدم هو أول تفصيل ، وأول مظهر لجمعية مُحَمَّدٌ ﷺ . من هنا مفرد آدم الزمان يعني التفصيلات الزمانية الظاهر فيها بالتوالي الإنسان الكامل .

يقول الشيخ ابن عربي رَحِمَهُ اللهُ : « ... العارف بالله تعالى المحقق هذا المقام ، الوارث القدم المحمدي الذي يأتي على رأس كل قرن يعلم الناس أمور دينهم ... فهو آدم زمانه ، وخليفة الله في أرضه ، رحم الله به الوجود »⁽³⁾ ..⁽¹⁾ .

1 - صحيح البخاري ج: 5 ص: 2299 برقم 5873 .

2 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - الأنوار القدسية في معرفة القواعد الصوفية - ج 2 ص 14 (بتصرف) .

3 - الشيخ ابن عربي - رسالة شق الجيوب - ورقة 28 - 29 .

آدم الوقت

الشيخ نجم الدين الكبرى

آدم الوقت : هو خليفة الله في الأرض ، الراجع بتوفيق الله إلى حظائر القدس ورياض الأنس ، الذي أستحق نفخ روح القدس فيه ⁽²⁾ .

الآدمي المشرب

الشيخ أحمد السرهندي

الآدمي المشرب : هو الواصل إلى ولاية لطيفة القلب ، والتي ينسى فيها ما سوى الحق ، ويكون في تجلي الأفعال الإلهية ، وفيها تختفي عنه أفعاله وأفعال سائر المخلوقات ، فلا يرى شيئاً غير فعل الفعل الواحد الحقيقي ، وتسمى هذه الولاية : بالولاية الآدمية ⁽³⁾ .

الآدمية

الشيخ عمر السهروردي

يقول : « الآدمية : مجمع الأخلاق الحميدة » ⁽⁴⁾ .

الصورة الآدمية الإنسانية

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

الصورة الآدمية الإنسانية : هي ثوب يشبه الماء والهواء في حكم الدقة والصفاء على الحقيقة المحمدية النورانية صلى الله عليه وآله وسلم ، حيث تشكل بشكلها ⁽⁵⁾ .

1 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 59 - 60 .

2 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 2 ص 4-5 (بتصرف) .

3 - الشيخ أحمد السرهندي - مخطوطة دار المخطوطات العراقية - رقم (39456) - ص 8 (بتصرف) .

4 - الشيخ عمر السهروردي - عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي - ج 5) - ص 186 .

5 - الشيخ ابن عربي - عنقا مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب - ص 38 (بتصرف) .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في سبب إيجاد آدم ﷺ

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« اقتضى الأمر [الإلهي] جلاء مرآة العالم ، فكان آدم عين جلاء تلك المرآة وروح تلك الصورة »⁽¹⁾ .

[مسألة - 2] : في سبب تفضيل آدم ﷺ

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« إن شرف مسجودية آدم وفضيلته على ساجديه لم يكن بمجرد خواصه الطينية وإن تشرفه بشرف التخمير بغير واسطة كقوله تعالى : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْ ﴾⁽²⁾ .. وإنما كانت فضيلته عليهم : لاختصاصه بنفخ الروح المشرف بالإضافة إلى الحضرة فيه من غير واسطة ، كما قال تعالى : ﴿ وَفَخُتْ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾⁽³⁾ ، ولاختصاصه بالتجلي فيه عند نفخ الروح كما قال ﷺ : ﴿ إِنْ أَلَلَّ اللَّهُ تَعَالَى خَلْقَ آدَمَ فَتَجَلَّى فِيهِ ﴾⁽⁴⁾ فاستحق سجود آدم فصار كعبة حقيقية »⁽⁵⁾ .

[مسألة - 3] : في سبب التسمية بآدم

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« سمي آدم : لحكم ظاهره عليه ، فانه ما عرف منه سوى ظاهره كما أنه ما عرف من الحق سوى الاسم الظاهر وهو المرتبة الإلهية . فالذات مجهولة وكذلك كان آدم عند العالم من الملائكة فمن دونهم مجهول الباطن »⁽⁶⁾ .

1 - الشيخ ابن عربي - فصوص الحكم - ص 49 .

2 - سورة ص : 75 .

3 - الحجر : 29 .

4 - ورد بصيغة اخرى تفسير القرطبي ج: 20 ص: 114 ، انظر فهرس الأحاديث .

5 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 3 ص 140 - 141 .

6 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 67 .

[مسألة - 4] : في أصل حروف الاسم آدم

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« أصول حروف اسمه [آدم] صفات الله تعالى وما يكون ذلك موضوعاً بازاء اسمه إلا بعد خروجه من اسمه إلى صورته وصفته .
الألف في اسمه : إشارة إلى الله العظيم .
والهمزتان : إشارتان إلى استوائه على العرش ، واستوائه إلى السماء تعالى وتقدس وهو بالحقيقة استواء على مراد ذاته من الخلق وعلى محبوب صفاته .
والدال : إشارة إلى دوام الله في الهيبة .
والميم : إشارة إلى المحيط المجيد فعلى هذا : الله ، الدائم ، المحيط ، المجيد أصول حروف اسمه »⁽¹⁾ .

[مسألة - 5] : في سبب تسمية آدم بالإنسان

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« أما إنسانيته [آدم] فلعوم نشأته ، وحصره الحقائق كلها ، وهو للحق بمنزلة العين من العين الذي يكون به النظر وهو المعبر عنه بالبصر . فلهذا سمي إنساناً ، فإنه به ينظر الحق إلى خلقه فيرحمهم »⁽²⁾ .

[مسألة - 6] : في سبب تسمية آدم بالخليفة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« سماه خليفة ... لأنه تعالى الحافظ به خلقه كما يحفظ الختم الخزائن . فما دام ختم الملك عليها لا يجسر أحد على فتحها إلا بإذنه . فاستخلفه في حفظ الملك »⁽³⁾ .

1 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة - ورقة 116 أ .

2 - الشيخ ابن عربي - فصوص الحكم - ص 50 .

3 - المصدر نفسه - ص 50 .

[مسألة - 7] : في حقيقة آدم

يقول الشيخ فريد الدين العطار :

« لم يكن آدم صورة ، أنا أعرف حقيقة آدم : أنا آدم ونوح ، وأنا البحر ، وأنا العقل والحب والجلال ، أنا كل الأنبياء والأولياء ، أنا كل شيء ، أنا ظاهر وباطن ، أنا نفخة الله ، أنا الشمس الأبدية والبدر ، وأنا الأفلاك واللوح والعرش والكرسي وروح القدس والملائكة ... »⁽¹⁾ .

[مسألة - 8] : في حقيقة آدم من حيث مرتبته الكمالية وما تمثله في الوجود

يقول الشيخ محمد بهاء الدين البيطار :

« آدم في كماله الإنساني ظاهر باطن محمد ﷺ . فهو صورة مرتبة الألوهية الدال عليها الاسم الله الجامع لجميع الأسماء الحسنى المنطبعة في حقيقته ﷺ الكمالية . فأخذ علم الأسماء من باطنه الغيبي كما قال تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾⁽²⁾ ، لأنه شاهدها من حقيقة نفسه فكان هو عين جميعها »⁽³⁾ .

[مسألة - 9] : في صفة آدم ﷺ

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي نزيله :

« إن شئت صفته [آدم ﷺ] الحضرة الإلهية ، وإن شئت : مجموع الأسماء الإلهية ، وإن شئت : قول النبي ﷺ ﴿ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ خَلْقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ ﴾⁽⁴⁾ ، فهذه صفته . فإنه لما جمع له في خلقه بين يديه علمنا أنه قد أعطاه صفة الكمال فخلقته كاملاً جامعاً ، ولهذا قبل الأسماء كلها فإنه مجموع العالم من حيث حقائقه ، فهو عالم مستقل وما عداه فإنه جزء من العالم ... »⁽⁵⁾ .

1 - د . عبد الوهاب عزام - التصوف وفريد الدين العطار - ص 86 .

2 - البقرة : 31 .

3 - الشيخ محمد بهاء الدين البيطار - النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية - ص 289 .

4 - صحيح البخاري ج : 5 ص : 2299 برقم 5873 .

5 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 67 .

[مسألة - 10] : في أجزاء الآدمي

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« إن الله خلق الآدمي وقسمه ثلاثة أجزاء : لسانه جزء ، وجوارحه جزء ، وقلبه جزء »⁽¹⁾

[مسألة - 11] : في خصائص المظهر الآدمي

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« إن الحق سبحانه خص مظهر هذا الآدمي بخصائص لم تكن لغيره ، منها : أن جعل روحه اللطيفة النورانية في قالب كثيف ليتأتى له منه غاية التصريف . ومنها : أن جعل ذلك القلب في أحسن تقويم وأبدع فيه بدائع حكمته وعجائب صنعته ، ما يليق بقدرة السميع العليم . ومنها : أنه جعله حاكماً على المظاهر كلها مالكاً لها بأسرها ، خليفةً عن الله فيها ، ثم فتح له من فنون العلوم ومخازن الفهوم ما لم يفتحه على غيره ... ومنها : أن أعطاه سبحانه سبعاً من الصفات تشبه صفات المعاني الأزلية إلا أنها ضعفت بإحاطة القهرية وهي : القدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام ، فحصل له بهذا أنموذج وشبه بالصمدانية والربانية . ومنها : أنه سبحانه جعله نسخة الوجود يحاكي بصورته كل موجود ، فإن عرف الحق كان الوجود نسخة منه »⁽²⁾ .

[مسألة - 12] : في ذكر عوالم ابن آدم

يقول الشيخ داود بن ماخلا :

« ابن آدم ذو عوالم ثلاث : عالم إنساني ، وعالم شيطاني ، وعالم روحاني . فله من حيث المعنى الطيني : الجهل والنسيان ، ومن حيث الريح الشيطاني : التكذيب والكفران والجحود والطغيان ، ومن حيث الوصف الروحاني : التصديق والإذعان ، ثم اليقين

1 - الشيخ ابن عطاء الله السكندري - لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسى (بهامش لطائف المنن للشعراني) - ج 1 ص 211 - 212 .

2 - الشيخ أحمد بن عجيبة - الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية - ج 1 ص 40-41 .

والعرفان ، ثم الشهود والعيان »⁽¹⁾ .

[مسألة - 13] : في ذكر المصدر الذي اكتسبت منه الآدمية صفاتها المذمومة

يقول الشيخ عمر السهروردي :

« كان التراب موطيء قدم إبليس ، ومن ذلك اكتسب ظلمة ، وصارت تلك الظلمة معجونة في طينة الآدمي ، ومنها الصفات المذمومة والأخلاق الرديئة »⁽²⁾ .

[مسألة - 14] : في سفر آدم عليه السلام

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمه الله :

« لما وقع ما وقع من آدم وحواء وأهبطا إلى الأرض ، فهذا سفر في الظاهر من عنده ، وكذلك سفر إبليس الذي هبط إلى الأرض بسفر الملك والراحة للذين يؤول بهما إلى المكر الدائم ، ووجد آدم المشقة والتعب والتكليف الذي يؤول به إلى السعادة . وكان من علو سفره هذا أنه سافر من شهوة نفسه إلى معرفة عبوديته . فإن الجنة لمجرد الشهوات ، كما قال تعالى :

﴿ لَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ ﴾⁽³⁾ . وأكمل له هنا لباسه ، فإنه كان في الجنة نصيب كل

واحد وهو الريش ، ولم يعرف طمعاً للباس التقوى ، لأن الجنة ليست بمحل للتقوى ، لأنها نعيم كلها والتقوى تطلب ما يتقى منه ... ولما لم يكن عنده عليه السلام لباس التقوى ووقع النهي ، لم يكن له بما يتقيه ، إذ التقوى من صفات هذه الدار وما عدا الجنة ، فلما نزل من الجنة أنزل عليه لباس ستر الجنة ولباس التقوى ، ثم نهي وأمر وكلف ، فلم يتصور منه بعد ذلك مخالفة لحماية هذا اللباس . فصار نزوله إلى هذه الدار من تمام نشأته ومرتبته ، ثم رحلته إلى الجنة من كمال مرتبته ونفسه . والدنيا دار تمام والآخرة دار كمال وليس بعد الكمال مطلب فما بعد الدارين من دار أصلاً ، فأقام آدم عليه السلام في سفره هذا يقتني المعارف الكسبية من جهة التكليف »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ مصطفى البكري - مخطوطة شرح ورد السحر الكبير - ص 212 .

2 - الشيخ عمر السهروردي - عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين - ج 5) - ص 186 .

3 - فصلت : 31 .

4 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - مخطوطة الأسفار - ص 17 .

مادة (أ ا م ي ن)

آمين

في اللغة

« آمين : اسم فعل أمر ، وهو لفظ يقال عقب الدعاء بمعنى (استجب) ، أو (ليكن كذلك) وتقال في الصلاة عقب الانتهاء من قراءة (الفاتحة) »⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الحسن البصري رحمته

يقول : « آمين : اسم من أسماء الله »⁽²⁾ .

الشيخ الجنيد البغدادي رحمته

يقول : « آمين : أي عاجزين عن بلوغ الثناء عليك بصفاتنا إلا اتباع محل الأمر فيه »⁽³⁾ .

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « آمين : أي كذلك فافعل ، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين »⁽⁴⁾ .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

« قال بعض العراقيين : آمين أي : راجين لإجابة هذه الدعوات التي دعوناك بها . وقال بعضهم : آمين : مستقيدين من جميع أسئلتنا ، لأن حسن اختيارك لنا خير من اختيارنا .

وقيل : آمين أي : راضين بما قضيت علينا ولنا »⁽⁵⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 65 .

2 - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطة كوكب المباني وموكب المعاني شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني - ورقة 34 أ .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 52 .

4 - بولس نوياء اليسوعي - نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي - ابن عطاء الأدمي - النفري - ص 36 .

5 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 52 .

الشيخ الأكبر ابن عربي نزيل الأندلس

يقول : « آمين : معناه اجب دعاءنا ، لا بل معناه قصدنا إجابتك فيما دعوناك فيه »⁽¹⁾ .

الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري

يقول : « آمين : هو خاتم الله تعالى على عباده ، يدفع به الآفات عنهم ، كخاتم الكتاب يمنع من الفساد وظهور ما فيه »⁽²⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في معرفة أصل التأمين ؟

يقول الشيخ الحكيم الترمذي :

« موسى عليه السلام قال : ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾⁽³⁾ قال الله تبارك اسمه : ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا ﴾⁽⁴⁾ ، فروي في الخبر أن موسى عليه السلام دعا وأَمَّنْ هَارُونَ عليه السلام : فصير التأمين من الدعاء .
ولذلك روي عن رسول الله ﷺ إنه قال : ﴿ الداعي والمؤمن شريكان ﴾⁽⁵⁾ وأهل التأمين من شهود القربة ، فلذلك صاروا شريكين وصار المؤمن داعياً »⁽⁶⁾ .

[مسألة - 2] : في فضيلة التأمين

يقول الصحابي عبد الله بن عباس عليه السلام :

« ما حسدتكم النصارى على شيء كما حسدتكم على قولكم آمين »⁽⁷⁾ .

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 101 .

2 - الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري - مخطوطة تحفة العباد وأدلة الوارد - ص 17 أ .

3 - يونس : 88 .

4 - يونس : 89 .

5 - سنن سعيد بن منصور ج: 5 ص: 331 .

6 - الحكيم الترمذي - الصلاة ومقاصدها - ص 91 .

7 - الشيخ سهل التستري - تفسير القرآن العظيم - ص 11 .

مصطلحات متفرقة

الابتداء : أنظر مادة (ب د أ)

الأبتر : أنظر مادة (ب ت ر)

الابتعاد : أنظر مادة (ب ع د)

الابتلاء : أنظر مادة (ب ل و)

مادة (أ ب د)

الأبد – الأبدية

في اللغة

« الأبد : الدهر .

أبدًا : ظرف يدل على الدوام والاستمرار .

أبدي : ما لا آخريه له .

أبدية : دوام لا نهاية له «⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة (28) مرة في القرآن الكريم كلها تدل على الدوام والاستمرارية ،

منها قوله تعالى : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « الأبد والأبدية : نعت من نعوت الله تعالى »⁽³⁾ .

الشيخ أبو بكر الواسطي

يقول : « الأبد : إشارة إلى ترك انقطاع في العدد ، ومحو الأوقات في السرمدة »⁽⁴⁾ .

الإمام القشيري

يقول : « الأبد : هو إشارة إلى تردد العدد »⁽⁵⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 65 .

2 - النساء : 169 .

3 - الشيخ السراج الطوسي - اللّمع في التصوف - ص 364 .

4 - المصدر نفسه - ص 364 .

5 - د . قاسم السامرائي - أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري - ص 53 .

الشريف الجرجاني

« الأبد : هو استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب المستقبل »⁽¹⁾ .

ويقول : « الأبد : مدة لا يتوهم انتهاؤها بالفكر والتأمل البتة »⁽²⁾ .

ويقول : « الأبد : هو الشيء الذي لا نهاية له »⁽³⁾ .

[إضافة] :

ويضيف الشيخ قائلاً : « كما أن الأزل استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب الماضي »⁽⁴⁾ .

الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله

يقول : « الأبد : عبارة عن معقول البعدية لله تعالى . وهو حكم له من حيث ما يقتضيه وجوده الوجوبي الذاتي ، لأن وجوده لنفسه قائم بذاته فلهذا صح له البقاء ، لأنه غير مسبوق بالعدم فحكم له بالبقاء قبل الممكن وبعده لقيامه بذاته وعدم احتياجه لغيره ، بخلاف الممكن ، لأنه ولو كان لا يتناهى فهو محكوم عليه بالانقطاع ، لأنه مسبوق بالعدم وكل مسبوق بالعدم فمرجعه إلى ما كان عليه ، فلا بد أن يحكم عليه بالانعدام وإلا لزم أن يساير الحق تعالى في بقاءه وهذا محال ولو لم يكن كذلك لما صحت البعدية لله . واعلم أن البعدية والقبلية لله تعالى حكيمان في حقه لا زمانيان لاستحالة مرور الزمان عليه ... فأبد الحق وَجَدَّ أبد الآباد ، كما أن أزله أزل الأزال »⁽⁵⁾ .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « الأبد : هو مرآة الأزل ، لا يظهر فيه إلا ما قدر في الأزل »⁽⁶⁾ .

1 - الشريف الجرجاني - التعريفات - ص 5 .

2 - المصدر نفسه - ص 5 .

3 - المصدر نفسه - ص 5 .

4 - المصدر نفسه - ص 5 .

5 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 1 ص 61 - 62 .

6 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 2 ص 305 .

الباحث مُجَدَّ غازي عرابي

يقول : « الأبد : هو الصراط بإلقاء النظرة الجامعة عليه ، فها هنا لا قبل ولا بعد »⁽¹⁾

[إضافة] :

ويضيف قائلاً : « ويمكن تشبيه الأمر بشريط سينمائي محفوظ ، ثم يخرج فيعرض على الشاشة . فالأبد الشريط المحفوظ وهو معروض ، ولذلك انسحب الأبد على الآن والماضي ، ولذلك ما كان كائن وسيكون والبداية كالنهاية ...

ولقد عاينا هذا الأمر كشفاً حين وصلنا إلى آخر الطريق ، وولجنا من بوابة النهاية فوجدنا أنفسنا أمام مرحلة جديدة كما عشناها من قبل . فحقيقة الأمر : حركة اللولب داخلية في بعضها بعضاً بلا بدء ولا نهاية ، وهذا هو بالذات معنى الأبد »⁽²⁾ .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ عبد الحق ابن سبعين :

« الأبد قضايا والقضايا أزل ، والأزل على مشار إليه ، والمشار على الذات ، والذات واحدة . الله فقط »⁽³⁾ .

سر الأبد

الشيخ الأكبر ابن عربي نِدَّ الشَّيْخِ

سر الأبد : هو نفي الآخرة⁽⁴⁾ .

1 - مُجَدَّ غازي عرابي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 9 .

2 - المصدر نفسه - ص 9 .

3 - د . عبد الرحمن بدوي - رسائل ابن سبعين - ص 196 .

4 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - سفر 3 ص 165 (بتصرف) .

علم الأبد والزمان

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

علم الأبد والزمان : هو من علوم القوم الكشفية ، ومنه يعلم هل الأبد زمان أو عين الزمان ؟ وبماذا يلقي الزمان ؟ هل يبقى بنفسه أو بغيره ، وهو علم دقيق ⁽¹⁾ .

الأبدي

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « الأبدي [الاسم الرابع من أسماء الأولية والقدم] : وهو يفيد الدوام بحسب الزمان المستقبل » ⁽²⁾ .

الشريف الجرجاني

يقول : « الأبدي : ما لا يكون منعدما » ⁽³⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : في الذكر بلسان الأبدية

يقول الشيخ أبو يزيد البسطامي :

« إني لأستحي أن يكون ذكري دون الأبد .. وأقول بلسان الأبدية من الأزل إلى الأبد : الله » ⁽⁴⁾

مصطلحات متفرقة

الإبداع : أنظر مادة (ب د ع)

الأبدال : أنظر مادة (ب د ل)

الأبرار : أنظر مادة (ب ر ر)

1 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية - ص 53 (بتصرف) .

2 - الإمام فخر الدين الرازي - التفسير الكبير - ج 1 ص 100 .

3 - الشريف الجرجاني - التعريفات - ص 5 .

4 - الشيخ الجنيد البغدادي - مخطوطة معالي المهمم - ص 64 .

مادة (إ ب ر ا ه ي م)

إبراهيم

في اللغة

« إبراهيم الخليل : أبو أنبياء التوحيد ودينه الحنيفية ، يعرف بخليل الرحمن ، و خليل الله وهو الجد الأعلى للرسول ﷺ ، قام هو وابنه إسماعيل برفع قواعد البيت العتيق فيمكة »⁽¹⁾

في القرآن الكريم

ورد ذكره ﷺ في القرآن الكريم (69) مرة ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « إبراهيم : هو المتبرئ من نفسه وماله وولده »⁽³⁾ .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « إبراهيم [عند ابن عربي] : هو رمز لحقيقة الإنسان الكامل التي من ناحية تجمع في كونها جميع الحقائق الإلهية ، ومن ناحية ثانية المحل والمجلى والمظهر الكامل للحق »⁽⁴⁾ .

[إضافة] :

وتضيف الدكتورة قائلةً : « يعتمد ابن عربي في بيان هذه المرتبة على كلمة (الخليل) فالحق يتخلل صورة إبراهيم ، وإبراهيم يتخلل جميع ما اتصفت به الذات الإلهية ، فهناك تبادل في

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 66 .

2 - النساء : 125

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 34 .

4 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 30 .

فعل التخلل ، والدليل عليه تبادل ظهور كل من الحق والخلق بصفات الآخر ، وليس المتخلل ولا المتخلل سوى الظاهر والباطن»⁽¹⁾ .

الدكتور يوسف زيدان

يقول : « إبراهيم عليه السلام : يشير إلى الهمة »⁽²⁾ .

ملة إبراهيم

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « ملة إبراهيم : هي السخاء والبذل ، والأخلاق السنية ، والخروج من النفس والأهل والمال والولد »⁽³⁾ .

الإبراهيمي

الشيخ أحمد بن عجيبة

الإبراهيمي : من له حال إبراهيم عليه السلام عند قذفه في النار حيث حفظ التوحيد في أوقات الشدة ، فإذا رمي في نار الجلال وتعرض له الكون يقول له : ألك حاجة ؟ يقول له العارف : أما إليك فلا ، وأما إلى الله فنعم ، فحينئذ يقول الله لنار الجلال : يا نار كوني برداً وسلاماً على وليي فينقلب حرها برداً وسلاماً⁽⁴⁾ .

الإبراهيمي المشرب

الشيخ أحمد السرهندي

الإبراهيمي المشرب : هو السالك الذي يسلب صفاته عنه وصفات الممكنات عنها وينسبها ، إلى الحق تعالى وتقدس⁽⁵⁾ .

1 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 30 .

2 - د . يوسف زيدان - ديوان عبد القادر الجيلاني - ص 263 .

3 - بولس نوياليسوعي - نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي - ابن عطاء الأدمي - النفري - ص 99 .

4 - الشيخ أحمد بن عجيبة - إيقاظ المهم في شرح الحكم - ج 2 ص 331 .

5 - الشيخ أحمد السرهندي - مخطوطة دار المخطوطات العراقية - برقم (39456) - ص 8 (بتصرف) .

مادة (إ ب ل)

الإبل

في اللغة

« إبل : الجمال والنوق »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة مرتين في القرآن الكريم . يقول تعالى : ﴿ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ

اثْنَيْنِ ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

الإبل : كناية عن الأجسام ، ألا ترى أن من أسمائها البدنة ، والجسم يسمى البدن⁽³⁾ .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « الإبل ... هي النفوس فإنها ضخمة جسيمة مثلها »⁽⁴⁾ .

الشيخ ابن علوية المستغامي

يقول : « الإبل : هي النفس المطمئنة ، لأن النفس إذا اطمأنت للعمل فلك أن تحمل عليها ما شئت من أنواع القربات ، ومشاق التعبات ، فهي أقوى جهداً من الإبل لما أعطيت من حلاوات الطاعة »⁽⁵⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 67 .

2 - الأنعام : 144 .

3 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 1 ص 564 (بتصرف) .

4 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 10 ص 417 .

5 - الشيخ ابن علوية المستغامي - المنح القدوسية - ص 241 - ص 242 .

مادة (إ ب ل ي س)

إبليس

في اللغة

« إبليس : كبير الشياطين »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (11) مرة منها قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

إبليس : محل ظهور القهر الإلهي⁽³⁾ .

الباحث محمد غازي عراي

يقول : « إبليس : هو صفة الحق التي قامت في وجه الحق ظهوراً لصفته الثانية ، والقيام قيام أحدي »⁽⁴⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في أصل خلقة إبليس

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« ابتدأ خلقة إبليس على الكفر والخلاف ، ثم استعمله بأعمال المطيعين بين الملائكة والمقربين ، ثم رده إلى ما ابتدأه عليه من الخلاف »⁽⁵⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 67 .

2 - البقرة : 34 .

3 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 5 ص 257 (بتصرف) .

4 - محمد غازي عراي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 10 .

5 - بولس نوي اليسوعي - نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي - ابن عطاء الأدمي - النفري - ص 52 .

[مسألة - 2] : في سر إيجاد إبليس

ويقول الشيخ أبو يزيد البسطامي :

« إن الله خلق إبليس كلباً من كلابه ، وخلق الدنيا جيفة ، ثم أقعد إبليس على آخر طريق الدنيا وأول طريق الآخرة ، وقال له : كلُّ من مال إلى الجيفة سلطتك عليه »⁽¹⁾

يقول الشيخ أبو العباس المرسى :

« قال بعضهم : الشيطان مندب هذه الدار يعني : يُمسح به أقدار النسب ، وهي نسبة الشرور وأنواع المعاصي والفساد إليه أدباً مع الله ﷻ ، وهذا سر إيجاد »⁽²⁾ .

[مسألة - 3] : في مظاهر إبليس في الوجود :

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمه الله :

« إن إبليس له في الوجود تسعة وتسعون مظهراً على عدد أسماء الله تعالى الحسنى وله تنوعات في تلك المظاهر لا يحصى عددها ... فلنكتف منها على سبع مظاهر ...

المظهر الأول : هو الدنيا وما بنيت عليه كالكوكب والاستقصات والعناصر وغير ذلك ...

المظهر الثاني : هي الطبيعة والشهوات واللذات ...

المظهر الثالث : يظهر في الأعمال للصالحين ، فيزين لهم ما يصنعونه ليدخل عليهم العجب ..

المظهر الرابع : النيات والتفاضل بالأعمال ... يأتي إليه وهو في عمل مثلاً : كقراءة قرآن يقول له هلا تحج إلى بيت الله الحرام وتقرأ في طريقك ما شئت فتجمع بين أجري الحج والقراءة حتى يخرجك إلى الطريق فيقول له : كن مثل الناس أنت الآن مسافر ما عليك قراءة فيتترك القراءة ...

المظهر الخامس : العلم ، يظهر فيه للعلماء ، وأظهر ما على إبليس أن يغويهم بالعلم ...

1- د . عبد الرحمن بدوي - شطحات الصوفية - ص 212 0

2 - الشيخ ابن عباد الرندي - غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية - ج 2 ص 153 0

المظهر السادس : يظهر في العادات وطلب الراحة على المريدين الصادقين فيأخذهم إلى ظلمة الطبع من حيث العادة ...

المظهر السابع : المعارف الإلهية يظهر فيها على الصديقين والأولياء والعارفين إلا من حفظه الله تعالى ، وأما المقربون فما له عليهم من سبيل ... »⁽¹⁾ .

[مسألة - 4] : في مدى علم إبليس بقلوب البشر

يقول الشيخ الحارث المحاسبي :

« إبليس لا يعلم علم اليقين أسرار قلوب البشر ، فهو قد خبر وتابع ما يظهر ولكنه طالت مقارنته للإنسان ، وتفقدته له ولأحواله ، حتى لم تخف عليه حاله ، فعرف مطالبه ومذاهبه ، وقد ابتلي به العبد »⁽²⁾ .

[مسألة - 5] : في ذكر آلات إبليس

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمه الله :

« إن آلاته أقواها الغفلة : فهي بمثابة السيف له يقطع به .
ثم الشهوة : وهي بمثابة السهم يصيب به المقتل .
ثم الرياسة : وهي بمثابة الحصون والقلاع يمتنع بها أن يزول .
ثم الجهل : وهو بمثابة الراكب فيسير بالجهل إلى حيث يشاء .
ثم الأشعار والأمثال والخمور والملاهي وأمثال ذلك ، كباقي آلات الحرب ،
وأما النساء : فهن نوابه وحبائله بمن يفعل كما يشاء ، فليس في عدده شيء أقوى فعلاً من النساء »⁽³⁾ .

1 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 2 ص 39 - 41 .

2- عبد الحليم محمود - أستاذ السائرين الحارث بن أسد المحاسبي - ص 142 0

3 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 2 ص 43 .

[مسألة - 6] : بم يُدفع إبليس اللعين ؟

يقول الشيخ أبو العباس المرسى :

« سئل بعضهم : بم تدفع إبليس ؟

فقال : لا أدفع من لا أعرف »⁽¹⁾ .

مصطلحات متفرقة

الابن : أنظر مادة (ب ن و)

1 - الشيخ ابن عباد الرندي - غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية - ج 2 ص 153 0

مادة (أ ب و)

الأب – الآباء

في اللغة

« أب / أبو : 1. الوالد ، 2. الجد أو السلف ، 3. من يتصف بصفة أو يكون سبباً في إيجاد شيء أو إصلاحه .
أُبُوَّة : الكون أباً ، علاقة القرابة من الأب مقابله أمومة »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (17) مرة بمشتقاتها المختلفة . منها قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « الآباء : هي العلويات [الأرواح] »⁽³⁾ .
[إضافة] :

ويقول : « الآباء ... في مقابل الأمهات [الأشباح] هي السفليات وباردواجهما خلق الله تعالى المتولدات منهما فيما بينهما »⁽⁴⁾ .

الشيخ غياث الدين الدواني

الأب [عند شهاب الدين السهروردي] : هو المبدأ⁽⁵⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 67 .

2 - مريم : 42 .

3 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 2 ص 185 .

4 - المصدر نفسه - ج 2 ص 185 .

5 - الشيخ شهاب الدين السهروردي - هياكل النور - ص 96 (بتصرف) .

[مبحث صوفي] : (الأب) في اصطلاح الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله

أحصت الدكتورة سعاد الحكيم لمصطلح (الأب) عند الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله سبعة معان رئيسية ، يمكن تلخيصها بالنقاط التالية :

1. الأب عنده هو الأول ، فيكون أول شخص من كل نوع (أباً) لجميع أفرادهِ .
يقول الشيخ : « الأول ... أب ... كآدم لسائر البشر »⁽¹⁾ .
2. هو الوالد مطلقاً ، وهو صفة ونسبة تلحق الشخص من وجه ولا تستغرقه ، يقول الشيخ : « إن الأبوة والبنوة من الإضافات والنسب ، فالأب أبن لأب هو ابن له ، والابن أب لابن هو أب له »⁽²⁾ .
3. هو المؤثّر في مقابل المؤثر فيه (أم) .
يقول الشيخ : « كل مؤثر أب »⁽³⁾ .
4. هو المحيل في مقابل المستحيل (الأم) .
يقول الشيخ : « المحيل أب ، والمستحيل أم »⁽⁴⁾ .
5. هو الصفة العاملة في مقابل الصفة العاملة (الأم) .
يقول الشيخ : « الصفة العلامة [العاملة] أب فإنها المؤثرة فيها »⁽⁵⁾ .
6. هو الأصل العقلي الروحي الذي ينتسب إليه الولد في مقابل الأصل الجسمي الطبيعي (الأم) .
7. هو الممد للولد ولكن إمداده لا يستغرق الولد ككل ، لذلك نجد الولد ينسب جزئياً إليه من الوجه المناسب للإمداد ، فيكون شخص مثلاً أباً لشخص آخر بالعلم أو بالمال أو...
يقول الشيخ : « فرق بين ولد الطين وولد الدين في الميراث ، الدين للعلم والطين للمال ...

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 4 ص 298 .

2 - المصدر نفسه - ج 1 ص 143 .

3 - المصدر نفسه - ج 1 ص 138 .

4 - المصدر نفسه - ج 1 ص 139 .

5 - المصدر نفسه - ج 1 ص 140 .

أبوك من أنفق عليك ، فإن أنفقت على أبيك فأنت أبوه ...»⁽¹⁾ ..⁽²⁾ .

الأب الأول

الدكتور سعاد الحكيم

تقول : « الأب الأول : هو أول اصل يتولد عنه الأثر أو المولود ، وهذا المصطلح عند ابن عربي لا يعبر عن ذات واحدة مميزة يمكن تسميتها بالأب الأول بل هي مرتبة كونية تطلق على كل من يشغلها »⁽³⁾ .

[إضافة] :

وتضيف الدكتورة قائلة : « مثلاً إذا أخذنا أجسام أشخاص الجنس البشري نجد إن أول أصل تولدت عنه هو آدم ، إذن آدم الأب الأول لأجسام أشخاص الجنس البشري .. ولكن في الروحانيات نجد أن (حقيقة مُحَمَّد ﷺ) هي الأب الأول وهي أبو آدم وأبو العالم »⁽⁴⁾ .

الأب الأول الساري

الشيخ الأكبر ابن عربي نزيل الشريعة

يقول : « الأب الأول الساري : هو الاسم الجامع الأعظم [الله] الذي تبعه الأسماء »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ ابن عربي - كتاب التراجم - 35 .

2 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 34 - 36 (بتصرف) .

3 - المصدر نفسه - ص 38 .

4 - المصدر نفسه - ص 38 .

5 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 1 ص 139 .

الأب الأول للوجود

الشيخ أبو العباس التجاني

الأب الأول للوجود كله : هي الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وسلم فما في الوجود ذرة موجودة من الأزل إلى الأبد خارجة عنها ⁽¹⁾ .

الأب الثاني

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « الأب الثاني : هو المقدمة الثانية التي تبعث على ظهور النتيجة ، فالأثر أو الولد لا يكون إلا عن مقدمتين أو أصلين ، المقدمة الأولى بمثابة الأب الأول ، والمقدمة الثانية بمثابة الأب الثاني ، كما يسميها ابن عربي أحياناً (أمّاً) من حيث أنها ثانية وتحتفظ المقدمة الأولى بصفة الأب » ⁽²⁾ .
[إضافة] :

وتضيف الدكتورة : « يمكن إيضاح جملة المقصود بالأب الثاني عند ابن عربي كالآتي :

1. الأب الثاني : هو النفس الكلية ، أو حواء كما يصورها ابن عربي .

2. الأب الثاني : هو الطبيعة .

3. الأب الثاني : هو آدم [من حيث أن الأصل الجسمي] « ⁽³⁾ .

أبو الأجسام الإنسانية

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « أبو الأجسام الإنسانية [عند ابن عربي] : هو الأب الأول الجسمي ، وهو الأصل الجسمي الذي صدرت عنه جميع الأجسام ، آدم » ⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ علي حراز بن العربي - جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني - ج 2 ص 37 .

2 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 40 .

3 - المصدر نفسه - ص 40 - 42 (بتصرف) .

4 - المصدر نفسه - ص 46 .

أبو الأرواح

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « أبو الأرواح [عند ابن عربي] : هو الأب الأول في الروحانيات ، وهو روح سيدنا محمد ﷺ »⁽¹⁾ .

[تعقيب] :

نقول : تعتبر عبارة (الأب الأول في الروحانيات) مصطلحاً مرادفاً لمصطلح (أبو الأرواح) ويمكن أن نعيد صياغتها بالشكل (الأب الأول الروحي) قياساً على المصطلح السابق .

الأب الحقيقي

في اصطلاح الكسنزان

نقول : الأب الحقيقي : هو الشيخ المري ، لأنه يكون حاضر مع أنفاس المريد روحياً ، فيحميه ويمده في كل وقت وظرف ، سواء بعدت المسافة أم قربت ، طال الزمان أم قصر ، رابطاً إياه بالحقيقة الأبدية ، في مقابل الأب الطيني الذي يربط الإنسان بالحياة الدنيا الزائلة ، فحق الشيخ أكد من حق الوالد حيث ان الوالد (الأب الطيني) وسيلة الى وجود صورة الانسان ، والشيخ (الأب الحقيقي) وسيلة الى التحقق بكمال الايمان .

أبوي الدين

الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي

أبوي الدين : هما المري الأصلي سيد الوجود محمد ﷺ وواسطته الشيخ ، وهما الموصلين للسعادة الأبدية⁽²⁾ .

1 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 46 .

2 - الشيخ عبيدة بن محمد بن أنبوجة التيشيتي - ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التجانية - ص 67 .

أب الرحمة

الإمام فخر الدين الرازي

أب الرحمة : هو مُحَمَّد ﷺ⁽¹⁾ .

الأب الروحاني

الشيخ نجم الدين الكبرى

الأب الروحاني : هو الشيخ ، والمريدون المتولدون من صلب ولايته هم الأولاد الروحانيون وهم فيما بينهم أولوا الأرحام⁽²⁾ .

الشيخ مُحَمَّد ماء العينين

الأب الروحاني : هو الشيخ⁽³⁾ .

أبو العالم

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « أبو العالم [عند ابن عربي] : هو الأب الأول في الروحانيات ، أي حقيقة مُحَمَّد ﷺ ، فهو أصل العالم من حيث كونه أصل آدم كذلك الذي هو أبو الأجسام الإنسانية »⁽⁴⁾ .

الآباء العلوية

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « الآباء العلوية [عند ابن عربي] : هي الأسماء الإلهية »⁽⁵⁾ .

1- الإمام فخر الدين الرازي - التفسير الكبير - ج 1 ص 734 (بتصرف) .

2 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 2 ص 174 (بتصرف) .

3 - الشيخ مُحَمَّد ماء العينين بن مامين - نعت البدايات وتوصيف النهايات - ص 86 (بتصرف) .

4 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 46 .

5 - المصدر نفسه - ص 43 .

[إضافة] :

وتضيف الدكتورة قائلةً : « إن الأسماء الإلهية هي أول مؤثر وباعث على وجود الخلق ، لأن المشيئة التي أرادت إظهار الخلق ترجع إلى الحضرة الإلهية من حيث الأسماء لا الذات ، فالأسماء هي التي توجهت على الأعيان الثابتة لإظهارها ، وهكذا يكون أول باعث توجهه إلى إظهار عين الخلق هو في مرتبة الأب العلوي للخلق »⁽¹⁾ .

أبو القاسم عليه السلام

الشيخ سلام بن عبد الله الباهلي

أبو القاسم : هو من كنى سيدنا محمد عليه السلام ⁽²⁾ .

[إضافة] :

وقد ذكر الشيخ سبب تكنيه عليه السلام به فقال : « لأنه يقسم الجنة بين أهلها يوم القيامة »⁽³⁾ .

[مسألة] : في مصدر كنية (أبو القاسم) عليه السلام

يقول الشيخ جلال الدين السيوطي :

هذه الكنية مأخوذة من حديث ﴿ فإني أنا أبو القاسم أقسم بينكم ﴾⁽⁴⁾ ..⁽⁵⁾ .

أبو المؤمنين عليه السلام

الشيخ جلال الدين السيوطي

أبو المؤمنين : وهو من كنى سيدنا محمد عليه السلام ⁽⁶⁾ .

1 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 43 .

2 - الشيخ جلال الدين السيوطي - الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة عليه السلام - ص 273 .

3 - المصدر نفسه - ص 273 .

4 - صحيح مسلم ج: 3 ص: 1683 .

5 - الشيخ جلال الدين السيوطي - الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة عليه السلام - ص 273 (بتصرف) .

6 - المصدر نفسه - ص 275 .

[مسألة] : في مصدر كنية (أبو المؤمنين) ﷺ

يقول الشيخ جلال الدين السيوطي :

هذه الكنية مأخوذة من قوله تعالى : ﴿ التَّيِّبُ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾⁽¹⁾ ... وفي الحديث : ﴿ فَإِنِّي أَنَا أَبُو الْقَاسِمِ أَقْسَمُ بَيْنَكُمْ ﴾⁽²⁾ . وفي التفسير قال : « هو أب لهم ، أي كأبيهم في الشفقة والرأفة والحنو »⁽³⁾ .

أبو المؤولين

الشيخ محي الدين الطعمي

أبو المؤولين المتحققين : هو إبراهيم عليه السلام ، لأنه كان أول فتى يؤول ويقول بعلم تأويل الرؤيا⁽⁴⁾ .

أب الملة

الإمام فخر الدين الرازي

أب الملة : هو إبراهيم عليه السلام⁽⁵⁾ .

أبو الورثة

الدكتور سعاد الحكيم

أبو الورثة [عند ابن عربي] : هو روح سيدنا محمد ﷺ ، وذلك لأنه ممد بعلمه لكل وارث له⁽⁶⁾ .

1 - الأحزاب : 6 .

2 - صحيح مسلم ج: 3 ص: 1683 .

3 - الشيخ جلال الدين السيوطي - الرياض الانيقة في شرح اسماء خير الخليقة ﷺ - ص 275 .

4 - الشيخ محيي الدين الطعمي - فناء اللوح والقلم في شرح فصوص الحكم - ص 86 (بتصرف) .

5 - الإمام فخر الدين الرازي - التفسير الكبير - ج 1 ص 734 (بتصرف) .

6 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 47 (بتصرف) .

أبوة الأخ الأكبر

الشيخ محمد مهدي الرواس

يقول : « أبوة الأخ الأكبر : هي أبوة مجازية لها تحكم خاص على الشيخ بالإطاعة ، وعلى القلب بالمحبة ، وعلى الروح بالاستراحة لها »⁽¹⁾ .

أبوة الإرشاد الجامع

الشيخ محمد مهدي الرواس

أبوة الإرشاد الجامع : هي للنبي ﷺ حقيقة على طريق التفرد الذي لا يشاركه فيه مخلوق قبله ولا بعده إلا وهو نائب فيه عنه ﷺ⁽²⁾ .

الأبوة المعنوية

الشيخ أبو الهدى الصيادي الرفاعي

الأبوة المعنوية : هذه النسبة عند أهل المحبة الإلهية أشرف من نسبة الأبوة الظاهرية ، وهي التي جعلت بلال الحبشي ، وسلمان الفارسي ، وصهيب الرومي من أهل البيت⁽³⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في آباء المسلمين والمؤمنين والأولياء عند ابن عربي رحمه الله

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

« عندما يتكلم ابن عربي على الآباء وينسبها إلى الضمير المتصل يقصد جملة المسلمين المؤمنين ، وبخاصة الأولياء إخوانه :

1. فأول أب لهذا الولي المسلم المؤمن هو محمد ﷺ من حيث أنه أبو الأرواح والأصل

1 - الشيخ محمد مهدي الرواس الرفاعي - رفرغ العناية - ص 175 .

2 - المصدر نفسه - ص 176 (بتصرف) .

3 - الشيخ محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي - قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر - ص 295 (بتصرف) .

الروحي الذي صدر عنه هذا الولي .

2. والأب الثاني لهذا الولي هو آدم ، من حيث أنه أبو الأجساد والأصل الجسمي الذي صدر عنه هذا الولي .

3. والأب الثالث هو نوح عليه السلام ، من حيث أنه أول رسول أرسل ...

4. الأب الرابع هو إبراهيم عليه السلام ، فهو أبو الإسلام ، وهو الذي سَمَّانا مسلمين وهو أبونا بنص القرآن ⁽¹⁾ .

[مسألة - 2] : في عدد آباء الإنسان

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

عدد آباء الإنسان خمسة :

أبو الطريق : وهو الشيخ المرشد الكامل .

أبو الملة : وهو إبراهيم الخليل عليه السلام .

أبو الشفاعة : مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وسلم .

أبو البشر : وهو آدم .

أبو النسب : وهو أبو الصلب ⁽²⁾ .

[مسألة - 3] : (الأب - الأم - الابن) بين الإنجيل والقرآن

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله :

« أول الإنجيل بإسم الأب والأم والابن ، كما أن أول القرآن بسم الله الرحمن الرحيم ، فأخذ هذا الكلام قومه على ظاهره فظنوا أن الأب والأم والابن عبارة عن الروح ومريم وعيسى ، فحينئذ قالوا : أن الله ثالث ثلاثة ولم يعلموا أن المراد بالأب هو اسم الله ، والأم كنه الذات المعبر عنها بماهية الحقائق ، وبالابن الكتاب وهو الوجود المطلق ، لأنه فرع ونتيجة عن ماهية الكنه ⁽³⁾ .

1 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 36 - 37 .

2 - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطة مسائل في علم التوحيد والتصوف - ص 14 - 15 .

3 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 1 ص 74 .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَيْكُمْ إِبْرَاهِيمَ ﴾⁽¹⁾ .

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« معنى أبوته كونه مقدماً في التوحيد ، مفيضاً على كل موحد ، فكلهم من أولاده »⁽²⁾ .

[شعر] :

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« فما الأب إلا الروح وهو أبو الورى جميعاً لمن يدري كلامي كما أدري
وما الابن إلا صورة قد تمثلت هي البشر الآتي وجبريل ذو الفخر
يؤيد هذا قوله جئت من أبي إليكم أبوه الروح منه أتى ييري
وقد فهمت منه النصارى بأنه هو الله جلّ الله عن موجب الحصر
وحاشى رسول الله وهو ابن مريم يقول كلام الكفر والشرك والزور »⁽³⁾ .

مصطلحات متفرقة

الاتباع : أنظر مادة (ت ب ع)

الاتحاد : أنظر مادة (و ح د)

الاتصال : أنظر مادة (و ص ل)

الإثبات : أنظر مادة (الإثبات)

1 - الحج : 78 .

2 - الشيخ ابن عربي - تفسير القرآن الكريم - ج2 ص 116 .

3 - الشيخ عبد الغني النابلسي - ديوان الحقائق ومجموع الرقائق - ص 235 .

مادة (أ ث ر)

الأثر – الآثار

في اللغة

- « أَثَرٌ : 1. علامة أو رسم متخلف من شيء ما .
2. تأثير .
3. ما خلفه السابقون »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة (17) مرة في القرآن الكريم بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى :

﴿ فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « الأثر : علامة لباقي شيء قد زال »⁽³⁾ .

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « الآثار : ما يلحق من الأعمال بعد انقضاء العمل والعامل »⁽⁴⁾ .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « الأثر : هو العالم والأكوان »⁽⁵⁾ .

الشريف الجرجاني

يقول : « الآثار : هي اللوازم المعللة بالشيء »⁽⁶⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 69 .

2 - الروم : 50 .

3 - الشيخ السراج الطوسي - اللّمع في التصوف - ص 356 .

4 - الإمام أبو حامد الغزالي - إحياء علوم الدين - ج 4 ص 34 .

5 - الشيخ عبد الحق بن سبعين - بُد العارف - ص 78 .

6 - الشريف الجرجاني - التعريفات - ص 7 .

[إضافة] :

ويضيف الشريف الجرجاني قائلاً : « الأثر : له ثلاثة معان : الأول : بمعنى النتيجة وهو الحاصل من الشيء ، والثاني : بمعنى العلامة ، والثالث : بمعنى الجزء »⁽¹⁾ .

الشيخ علي الخواص

يقول : « الأثر : هو التفريد لله عز وجل في كل الأشياء ، وذلك بالإعراض عما يلحق نفوسهم من آثار الأشياء »⁽²⁾ .

[تعليق] :

علق الدكتور حسن الشرقاوي على هذا النص قائلاً : « معنى ذلك أن الأثر : هو توحيد وتفريد وطريق للمريد الصادق الذي يتجنب هوى النفس وذلك بإماتة الشهوات ، والبعد عن حظوظ النفس الدنيوية »⁽³⁾ .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « الأثر : هو نفس صورة المؤثر ، من حيث الظهور ، وليس هو نفس صورة المؤثر من حيث البطون إذ الأثر يوجد ويعدم على حسب إرادة المؤثر وتوجهه ، والمؤثر حقيقة من وراء الأثر ، لا يتغير بالإيجاد والإعدام . فالآثار هي تجلياته تعالى يشهده العارفون فيها ، وهي الحجب له تعالى عند المحجوبين »⁽⁴⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مبحث صوفي] : من معاني الأثر عند الصوفية

يقول الدكتور حسن الشرقاوي :

« يقال : إن الأثر للشيء : هو ما يدل على وجوده ... وقد ورد في القرآن الكريم في

قوله تعالى : ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا ﴾⁽⁵⁾ ،

1 - الشريف الجرجاني - التعريفات - ص 7 .

2 - د . حسن الشرقاوي - معجم ألفاظ الصوفية - ص 28 .

3 - المصدر نفسه - ص 28 .

4 - الشيخ عبد القادر الجزائري - المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد - ج 2 - ص 594 .

5 - طه : 96 .

وقوله تعالى أيضاً : ﴿ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَثَرِي ﴾⁽¹⁾ ، أي : الذين يتبعونه وكأنهم يطئون أثره .

واستخدم أئمة الصوفية لفظ الأثر بهذا المعنى أيضاً : وهي العلامة الباقية لشيء قد زال فالصوفي عندما يسلك طريق الرياضات والمجاهدات تكون معارفه ذوقية وليست عقلية ونظرية . ولذلك يقول الصوفية : إن من منع من النظر استأنس بالأثر ، ومن عدم الأثر تعلل بالذكر ، ومعنى ذلك أن الذي لا يستخدم منطق الجدل العقلي وأسقط التدبير مع الله تعالى في أمره ، فإنه يستأنس بالكشف والفتح ، مشرقاً عليه من القدرة الطيبة ، والأثر الكريم في شكل إلهامات ومعارف و تجليات يشرق بها قلبه وتستأنس بها نفسه . أما من لم يكن له أثر ، أي ليس له رابطة بشيخ مربي أو قدوة طيبة يقتدي بها ، فإن عليه أن يجاهد بالأوراد والرياضات والمجاهدات وكثرة الذكر حتى يستفتح له «⁽²⁾ .

[مسألة - 1] : في أينية ظهور الآثار والتأثيرات في الوجود

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي **نثره** :

« لكل موجود مما سوى الحق تعالى وجه إليه سبحانه صح أن يتصف بالغنى والفقر... ومن ذلك الوجه الخفي ظهرت الآثار عن الموجودات بأسرها... ثم اختلفت أنواع التأثيرات : فمنها : أثر يقتزن به إرادة وعزم ونية . ومنها : أثر يعطيه ذات المؤثر لا يقتزن معه إرادة ... ومنها : ما يكون أثره حسياً ونفسياً . ومنها : آثار تكون في النفس لقيام أثر آخر موجود في النفس »⁽³⁾ .

1 - طه : 84 .

2 - د . حسن الشرقاوي - معجم ألفاظ الصوفية - ص 27 - 28 .

3- الشيخ ابن عربي - كتاب المسائل - ص 12 - 13 .

[مسألة - 2] : متى يعول على التأثير بالهمة ؟

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« التأثير بالهمة لا يعول عليه ، إلا أن صحبه بسم الله الذي هو بمنزلة كن منه »⁽¹⁾ .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ فارس البغدادي :

« ليس على الكون من الله أثر ، ولا على الله من الكون أثر »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ السراج الطوسي :

« قال بعضهم : من منع من النظر استأنس بالأثر ، ومن عدم الأثر تعلل بالذكر »⁽³⁾ .

[حوار في حضرة مكاشفة] :

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« خاطبني [رسول التوفيق] بلغة موسى عليه السلام ... قال : لم ظهر من قبضة الأثر في

العجل خوار ؟

قلت : تنبيه على أن الحياة في سلوك الآثار »⁽⁴⁾ .

الرجوع إلى الآثار

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « الرجوع إلى الآثار : هو النزول من عش الحضرة التي هي الإغراق في بحر الوحدة ، والغيبة عن السوى بالكلية إلى سماء الحقوق وأرض الحظوظ . فينزلون إلى سماء الحقوق أدباً مع الربوبية وقياماً بحقوق العبودية ، وإلى أرض الحظوظ أدباً مع الحكمة وإظهاراً لوظائف العبودية »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ ابن عربي - رسالة لا يعول عليه - ص 20 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 805 .

3 - الشيخ السراج الطوسي - اللّمع في التصوف - ص 356 .

4 - د . سعاد الحكيم - الإسرا إلى المقام الأسرى أو كتاب المعراج (لمحيي الدين بن عربي) - ص 194 .

5 - الشيخ أحمد بن عجيبة - إيقاظ الهمم في شرح الحكم - ج 2 ص 438 .

الأثر الإلهي

الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله

الأثر الإلهي : هو مظهر جمالي أو جلالي أو كمالي ، لكل اسم أو صفة من أسماء الله تعالى أو صفاته ⁽¹⁾ .

في اصطلاح الكسنزان
نقول :

- الأثر الإلهي في ذوات الموجودات (أي عالمي الغيب والشهادة) : هو النور المحمدي عليه السلام ، بمعنى : أن الله تعالى جعل النور المحمدي سبباً ووسيلة لإظهار الكون والكائنات من ظلمة العدم إلى نور الوجود ، فلولا نور الله ما خلقت الأفلاك والأماك ، يقول تعالى في الحديث القدسي : ﴿ لَوْلَا لَوْلَاكَ مَا خُلِقَتِ الْأَفْلاكُ ﴾ ⁽²⁾ ، فلأجله عليه السلام خلقت الكائنات وبواسطة الضياءات المشعة من نوره المبارك اكتسبت الذوات الایجاد والامداد فهو عليه السلام أثر الله وتأثيره في مخلوقاته وعلة الوجود .
- أثر الله بين عباده : هو المتأثر بالحق المؤثر في الخلق ، وهو الإنسان الكامل ⁽³⁾ .

آثار الإنسان الكامل

الشيخ عبد الكريم الجيلي

آثار الإنسان الكامل ، هي ما تُرى بالعين : وهي أنه يحيي الموتى ، ويميت من شاء من الأحياء ، ويسمي الناس إذا شاء بأسمائهم ، وينبئ بأفعالهم ، وبما يأكلون وبما يدخرون إلى يوم القيامة ⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 1 ص 56 (بتصرف) .

2 - كشف الخفاء ج: 2 ص: 214-213.

3 - لزيادة الاطلاع على المفهوم الروحي لمصطلح (الأثر) في الطريقة الكسنزانية أنظر المبحث الكسنزاني في نهاية هذا المصطلح .

4 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - مخطوطة شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الأبواب المغلقات من العلوم الدنية - ص 25 .

الأثر الأول

الشيخ عبد الحميد التبريزي

الأثر الأول : هو الروح ، وهي أول صادر عن المؤثر الحقيقي تعالى ⁽¹⁾ .

آثار الرحمة الربانية

في اصطلاح الكسنزان

نقول : آثار الرحمة الربانية : هي إشعاعات الأنوار المحمدية ﷺ التي عمت الوجود كله ، ملكاً وملكوتاً ، أرضاً وسماواتٍ ، أي أحاطت بظاهره وبباطنه ، فأمدت بإذن الله تعالى كل شيء بما يناسبه من القوة الروحية ، وإليها الإشارة بقوله تعالى : ﴿ فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾ ⁽²⁾ إذ الحضرة المحمدية المطهرة هي المرسلّة أزلاً للعالمين هدى ورحمة ، لقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ ⁽³⁾ ولقوله ﷺ : ﴿ إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مَّهْدَاة ﴾ ⁽⁴⁾ .

الآثار المحمدية

في اصطلاح الكسنزان

نقول : الآثار المحمدية : هي ما تركه حضرة الرسول الأعظم ﷺ للوجود بعد انتقاله ليمثله ذاتاً وموضوعاً في تبليغ الرسالة وإحياء القلوب بعد موتها ، فهي امتداد لحقيقته المباركة المطلقة ، وهما : كتاب الله والعترة المطهرة (عليهم السلام) .

1 - الشيخ عبد الحميد التبريزي - مخطوطة البوارق النورية - ورقة 88 أ (بتصرف) .

2 - الروم : 50 .

3 - الأنبياء : 107 .

4 - المستدرك على الصحيحين ج: 1 ص: 91 .

آثار المشايخ

في اصطلاح الكسنزان

نقول : آثار المشايخ : هي الأنوار المحمدية عليه السلام المنتقلة من خلال مشايخ الطريقة إلى أي شيء يلامسونه أو إلى أي شيء يمدونه بشيء منها ، وهذا النور هو المؤثر في تقوى القلوب وله التعظيم عند المتحققين .

[مبحث كسنزاني] الحقيقة الروحية لآثار المشايخ (قدس الله أسرارهم)

إن المراد بآثار المشايخ في العرف الصوفي : هي كل ما يخص الشيخ مهما كان بسيطاً من مسبحة أو عصا أو منديل أو قطعة قماش أو ورق أو قليل من ماء أو طعام الشيخ وحتى التراب إذا لامسه وكل شيء . فكل ما يتخلف من المشايخ الكاملين هو في عرف الصوفية من آثارهم المذكورة بهم .

والذي نراه أن تلك الأشياء ليست هي آثار المشايخ على التحقيق وإنما هي أسباب يتوصل بها إلى الآثار الحقيقية للمشايخ ، فما هي الحقيقة الروحية لآثار المشايخ (قدس الله أسرارهم) ؟

لمعرفة هذه الحقيقة نقول : إن الذي عليه أهل التحقيق من أهل الطريقة أن المشايخ الكاملين (قدس الله أسرارهم أجمعين) هم أخص خواص الأمة المحمدية ، وذلك لأنهم ورثوا حضرة الرسول الأعظم عليه السلام علماً وعملاً ، أخلاقاً وحالاً ، وكانت هذه الورثة عن طريق اللمسة الروحية (البيعة يدأ بيد) .

لقد كان من ثمار المصافحة (المبايعة) المباركة مع الحضرة المحمدية المطهرة عليه السلام أن انتقل النور المحمدي عليه السلام إلى قلوبهم وأرواحهم وذواتهم ، وغمر وجودهم ومعرفتهم بإشعاعاته المباركة حتى انتهوا إلى مرتبة الذوبان في حقيقته النورانية عليه السلام فتشبعوا وفنوا فيها ، فصاروا نتيجة لذلك مشعين بالأنوار المحمدية ، تشع منهم في كل الأنوار وفي كل الاتجاهات روحياً لتنور ما تقع عليه من ذرات الوجود و دواخل النفوس .

إن مشايخ الطريقة لفنائهم بالنور المحمدي عليه السلام صاروا مشعين له ، فإذا ما لمس أحد

المشايع شيئاً كأن يكون المسبحة أو العصاً أو ثوباً أو قطعة ورق أو أي شيء آخر ، فإن قبساً من نوره ينتقل بلا تجزئة ولا انفصال إلى ذلك الشيء الملموس ، فيؤثر فيه ، ويصبح مشعاً بالنور الذي انتقل إليه .

إن قبس النور الذي يسرى من نورانية الشيخ إلى الأشياء هو في حقيقة الأمر ما يُطلق عليه بـ(أثر الشيخ أو آثار المشايخ) وليس الشيء بحد ذاته .

إن هذه النورانية (نورانية المشايخ المستمدة من النورانية المحمدية) هي المؤثر في الأشياء ، وهي البركة التي يطلبها المرید ، حيث يسري تأثيرها روحياً إلى قلبه وروحه كسراج يقتبس من سراج ، وعلى أثرها تزداد قوة المرید الروحية ، وينمو نور الإيمان المزروع في قلبه ليعم كيانه كله محققاً إياه بحديث الرسول الأعظم ﷺ ﴿اللهم اجعل لي نوراً في قلبي ونوراً في قبري ونوراً في بصري ونوراً في شعري ونوراً في بشري ونوراً في لحمي ونوراً في دمي ونوراً من بين يدي ونوراً من خلفي ونوراً عن يميني ونوراً عن شمالي ونوراً من فوقي ونوراً من تحتي . اللهم اعطني نوراً ، اللهم اجعل لي نوراً ، اللهم عظم لي نوراً واجعلني نوراً﴾⁽¹⁾ . ويتحقق المرید بهذه الأنوار تزداد محبته واتباعه ، ويقبل بهمة عظيمة على الذكر والتضحية في سبيل إيمانه وعقيدته .

إن مثل هذه الأمور الروحية ليست بالممتنعة عقلاً أو شرعاً ، فقد ثبت علمياً أن المواد النووية أو الذرية المشعة إذا ما لامست أي شيء فإن ذلك الشيء يصبح مشعاً وخطراً بخطورة المادة المشعة له ، وهذه الإشعاعات قد تبقى مؤثرة لعدة قرون .

فإذا كان هذا في العناصر الموجودة في الطبيعة فهل يمتنع ذلك على نورانية الرسول الأعظم ﷺ وهو من فلق القمر بإشارة من إصبعه بإذن الله ؟ ! .

إذاً من يأخذ الأثر ليتبرك به فهو إنما يأخذه لأجل النور الذي غلف ذراته .

ومن يُقبَل مقام (ضريحه) الولي بعد انتقاله ، فهو إنما يُقبَل النور الذي يتجلى على ذلك المقام .

1- المعجم الأوسط ج: 4 ص: 96 .

ومن يُقبَّل جلد القرآن الكريم ، فهو إنما يُقبَّل النور الذي أحاط بذلك الجلد .
وكل من يحتفظ أو يُقبَّل أو يلمس النور يكون له نصيب منه في الدنيا والآخرة ⁽¹⁾ .

المؤثر الحقيقي

الشيخ عبد الحميد التبريزي

المؤثر الحقيقي : هو الله تعالى ⁽²⁾ .

الإيثار

تقديم لمصطلح (الإيثار) في اللغة والقرآن والسنة

يقول الدكتور أحمد الشرباصي :

في اللغة

كلمة (الإيثار) مأخوذة من مادة (الأثر) وفيها معنى تقديم الشيء .
تقول : آثر فلان فلاناً أي اختاره و قدّمه .
وتقول : آثرت أن أقول الحق ، أي فضّلت أن أقوله ، وقدمته على غيره .
والشخص الأثير لديك هو الذي تؤثره بفضلك وتخصه بصلتك .
وقد تستعار كلمة (الأثر) للفضل ، كما تستعار كلمة (الإيثار) للفضل والتفضيل
ومن ذلك قول القرآن الكريم عن يوسف عليه السلام : ﴿ قَالُوا تَاللّٰهِ لَقَدْ آتٰرَكَ اللّٰهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخٰطِئِينَ ﴾ ⁽³⁾ .

والمآثر : ما يروى عن مكارم الإنسان .

وضد الإيثار هو الأثرة ، و هي استئثار الإنسان عن أخيه بما هو محتاج إليه .

1 - لهذا المبحث علاقة وثيقة بمبحث التبرك والتعظيم فليُنظر في محله من حرف (الباء) إذ فيه الشواهد الدالة على مندوبية التبرك بآثار المشايخ والصالحين وأن تعظيمها من تقوى القلوب .

2 - الشيخ عبد الحميد التبريزي - مخطوطة البوارق النورية - ورقة 88 أ (بتصرف) .

3 - يوسف : 91 .

وقيل : هي استئثار صاحب الشيء به على غيره .

في القرآن الكريم

وقد أشار القرآن الكريم على خلق (الإيثار) حين قال في سورة الحجر :

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يوقِ شَحْنَفَهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾⁽¹⁾ ..

المراد بالآية الكريمة وسبب نزولها

والمراد بالذين تبوأوا الدار هنا هم الأنصار . والمراد بالدار (المدينة) ، أي أن الأنصار استوطنوا (المدينة) قبل المهاجرين ، واستقروا فيها وتمكنوا منها ، وأخلصوا الإيمان ولازموه ولم يفارقوه ، وهم يحبون إخوتهم المهاجرين إليهم ، ولا يحسون في صدورهم أي غضاظة أو ألم مما هيأ الله تعالى ، للمهاجرين من فيء أو خير ، بل إن الأنصار يفضلون المهاجرين على أنفسهم في الاستمتاع بالخير ، ولو كان الأنصار محتاجين إليه وكل من حفظه الله من البخل ، وصانه من الشح ، فقد أفلح وفاز .

ولقد نزل المهاجرون بعد الهجرة في دور الأنصار على الرحب والسعة ، وفي ظلال الحب والكرم والمواساة ، فلما غنم رسول الله ﷺ من بني النضير دعا الأنصار وشكرهم على ما صنعوا مع إخوتهم المهاجرين من إنزالهم إياهم في منازلهم وإشراكهم في أموالهم ثم قال لهم : ﴿

إِنْ شِئْتُمْ قَسَمْتُ لِلْمُهَاجِرِينَ مِنْ دِيَارِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ ، وَشَارَكْتُهُمْ فِي هَذِهِ الْغَنِيمَةِ وَإِنْ شِئْتُمْ

كَانَتْ لَكُمْ دِيَارِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ ، وَلَمْ نَقْسَمْ لَكُمْ مِنَ الْغَنِيمَةِ شَيْئاً ﴾⁽²⁾ قال الأنصار : بل نقسم

لإخواننا من ديارنا وأموالنا ، ونؤثرهم بالغنيمة فنزلت الآية .

1 - الحشر : 9 .

2 - تفسير القرطبي ج: 18 ص: 25 ، انظر فهرس الأحاديث .

وروي أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ إِن أَحْبَبْتُمْ قَسَمْتُ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ بَنِي النَّظِيرِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ ، وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ السَّكْنَى فِي مَسَاكِنِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ ، وَإِنْ أَحْبَبْتُمْ أُعْطِيْتُمْ وَخَرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ ﴾ (1).

فقال سعد بن عبادَة وسعد بن معاذ : (بل تقسمه بين المهاجرين ، ويكونون في دورنا كما كانوا) . ونادت الأنصار قائلة : رضينا وسلمنا يا رسول الله .
فقال رسول الله ﷺ : ﴿ اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْأَنْصَارَ وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ ﴾ (2) وأعطى المهاجرين ولم يعط الأنصار شيئاً ، إلا اثنين أو ثلاثة كان بهم فقر وحاجة . ونزلت الآية .

الإيثار في الاصطلاح القرآني

والإيثار فضيلة قرآنية أخلاقية نبيلة ، لا يتحلى بها إلا أصحاب القلوب الكبيرة والهمم العالية والعزائم الثابتة ، لأن الإيثار يحتاج في تحقيقه إلى صبر واحتمال وبذل وكرم ، ولذلك قال القرطبي : (إن الإيثار هو تقديم الغير على النفس وحفظها الدنيوية ، رغبة في الحفظ الدينية ، وذلك ينشأ عن قوة اليقين ، والصبر على المشقة) .

مرتبة الإيثار ودرجته

والإيثار أسمى مراتب البذل ، ولذلك قال حجة الإسلام الغزالي : (إن أرفع درجات السخاء الإيثار ، وهو أن يجود الإنسان بالمال مع الحاجة إليه ، ولا يمكن لبخيل أو شحيح أن يعرف الطريق إلى الإيثار ، لأن المؤثر على نفسه يترك ما هو محتاج إليه ، والشحيح يحرص على ما ليس بيده ، فإذا صار بيده ازداد حرصاً عليه ، وبخل به ، فالبخل ثمرة الشح ، والشح يأمر بالبخل ، فمن أين يأتي الإيثار إذن ؟ وصلوات الله وسلامه على رسوله حين قال : ﴿ إِيَّاكُمْ وَالشَّحَّ فَإِنَّ الشَّحَّ أَهْلَكَ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، أَمْرُهُمْ بِالْبَخْلِ فَبَخَلُوا ، وَأَمْرُهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَعُوا ﴾ (3) .

1 - تفسير القرطبي ج: 18 ص: 23 ، انظر فهرس الأحاديث .

2 - مسند أحمد ج 3 ص 76 برقم 11748 عن أبي سعيد الخدري ، فتح الباري ج 8 ص 52 .

3 - المستدرك على الصحيحين ج 1 ص 576 . انظر فهرس الأحاديث .

وقد يبلغ الإيثار بصاحبه أن يعطي كل ما لديه ، ويبقى بلا شيء وهنا يقول العلماء : (إنما يباح الإيثار بالكل لمن كان يوثق منه بالصبر الجميل على الفقر ، وأما من يخاف عدم الصبر ، ويخاف التعرض إلى السؤال إذا بذل ما عنده يكون مكروهاً بالنسبة إليه) ، ويؤيد هذا ما رواه أهل التفسير من أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ بمثل البيضة من ذهب ، وقال : هذا صدقة ويبدو أنه لم يكن يملك غيرها ، فأبى النبي ﷺ أخذها منه ، وقال : ﴿ يَأْتِي أَحَدَكُمْ بِمِجِيعٍ مَا يَمْلِكُهُ فَيَتَصَدَّقُ بِهِ ، ثُمَّ يَقْعُدُ يَتَكَفَّفُ النَّاسُ ﴾⁽¹⁾ .

من إيثار المال إلى إيثار الطاعة

والإيثار كما يكون في بذل المال يكون في إيثار الطاعة لله على الاستجابة للشهوة ، وهذا يحتاج إلى مقاومة ومغالبة ، وقد جاء في الحديث : ﴿ أَيُّمَا امْرِئٍ اشْتَهَى شَهْوَةً ، فَرَدَّ شَهْوَتَهُ ، وَآثَرَ عَلَى نَفْسِهِ ، غُفِرَ لَهُ ﴾⁽²⁾ .

من إيثار الطاعة إلى إيثار الآخرة

وكذلك إيثار الآخرة على الدنيا ، والآجلة على العاجلة ، والقرآن الكريم يشير إلى مثل هذا الإيثار في مواطن ، فتراه يقول في سورة الأحزاب : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَرْوِاحُكَ إِنْ كُنْتَ تَرِدُنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا . وَإِنْ كُنْتَ تَرِدُنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾⁽³⁾ . ويقول في سورة طه عن السحرة الذين ظهرت لهم دلائل الإيمان فأثروا اتباع طريق ربهم على طريق فرعون ﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِيَّانَا نَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا . إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِنُغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾⁽⁴⁾ .

1 - صحيح ابن حبان ج: 8 ص: 165 برقم 3372 ، انظر فهرس الأحاديث .

2 - المجروحين ج: 2 ص: 76 .

3 - الأحزاب : 28 - 29 .

4 - طه : 72 - 73 .

وقد حذر القرآن الكريم عباد الرحمن وخوفهم إيثار الدنيا على الآخرة فقال في سورة النازعات : ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى . وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا . فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾⁽¹⁾ .

وقال في سورة الأعلى : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا . وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾⁽²⁾ . وروى الترمذي أن الرسول ﷺ قال : ﴿ من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى ﴾⁽³⁾ .

من إيثار الآخرة إلى إيثار رضى الله

ولذلك عد البصراء من العلماء أسمى درجات الإيثار أن يؤثر الإنسان رضى ربه على رضى من عداه ، فيفعل المرء ما فيه مرضاة خالقه ، حتى ولو غضب المخلوق ، وهذه الدرجة من درجات الإيثار هي درجة الأنبياء والمرسلين ، وإمامهم فيها هو خاتمهم سيدنا محمد ﷺ ومن هنا قال ابن القيم : « إيثار رضا الله ﷻ هو أن يريد ويفعل ما فيه مرضاته ولو أغضب الخلق وهي درجة الأنبياء ، وأعلاها للرسول ﷺ ، وأعلاها لأولي العزم منهم ، وأعلاها لبنينا ﷺ ، فإنه قاوم العالم كله ، وتجرّد للدعوة إلى الله ، واحتمل عداوة القريب والبعيد في الله تعالى ، وآثر رضا الله على رضا الخلق من كل وجه ، ولم يأخذه في إيثار رضاه لومة لائم ، بل كان همه وعزمه وسعيه كله مقصوراً على إيثار مرضاة الله تعالى ، وتبليغ رسالاته وإعلاء كلماته ، وجهاد أعدائه ، حتى ظهر دين الله على كل دين ، وقامت حجته على العالمين ، وتمت نعمته على المؤمنين ، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ، ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده ، وعبد الله حتى أتاه اليقين من ربه ، فلم ينل أحد من درجة هذا الإيثار ما نال ﷺ » .

1 - النازعات : 37 - 39 .

2 - الأعلى : 16 - 17 .

3 - صحيح ابن حبان ج: 2 ص: 486 .

إيثار التضحية بالنفس

ومن أكرم ألوان الإيثار ، إيثار التضحية بالنفس على استبقائها ، وبذلها بلا خوف دفاعاً عن عقيدة أو حرمة أو وطن ، وقد أشاد مسلم بن الوليد بمثل هذا الإيثار حين قال :
يجود بالنفس إذ ضن البخيل بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

النهي عن الأثرة

وإذا كان الإسلام قد حث على الإيثار ، لأنه فضيلة أو مكرمة فقد نفر من الأثرة والاستئثار فقال ﷺ : ﴿ **ستكون بعدي أثرة** ﴾⁽¹⁾ أي يستأثر بعضكم على بعض .
والاستئثار : هو تفرد الإنسان بالشيء دون غيره ، وكذلك قال للأَنْصار ﷺ :
﴿ **إنكم ستلقون بعدي أثرة ، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض** ﴾⁽²⁾ . أي يستأثر عليكم فيفضل غيركم عليكم .

الإيثار المذموم

وهناك إيثار مذموم ، وهو أن يقدم إنسان شخصاً لأمر وهناك من هو أصلح منه لذلك الأمر ، وقد روي عن يزيد بن أبي سفيان قال : قال أبو بكر ﷺ حين بعثني إلى الشام : يا يزيد ، إن لك قرابة عسيت أن تؤثرهم بالإمارة ، وذلك أكبر ما أخاف عليك فإن رسول الله ﷺ قال : ﴿ **من ولي من أمور المسلمين شيئاً فأمر عليهم أحداً محاباةً فعليه لعنة الله ، ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً حتى يدخله جهنم** ﴾⁽³⁾ . والصرف التوبة والعدل الفدية .

المثل الأعلى في الإيثار

ولقد كان رسول الله ﷺ المثل الأعلى في الإيثار ، لذلك روى الغزالي أن سهل التستري قال : قال موسى الكَلْبِيُّ لربه : يا رب ، أرني بعض درجات محمد ﷺ وأمته .

1 - صحيح مسلم ج: 3 ص: 1472 .

2 - صحيح مسلم ج: 2 ص: 738 .

3 - المستدرك على الصحيحين ج: 4 ص: 104 .

فقال : يا موسى إنك لن تطيق ذلك ، ولكن أريك منزلةً من منازلہ ، جلیلة عظيمة ، فضلته بها عليك وعلى جميع خلقي .

فكشف له عن ملكوت السماوات ، فنظر إلى منزلة كادت تتلف نفسه من أنوارها وقربها من الله تعالى ، فقال : يا رب ، بماذا بلغت به إلى هذه الكرامة ؟ .

قال : بخلق اختصاصته به من بينهم وهو الإيثار ، يا موسى لا يأتيني أحد منهم وقد عمل به وقتنا من عمره إلا استحييت من محاسبته ، وبؤاته من جنتي حيث يشاء .

إيثار الصحابة

ومن حول الرسول ﷺ كان الصحابة الذين ضربوا روائع الأمثلة في الإيثار ، فهذا مثلاً عمر بن الخطاب رضي الله عنه يروي لنا إن رجلاً أهدي إلى أحد رأس شاة فقال المهدى إليه : إن أخي فلان أحوج إليه مني ، فبعث به إليه ، وظل رأس الشاة يتنقل بين سبعة بيوت ، ورجع إلى الأول .

وكان قيس بن سعد بن عبادة مريضاً ، فتخلف عن عيادته جمع من معارفه ، فسأل عنهم فقيل له : انهم يستحيون مما لك عليهم من الدين .

فقال : أخزى الله مالاً يمنع الناس من الزيارة . ثم أمر منادياً ينادي : من كان لقيس عليه مال فهو منه في حل .

ويروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخذ صرة فيها أربعمئة دينار ، وقال لغلامه اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح ، ثم تلكأ في البيت ساعة حتى تنظر ماذا يصنع بها .

فذهب الغلام وقال لأبي عبيدة : يقول لك أمير المؤمنين ، اجعل هذه في بعض حاجتك . فقال : وصله الله ورحمه ، ثم قال تعالي يا جارية ، اذهبي بهذه السبعة إلى فلان ، وبهذه الخمسة إلى فلان ، حتى نفدت ، وعاد الغلام وأخبر عمر فأعطاه مثلها لمعاذ بن جبل ، وأمره بمعرفة ما يصنع بها ففعل معاذ ما فعله أبو عبيدة ، لكن امرأته قالت : ونحن والله مساكين فأعطنا ولم يبق في الصرة إلا ديناران فأعطاهما لها ، ولما عرف عمر ذلك سر سرور كبيراً ، وقال إنهم اخوة بعضهم من بعض .

ولقد جاء للرسول ﷺ ضيف لم يجد ما يطعمه فقال لأصحابه : من يضيف هذا الليلة ؟ فقال رجل من الأنصار اسمه أبو طلحة أو أبو المتوكل : أنا يا رسول الله . وذهب به إلى بيته وليس فيه إلا قوت أطفاله فقال لزوجته علي الأطفال بشيء ، فإذا دخل ضيفنا فأطفئي المصباح وأريه أنا نأكل معه . وقعدوا واكل الضيف وهما لا يأكلان فلما أصبح الصباح قال النبي ﷺ للأنصاري : ﴿ قد عجب الله ﷻ من صنعكما بضيفكما ﴾⁽¹⁾ .

ولقد آثر الصحابة رسول الله ﷺ بأنفسهم ، وهذا أبو طلحة يحمي النبي بنفسه في غزوة أحد ، فإذا تطلع رسول الله ﷺ ليرى القوم قال له أبو طلحة حريصاً على حياته : لا تشرف يا رسول الله ، لا يصيبونك بمكرهه ، نحري دون نحرك . وهذه عائشة (رضي الله عنها) سألتها مسكين شيئاً وهي صائمة وليس في بيتها إلا رغيف ، فقالت لخادمتها أعطه إياه .

فقالت : ليس لك ما تفطرين عليه . فقالت : أعطه إياه ، ففعلت . وفي المساء أهدي إليهم شاة بكفنها . فقالت عائشة للفتاة : كلي من هذا فهذا خير من قرصك ... وفي غزوة اليرموك انطلق حذيفة العدوي بشربة ماء يبحث بها عن ابن عم له ليسقيه ، وهو يقول : إن كان به رمق سقيته ، فوجده جريحاً بين الحياة والموت . فقال له : أسقيك ؟

فأشار له برأسه أن نعم ، ثم رأى رجلاً بجواره يردد : آه آه ، فأشار إلى ابن عمه ليذهب بالشربة إلى ذاك الرجل ، وكان هشام بن العاص ، فلما هم هشام أن يشرب سمع ثالثاً يردد : آه آه . فأمر الساقى أن يذهب إليه بالماء ، فلما بلغه الساقى وجده قد مات ، فعاد إلى هشام فوجده قد مات ، فعاد إلى ابن عمه فوجده قد مات .

وما أكثر الأمثلة الرائعة في تاريخ السلف من أبناء الإسلام ، مما يعد في نظر العامة من الناس كالرؤيا أو الأحلام .

1 - صحيح مسلم ج: 3 ص: 1624 .

شرط الإيثار عند الصوفية

هذا وقد اشترط بعض الصوفية في إيثارك الخلق على نفسك ألا يفسد عليك ذلك دينك ، أو يقطع طريق عبادتك وتقربك من الله . ويقول ابن خبيق الانطاكي : « إن استطعت أن لا يسبقك أحد إلى مولاك فافعل ، ولا تؤثر على مولاك شيئاً » .

ولذلك كرهوا أن يؤثر الإنسان غيره بالجلوس في الصف الأول في الجماعات والجمع وما أشبه ذلك ، لأن الإيثار يكون في أمور الدنيا لا في الطاعات والقربات .

ولكن أبو حفص النيسابوري يقول : الإيثار : أن تقدم حظوظ الإخوان على حظك في أمر آخرتك ودنياك . وقد يكون من المواطن الصالحة إيثار الضعيف بموطن الطاعة مواقف استلام الحجر الأسود ، والصلاة عند مقام إبراهيم ، والأخذ من ماء زمزم ، فإن الملاحظ أن الزحام يشتد في مواسم الحج عند هذه المواطن ، فيستأثر القوي ويتمكن من الاستلام والصلاة والشراب ، على حين لا يتمكن ضعفاء أو نساء أو شيوخ عجزة من ذلك، فقد يكون الأجل بالمؤمن أن تبدو منه فضيلة الإيثار بمثل هذه المواقف .

ألا أن الإيثار فضيلة سامية ، ومُجَدَّة عالية ، يتحلى بها الأخيار الأبرار من الناس ، فإن استطعت السبيل إليها فلا تتقاعس ، وإن لم تستطع أن تكون من أهل الإيثار فلا أقل من أن تحارب في نفسك رذيلة الأثرة ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو حفص الحداد النيسابوري

يقول : « الإيثار : أن تقدم حظوظ الإخوان على حظك ، في أمر آخرتك ودنياك »⁽²⁾ .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : الإيثار : هو الذي لا يكون عن اختيار ، إنما الإيثار أن تقدم

1 - د . أحمد الشرباصي - موسوعة أخلاق القرآن - ج 1 ص 52 - 60 (بتصرف) .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 122 0

حقوق الخلق أجمع على حقك ، ولا تميز في ذلك بين أخ وصاحب وذو معرفة»⁽¹⁾ .

الإمام القشيري

يقول : « يقال : الإيثار : أن ترى أن ما بأيدي الناس لهم ، وأن ما يحصل في يدك ليس إلا كالوديعة والأمانة عندك تنتظر الإذن فيها »⁽²⁾ .

الشيخ عبد الله الهروي

يقول : « الإيثار : تخصيص واختيار ، والأثرة تحسن طوعاً وتصح كرهاً »⁽³⁾ .

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير رحمته

يقول : « الإيثار : أن العبد إذا فعل حسناً لا يشهد أن له فيه اختياراً ولا إرادة »⁽⁴⁾ .

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته

يقول : « الإيثار : عطاؤك ما أنت محتاج إليه »⁽⁵⁾ .

الإمام أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي

الإيثار : أرفع درجات السخاء وهو أن تجود بالمال مع الحاجة إليه ⁽⁶⁾ .

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

يقول : « الإيثار : هو شفقة يغيب صاحبها عن ملاحظة الأولوية فيبدل ما مست إليه ضرورته »⁽⁷⁾ .

الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه

يقول : « الإيثار : هو فضيلة للنفس ، بها يكف الإنسان عن بعض حاجاته التي

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1425 .

2 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 6 ص 129 - 130 .

3 - الشيخ عبد الله الهروي - منازل السائرين - ص 57 .

4 - الشيخ محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي - قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر - ص 155 .

5 - الشيخ ابن عربي - مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم - ص 97 .

6 - الإمام أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي - مختصر منهاج القاصدين - ص 265 .

7 - الشيخ محمد بن وفا الشاذلي - مخطوطة دار المخطوطات العراقية - رقم (11353) - ص 7 .

تخصه ، حتى يبذله لمن يستحقه»⁽¹⁾ .

الشيخ محمد ماء العينين

يقول : « الإيثار : شكر لنعمة الوجدان ، ووجود الراحة منها شكر لنعمة الفقدان ، وذلك ثمرة الفهم عن الله والعرفان ، لأن الحق سبحانه كما قد ينعم بوجودها كذلك قد ينعم بصرفها بل ربما تكون نعمته في صرفها أتم »⁽²⁾ .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « الإيثار : من أخلاق الصوفية ، ويحملهم على ذلك قوة اليقين شرعا ، وفرط الشفقة والرحمة طبعاً »⁽³⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في حقيقة الإيثار وغايته

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : حقيقة الإيثار : أن تؤثر بحظ آخرتك على إخوانك ، فإن الدنيا أقل خطراً من أن يكون لإيثارها محل أو ذكر »⁽⁴⁾ .

ويقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« حقيقته : استفراغ الوسع في بذل النصيحة للخلق لموضع حفظ حرمة الحق فيهم . وغايته : شهود الحق في كل شيء »⁽⁵⁾ .

[مسألة - 2] : في أصول إيثار الله بالمحبة

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« إيثار الله بالمحبة يبنى على أربعة أصول :

1 - الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه - مخطوطة كتاب تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق - ص 14 .

2 - الشيخ محمد ماء العينين بن مامين - فاتق الرق على رائق الفتق (بمأش نعت البدايات وتوصيف النهايات) - ص 64 .

3 - د . عبد المنعم الحفني - معجم مصطلحات الصوفية - ص 28 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1452 .

5 - الشيخ محمد بن وفا الشاذلي - مخطوطة دار المخطوطات العراقية - رقم (11353) - ص 7 .

إيثار الجود على كل موجود .

وإيثار الصفات بالتحسين لكل موجود .

وإيثار أفعاله بالرضا عن كل مفقود .

وإيثار محابه على محاب نفسك»⁽¹⁾ .

[مسألة - 3] : في درجات الإيثار

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« الإيثار وهو على ثلاث درجات :

الدرجة الأولى : أن تؤثر الخلق على نفسك فيما لا يحرم عليك ديناً ، ولا يقطع عليك طريقاً ، ولا يفسد عليك وقتاً . ويستطاع هذا بثلاثة أشياء : بتعظيم الحقوق ، ومقت الشح ، والرغبة في مكارم الأخلاق .

والدرجة الثانية : إيثار رضى الله تعالى على رضى غيره ، وإن عظمت فيه المحن ، وثقلت به المؤن ، وضعفت عنه الطول والبدن . ويستطاع هذا بثلاثة أشياء : بطيب العود ، وحسن الإسلام ، وقوة الصبر .

والدرجة الثالثة : إيثار الله تعالى ، فإن الخوض في الإيثار دعوى في الملك ، ثم ترك شهود رؤيتك إيثار الله ، ثم غيبتك عن الترك»⁽²⁾ .

[مسألة - 4] : الإيثار بين الدنيا والآخرة

يقول الشيخ عبد الله الحداد :

« الذي يؤثر الدنيا على الآخرة شاك مرتاب ، والذي يسوي بينهما غبي أحق ، والذي يؤثر الآخرة على الدنيا هو المؤمن الكيس الحازم»⁽³⁾ .

1 - الشيخ احمد بن محمد بن عباد - مخطوطة الموارد الجلية في أمور الشاذلية - ص 107 .

2 - الشيخ عبد الله الهروي - منازل السائرين - ص 57 - 58 .

3 - الشيخ شيخ بن محمد الجفري - كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهية الغيبية - ص 24 .

[مسألة - 5] : في الإيثار وعلاقته بالكمال والهلاك

يقول الشيخ السري السقطي رحمه الله :

« لن يكمل رجل : حتى يؤثر دينه على شهوته ، ولن يهلك : حتى يؤثر شهوته على دينه »⁽¹⁾ .

[مسألة - 6] : ما السبب الذي يحمل الصوفي على الإيثار ؟

يقول الشيخ عمر السهروردي :

« ما حمل الصوفي على الإيثار : إلا طهارة نفسه ، وشرف غريزته »⁽²⁾ .

[مسألة - 7] : هل تجوز صفة الإيثار على الحق تعالى ؟

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« الإيثار ليس للحق منه صفة إلا بوجه بعيد ، في ذكره سوء أدب ، بل ما هو حقيقة ... إن الإيثار قد يكون عطاء محتاج لمحتاج ، وقد يكون على الخصاصة ومع الخصاصة ، أو توهم الخصاصة .

وأما في جانب الحق ، فهو إعطاؤه الجوهر الوجود لخلق عرض من الأعراض ، لتعلق الإرادة بإيجاده لا بإيجاد المحل ، فيوجد المحل تبعاً لضرورة ... فهذا عطاء على خصاصة مع خصاصة ، وأما على غير الخصاصة : فهو اتصاف العبد في التخلق بالأسماء الإلهية ، واتصاف الحق في نزوله بأوصاف المحدثات »⁽³⁾ .

[مسألة - 9] : في صفة صاحب الإيثار

يقول الإمام القشيري :

« صاحب الإيثار ، يؤثر الشبعان على نفسه وهو جائع .

ويقال : من ميز بين شخص وشخص فليس بصاحب إيثار حتى يؤثر الجميع دون

تمييز ...

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 55 .

2 - الشيخ عمر السهروردي - عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي) - ج 5 ص 140 .

3 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 179 .

ويقال : من رأى لنفسه ملكاً فليس من أهل الإيثار .

ويقال : العابد يؤثر بدينه غيره ، والعارف يؤثر بالجنة غيره «⁽¹⁾ .

[مسألة -10] : هل يعول الأكابر على الإيثار ؟

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« الإيثار لا يعول عليه الأكابر ، فإنه أداء أمانة »⁽²⁾ .

ويقول : « الإيثار لا يعول عليه ، لا من جانب الحق ، فإنه لا يليق ، ولا من جانب الخلق فإنه مؤد أمانة »⁽³⁾ .

[مقارنة] : في الفرق بين إيثار الزهاد وإيثار الفتيان

يقول الشيخ محمد بن الفضل البلخي :

« إيثار الزهاد عند الاستغناء ، وإيثار الفتيان عند الحاجة »⁽⁴⁾ .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ ذو النون المصري :

« من أثر الله على الأشياء هان عليه ما يلقي في ذات الله ، لأنه أثر الأثير ، وحصل في جنة اللطيف الخبير »⁽⁵⁾ .

[حكاية] :

يقول الشيخ عبد الله اليافعي :

« لما سعى بالصوفية إلى بعض الخلفاء أمر بضرب رقابهم ، فأما الجنيد رحمه الله فتستر بالفقه ، وكان يفتي على مذهب أبي ثور ، وأما الشحام والرقام والنوري فقبض عليهم وبسط النطع لضرب رقابهم ، فتقدم العارف بالله أبو الحسن النوري رحمه الله .

فقال له السياف : أتدري لماذا تبادر ؟

1 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 6 ص 129 - 130 .

2 - الشيخ ابن عربي - رسالة لا يعول عليه - ص 5 .

3 - المصدر نفسه - ص 11 .

4 - الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص 95 .

5 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 826 .

فقال : نعم .

فقال : وما يعجلك ؟

فقال : أوتر أصحابي بحياة ساعة .

فتحير السياف وأنهى الأمر إلى الخليفة ، فتعجب الخليفة ومن عنده بذلك ! وكان القاضي عنده ، فاستأذن الخليفة أن يذهب إليهم لبحث معهم ويختبر حالهم ، فأذن له الخليفة في ذلك فأتاهم ، وقال : يخرج إلي واحد منكم حتى أبحث معه ، فخرج إليه أبو الحسن النوري ، فألقى عليه القاضي مسائل فقهية ، فالتفت عن يمينه ثم التفت عن يساره ثم أطرق ساعة ، ثم أجابه عن الكل ، ثم جعل يقول :

وبعد ، فإن لله عبادة إذا قاموا قاموا بالله ، وإذا نطقوا نطقوا بالله ، وسرد كلاماً كثيراً أبكى القاضي ، ثم سأله القاضي عن التفاته ، فقال :

سألتني عن المسائل ولا أعلم لها جواباً ، فسألت عنها صاحب اليمين فقال : لا علم لي ، ثم سألت عنها صاحب الشمال فقال : لا علم لي ، فسألت قلبي فأخبرني قلبي عن ربي ، فأجبتك بذلك ، فأرسل القاضي إلى الخليفة يقول له : إن كان هؤلاء زنادقة فليس على وجه الأرض مسلم ⁽¹⁾ .

إيثار الأبواب

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « إيثار الأبواب : هو قطع التعلق بحب المال » ⁽²⁾ .

إيثار الأحوال

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « إيثار الأحوال : هو عدم الالتفات إلى ما سوى المحبوب ، بتوحيد الهمة والوجهة » ⁽³⁾

1 - الشيخ عبد الله البافعي - روض الرياحين في حكايات الصالحين - ص 29 - 30 .

2 - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي - جامع الأصول في الأولياء - ص 347 .

3 - المصدر نفسه - ص 347 .

إيثار الأخلاق

الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبدي

يقول : « إيثار الأخلاق : هو إيثار الغير على نفسك بما يختص بك ، وإن كان بك حاجة »⁽¹⁾ .

إيثار الأصول

الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبدي

يقول : « إيثار الأصول : هو بذل المال والروح في سبيل الله ، لئلا تتلاشى من السير إلى الله »⁽²⁾ .

إيثار الأودية⁽³⁾

الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبدي

يقول : « إيثار الأودية : هو رفع الهمة عن التعلق بما دون الحق ، وصرفها عما سواه »⁽⁴⁾ .

إيثار الحقائق

الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبدي

يقول : « إيثار الحقائق : هو الانفصال عن الكونين وإفناء البقاء »⁽⁵⁾ .

1- الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبدي - جامع الأصول في الأولياء - ص 347 .

2- المصدر نفسه - ص 347 .

3- ورد في الأصل : الأودية .

4- الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبدي - جامع الأصول في الأولياء - ص 347 .

5- المصدر نفسه - ص 347 .

إيثار المعاملات

الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبدي

يقول : « إيثار المعاملات : هو اختيار رضى الله على رضى الغير في البذل ، وإن كان ذلك الغير نفسك »⁽¹⁾ .

إيثار النهايات

الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبدي

يقول : « إيثار النهايات : هو محق الإنيَّة ، وفقد البقية ، ونقض الرسوم بالكلية »⁽²⁾ .

إيثار الولايات

الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبدي

يقول : « إيثار الولايات : هو الفناء عن الأفعال والصفات بإيثارها لمن له الكل »⁽³⁾ .

المؤثر

الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبدي

يقول : « المؤثر : هو من تحمل المشقة والضرر ، وجاد بالقوة »⁽⁴⁾ .

1- الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبدي - جامع الأصول في الأولياء - ص 347 .

2- المصدر نفسه - ص 347 .

3- المصدر نفسه - ص 347 .

4- المصدر نفسه - ج 2 ص 220 .

المؤثر للحق

الشيخ أبو مدين المغربي

المؤثر للحق : هو الذي يحفظ الحق في سره وضميره في كل نفس وحال ، وأي قلب رآه الحق مؤثراً له حفظه من الطوارئ ومضلات الفتن ⁽¹⁾ .

1 - د . عبد الحليم محمود - شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث - ص 78 (بتصرف) .

مادة (أ ث ل)

الأثيل

في اللغة

« أثل : شجر من الفصيلة الطرفاوية طويل مستقيم الخشب جيده ، يكثر قرب المياه في الأراضي الرملية .

أثيل : ذو الأصل المكين «⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي يُدسّره

الأثيل : عبارة عن أصل الإنسان الطبيعي⁽²⁾ .

مصطلحات متفرقة

الإجابة : أنظر مادة (ج و ب)

الاجتهاد : أنظر مادة (ج ه د)

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 70 - 71 .

2- الشيخ ابن عربي - ذخائر الأعلاق - ص 70 (بتصرف) .

مادة (إ ث م)

الإثم

في اللغة

- « الإثم : 1. الذنب أو المعصية .
2. ما يحمل على قلق النفس » (1) .

في القرآن الكريم

جاءت هذه اللفظة في القرآن الكريم (47) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى :
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ ﴾ (2) .

في السنة المطهرة

عن وابصة الأسيدي ، عن رسول الله ﷺ قال : ﴿ جئت تسألني عن البر والإثم ؟ ﴾ قلت : نعم . قال : ﴿ ... البر ما اطمأنت إليه النفس والإثم ما حاك في الصدر ﴾ (3) .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام جعفر الصادق عليه السلام

يقول : « الإثم : هو الكفر والعدوان والمعاصي » (4) .

الشريف الجرجاني

يقول : « الإثم : ما يجب التحرز منه شرعا وطبعاً » (5) .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 71 .

2 - البقرة : 206 .

3 - سنن الدارمي ج: 2 ص: 320 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 35 .

5 - الشريفة الجرجاني - التعريفات - ص 7 .

باطن الإثم

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « باطن الإثم : علل الأسرار ، وقلة الإخلاص »⁽¹⁾ .

الشيخ أبو بكر الشبلي رحمته

يقول : « باطن الإثم : نسيان المطالعة عن السوابق »⁽²⁾ .

الشيخ نجم الدين الكبرى

باطن الإثم : هو كل خلق حيواني وسبعي وشيطاني جبلت النفس عليه⁽³⁾ .

الإمام القشيري

يقول : « باطن الإثم : هو خَفِيَّ العقائد ...

ويقال : باطن الإثم : ما تمليه عليك نفسك بنوع تأويل .

ويقال : باطن الإثم - على لسان أهل المعرفة - الإغماض عما لك فيه حظ .

ويقال : باطن الإثم - على لسان أهل المحبة - دوام التغاضي عن مطالبات

الحب »⁽⁴⁾

ظاهر الإثم

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « ظاهر الإثم : هو خطأ الأجسام »⁽⁵⁾ .

الشيخ أبو بكر الشبلي رحمته

يقول : « ظاهر الإثم : الغفلة »⁽¹⁾ .

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 42 .

2 - المصدر نفسه - ص 42 .

3 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 3 ص 94 (بتصرف) .

4 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 2 ص 242-243 .

5 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 42 .

الشيخ نجم الدين الكبرى

ظاهر الإثم : هو كل قول وفعل موافق للطبع مخالف للشرع⁽²⁾ .

[مسألة] : في مراتب كبائر الإثم وفواحشه

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« كبائر الإثم ثلاث مراتب : محبة النفس الأمانة بالسوء ، ومحبة الهوى النافخ في نيران النفس ، ومحبة الدنيا التي هي رأس كل خطيئة .

ولكل واحدة من هذه المحبات الثلاث فاحشة لازمة غير منفكة عنها :

أما فاحشة محبة النفس الأمانة بالسوء : فموافقة الطبيعة ومخالفة الشريعة .

وأما فاحشة محبة الهوى : فحب الدنيا وشهواتها .

وأما فاحشة محبة الدنيا : فالإعراض عن الله ، والإقبال على ما سواه »⁽³⁾ .

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى - زيادات حقائق التفسير - ص 42 .

2 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 3 ص 94 (بتصرف) .

3 - المصدر نفسه - ج 9 ص 192 .

مادة (أ ج ر)

الأجر

في اللغة

« الأجر : 1. عوض العمل والانتفاع . 2. المكافأة والثواب »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت مادة (أ ج ر) في القرآن الكريم (108) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله

تعالى : ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الأجور : هي الحقوق التي تطلبها الأعمال مخصوصة . وهي حكم سار في القديم والمحدث ، فكل من عمل عملاً لغيره استحق عليه أجراً »⁽³⁾ .

الشيخ علي البندنجي

الأجر : هو البقاء بالله⁽⁴⁾ .

أجر الآخرة

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « أجر الآخرة : هو غوصة [العارف] في بحار الآزال والآباد ، والفناء في الذات ، والبقاء في الصفات »⁽⁵⁾ .

1 - المعجم العربي الاساسي - ص 72 .

2 - النحل : 96 .

3- الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 167 .

4 - الشيخ علي البندنجي - مخطوطة شرح العينية - ص 13 (بتصرف) .

5 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 8 ص 86 .

أجر الأرواح

الإمام القشيري

يقول : « أجر الأرواح : هو الاستئناس بالله »⁽¹⁾ .

أجر الأسرار

الإمام القشيري

يقول : « أجر الأسرار : هو دوام المشاهدة لله »⁽²⁾ .

الأجر الحسن

الإمام القشيري

يقول : « الأجر الحسن : ما يزيد على مقدار العمل .

ويقال : الأجر الحسن : ما لا يُذكر صاحبه تقصيره ، ويستر عنه عيوب عمله »⁽³⁾ .

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الأجر الحسن : هو جنة الآثار والأفعال التي تُستحق بالأعمال »⁽⁴⁾ .

أجر الدنيا

الشيخ ابن عطاء الأدمي

أجر الدنيا : هو المعرفة والتوكل⁽⁵⁾ .

1 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الاشارات - ج 5 ص 321 .

2 - المصدر نفسه - ج 5 ص 321 .

3 - المصدر نفسه - ج 2 ص 376 .

4 - الشيخ ابن عربي - تفسير القرآن الكريم - ج 1 ص 741 .

5 - بولس نوياء اليسوعي - نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي - ابن عطاء الأدمي - النفري - ص 115 (بتصرف) .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « أجر الدنيا : وهو المواجيد والواردات الغريبة »⁽¹⁾ .

الأجر العظيم

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : الأجر العظيم : في الدنيا الكفاية ، والرضا ، والقناعة ، والاستغناء عن الورى . وفي العقبي غفران الذنوب ، وستر العيوب ، والبلوغ إلى المأمول »⁽²⁾ .

الشيخ الأكبر ابن عربي نُدِّسَ لَهُ

الأجر العظيم : هو روح المشاهدة ، وهو وراء الإيمان⁽³⁾ .

الأجر الكبير

الإمام القشيري

يقول : « الأجر الكبير : هو سهولة العبادة ، ودوام المعرفة ، وما يناله في القلب من زوائد اليقين وخصائص الأحوال .

وفي (الآخرة) تحقيق السؤال ، ونيل ما فوق المأمول »⁽⁴⁾ .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « الأجر الكبير : هو ما وصل إلى العبد من الله تعالى من الخير .
وأيضاً فالأجر الكبير : هو الله تعالى ، فإنه لا شيء أكبر منه ، فأهل الخصوصية هو أجريهم ونورهم »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 8 ص 86 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 132 .

3 - الشيخ ابن عربي - تفسير القرآن الكريم - ج 1 ص 235 (بتصرف) .

4 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 5 ص 194 .

5 - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطة أعذب المشارب في السلوك والمناقب - ص 285 .

الأجر غير الممنون

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الأجر غير الممنون : هو الأجر المكتسب ، ولا يكون الأجر إلا مكتسباً ، فإن أعطى ما هو خارج عن الكسب لا يقال فيه أجر بل نور وهبات ، ولهذا قال تعالى في حق قوم : ﴿ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾⁽¹⁾ فأجرهم ما اكتسبوه ، ونورهم ما وهبهم الحق تعالى من ذلك حتى لا ينفرد الأجر من غير أن يختلط به الوهب »⁽²⁾ .

أجر القلوب

الإمام القشيري

يقول : « أجر القلوب : هو الرضا بالله »⁽³⁾ .

أجر النفوس

الإمام القشيري

يقول : « أجر النفوس : هو الجنة »⁽⁴⁾ .

أجير صلى الله عليه وسلم

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

يقول : « أجير صلى الله عليه وسلم : بمعنى المجير ، أي أنه مجير أمته ، ويحميها ويحفظها من النار »⁽⁵⁾ .

1 - الحديد : 19 .

2 - ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 33 .

3 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 5 ص 321 .

4 - المصدر نفسه - ج 5 ص 321 .

5 - الشيخ يوسف النبهاني - جواهر البحار في فضائل النبي المختار صلى الله عليه وسلم - ج 2 ص 380 .

الاستئجار

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

الاستئجار : هو استعمال الغير : بالمجاهدة في الله ، والمراقبة لحال رعاية أغنام القوى حتى لا تنتشر فتفسد الجمعية وتشوش الفرقة ، وبالذكر القلبي في مقام تجليات الصفات والسير فيها بأجرة ثواب التجليات وعلوم المكاشفة ⁽¹⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في ذكر أول أجير ظهر في الوجود

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« أول أجير ظهر في الوجود عن افتقار الممكن إلى الإيجاد : وهو عمل الوجود في الممكن حتى يظهر عينه من واجب الوجود هو واجب الوجود ، فقال الممكن للواجب في حال عدمه أريد أن أستعملك في ظهور عيني فالإيجاد هو العمل ، والوجود هو المعمول ، والموجود هو الذي ظهر فيه صورة العمل ، فكل معمول معدوم قبل عمله ، فقال له الحق : فلي عليك حق إن أنا فعلت لك ذلك وأظهرتك ، وهذا الحق هو المسمى أجراً ، والذي طلب المؤجر من المؤجر يسمى : إجارة . والمؤجر مخير في نفسه ابتداء في تعيين الأجر ، فإن شاء عين له ما يعطيه على ذلك العمل ، وإن شاء جعل التعيين للمؤجر ، والمؤجر مخير في قبول ما عينه المؤجر » ⁽²⁾ .

[مسألة - 2] : في أن الأجر على قدر الإتيان لا المشقة

يقول الشيخ أحمد زروق :

« الأجر على قدر الاتباع لا على قدر المشقة ، لفضل الإيمان والمعرفة ، والذكر والتلاوة ، على ما هو أشق منها بكثير من الحركات الجسمانية » ⁽³⁾ .

1 - الشيخ ابن عربي - تفسير القرآن الكريم - ج 2 ص 225 (بتصرف) .

2- الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 167 .

3- الشيخ أحمد زروق - قواعد التصوف - ص 55 .

[مسألة - 3] : هل في المرض أجر ؟

يقول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام :

« جعل الله ما كان من شكواك خطأ لسيئاتك ، فإن المرض لا أجر فيه ، ولكنه يحط السيئات ويحُثُّها حَتَّ الأوراق . وإنما الأجر في القول باللسان ، والعمل بالأيدي والأقدام »⁽¹⁾ .

[مسألة - 4] : في أن الأجر من الزينة الحسية وهو للنساء

يقول الشيخ علي بن وفا الشاذلي :

« من طلب أجراً على عمله فهو امرأة وإن كان له حية ، فإن الرجال للمنن القدسية والنساء للزينة الحسية . فأما امرأة تعلقت همتها بالمنن القدسية فهي رجل ، وأما رجل تعلقت همته بالزينة الحسية فهو امرأة »⁽²⁾ .

[مسألة - 5] : في أن أجر التبليغ هو النجاة في الدنيا

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« من مقام إبراهيم عليه السلام أن الله آتاه أجره في الدنيا وهو قول كل نبي : ﴿ إِنِ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾⁽³⁾ أجر التبليغ ، فكان أجره أن نجاه الله من النار فجعلها عليه برداً وسلاماً . فأرجو من الله أن يجعل كل مخالفة ومعصية صدرت مني يكون حكمها حكم النار في إبراهيم عليه السلام حين رمي فيها عناية من الله لا عن عمل : ﴿ وَآتَاهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾⁽⁴⁾ ، أي : لذلك الأجر ما نقصه كونه في الدنيا قد حصله بما يناله منه في الآخرة »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ محمد عبده - نصح البلاغة - ص 634 .

2 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - الأنوار القدسية في معرفة القواعد الصوفية - ج 1 ص 118 .

3 - سبأ : 47 .

4 - البقرة : 130 .

5 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - سفر 10 فقرة 457 .

[مقارنة] : بين الأجير والعبد عند الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

« ليس لمفردة أجير معنى اصطلاحى عند ابن عربي ولكنه يأخذ قيمته من مقارنته بالعبد . فالأجير هو الذي يطلب المعاوضة في حال القيام بالخدمة ، على حين أن العبد لا ينتظر معاوضة . فإذا كان هذا المفرد يعبر عن موقف المخلوق تجاه الخالق فبالتالي يتميز الأجير من العبد ويكون أدنى منه رتبة ، لأنه ينتظر بدلاً عن عبادته ، يقول ابن عربي : « ما سبق مقصر مجداً كذلك لا يماثل أجير عبداً »⁽¹⁾ »⁽²⁾ .

1 - الشيخ ابن عربي - فصوص الحكم - ج 1 ص 112 .

2 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 52 - 53 .

مادة (أ ج ل)

الأجل

في اللغة

1. غاية الوقت .
2. وقت الموت «⁽¹⁾» .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ نجم الدين الكبرى

الأجل : هو قضاء الله تعالى فراق الروح عن الحضرة وبعدها عن وطنها الحقيقي⁽²⁾ .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : الأجل : هو نقطة أو لحظة التحول المقدرة أزلاً من حالة إلى حالة ، كالانتقال من العدم إلى الوجود ، والانتقال من عالم الدنيا إلى عالم الآخرة ، والانتقال من الجهل إلى العلم والانتقال من الحياة المادية إلى الحياة الروحية .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾⁽³⁾ .

نقول : المراد بـ (الأجل) في الآية الكريمة هو الموت ، وللموت في مفهومنا معنان وهما : الانقطاع والانتقال .

فأما الانقطاع ، فيراد به : موت العامة ، وهو يعني انقطاعهم عن عالم الآخرة في سجن الدنيا ، وانقطاعهم عن عالمي الدنيا والآخرة في سجن القبر ، فيكون الأجل من حيث هذا المعنى : هو لحظة الانقطاع .

وأما الانتقال : فهو موت خاصة أهل الله من الأولياء والصالحين ، وهؤلاء يعني الموت

1 - المنجد في اللغة والأعلام - ص 4 .

2 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 3 ص 6 (بتصرف) .

3 - الرعد : 38 .

بالنسبة لهم الانتقال من عالم إلى عالم كلمح البصر ، فلا هم في الدنيا مقطوعون عن الآخرة ، ولا هم في الآخرة ينقطعون عن عالم الدنيا ، فهم في كلا الدارين أحرار بأرواحهم عن سجون الأغيار ، ويكون معنى الأجل هنا : هو لحظة الانتقال هذه .

علم حضرة الآجال

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

علم حضرة الآجال : هو من علوم القوم الكشفية ، ومنه يعلم ما إذا انتهت الآجال يسن تأخيرها إلى أجل آخر سمي أو لا يكون لهؤلاء أجل ينتهون إليه ⁽¹⁾ .

الأجل المجرد

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الأجل المجرد : هو تقدير زمان وصول النور إلى العبد » ⁽²⁾ .

الأجل المسمى

الشيخ نجم الدين الكبري

يقول : « الأجل المسمى : وهو أجل الوصلة بعد الفرقة في مقام العندية كقوله : ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ ⁽³⁾ . فلاجل الفرقة مدى ومنتهى ، ولأجل الوصلة لا مدى ولا منتهى . وإنما قال مسمى ، لأن وقت الوصلة مسمى عنده وهو حين يجذبه إليه بجذبة ارجعي إلى ربك ، ولأيام الوصلة ابتداء ، وهو حين تطلع شمس التوحيد من مشرق القلوب إلى أن تبلغ حد استواء الوحدة ثم تتسرمد فلا غروب لها » ⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية - ص 47 (بتصرف) .

2 - قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجیل - رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى - ص 199 .

3 - القمر : 55 .

4 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 3 ص 6 - 7 .

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الأجل المسمى : هو تقدير زمان ظهور الكنز المخفي »⁽¹⁾ .

ويقول : « الأجل المسمى : هو أن يكشف لكم عنكم أنكم ما هم أنتم »⁽²⁾ .

الشيخ عبد القادر الجزائري

الأجل المسمى : هو الغاية لكل شيء⁽³⁾ .

منزل الأجل المسمى

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « منزل الأجل المسمى من العالم الموسوي ... هو ميقات حياة كل من كان قبل الموت في حياته الأولى ، وهو المعبر عنه بالبعث »⁽⁴⁾ .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ معللاً سبب تسميه هذا المنزل (بالأجل المسمى) بقوله : « عبر عن هذا المنزل بالأجل المسمى : لأنه أجل البعث إليه من عالم الشهادة المقيد بالصورة التي لا تقبل التحول في الصور ، لكن تقبل التغيير وهو زوال عينها بغيرها لذلك الغيب الذي كانت به ، فيدبر الروح الغيبي صورة ذلك الغير ، فلهذا قلنا يقبل التغيير ولا يقبل التحويل فإن الحقائق لا تتبدل . فانتقاله إلى موطن التحول في الصور يسمى : أجل مسمى أي معلوم النهاية . وكان من المقام الموسوي دون غيره ، لأنه لم يرد في الخبر أنه صلى الله عليه وسلم رأى في إسرائه من جمع بين صورتين سوى موسى عليه السلام فرآه في السماء ، وكان بينهما ما كان وهو في قبره يصلي والنبي صلى الله عليه وسلم يراه عليهما في الحالتين معا »⁽⁵⁾ .

1 - قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجيل - رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى - ص 199 .

2 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 226 .

3 - الشيخ عبد القادر الجزائري - المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد - ج 3 ص 1156 .

4 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 587 .

5 - المصدر نفسه - ج 2 ص 589 - 590 .

مادة (أ ج ي ا د)

أجباد

في اللغة

« أجباد : جبل بمكة ، سمي بذلك لموضع خيل تبع »⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته

يقول : « أجباد : هو في الأصل اسم جبل يشرف على الحرم المكي ، فيرمز به إلى مقام إبراهيم »⁽²⁾ .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « أجباد : هي ارض مكة أو جبل فيها وهي كناية عن الجسم العنصري للإنسان الكامل »⁽³⁾ .

مصطلحات متفرقة

الإحاطة : أنظر مادة (ح و ط)

الاحتمال : أنظر مادة (ح م ل)

1 - بطرس البستاني - محيط المحيط - ص 529 .

2 - د . إبراهيم بيومي مذكور - الكتاب التذكري (محيي الدين بن عربي) - ص 78 .

3 - الشيخ يوسف النبهاني - جواهر البحار في فضائل النبي المختار صلواته - ج 3 ص 289 .

مادة (أ ح د)

الأحد حلاله

في اللغة

« الأحد : هو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر ، وهو اسم بني لنفي ما يذكر معه من العدد ، والهمزة بدل من الواو وأصله وحدٌ ، لأنه من الوحدة »⁽¹⁾ .
« الأحدية : الاسم من الأحد »⁽²⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (53) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى :
﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾⁽³⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « الأحد : المتفرد الذي لا نظير له »⁽⁴⁾ .
ويقول : « الأحد : هو المتفرد بإيجاد المفقودات ، والمتوحد بإظهار الخفيات »⁽⁵⁾ .

الشيخ الحسين بن منصور الحلاج

يقول : « الأحد : هو الكائن عنه كل منعوت ، وإليه يصير كل مربوب ، يطمس من ساكنه ، ويطرح من نازله ، إن أشهدك إياه فأتك ، وإن غيبك عنه رعاك »⁽⁶⁾ .

1 - ابن منظور - لسان العرب - ص 27 .

2 - المنجد في اللغة والأعلام - ص 4 .

3 - سورة الإخلاص .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1599 .

5 - بولس نوياليسوعي - نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي - ابن عطاء الأدمي - النفري - ص 181 .

6 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1600 .

الشيخ القرطبي

يقول : « الأحد : اسم يعني الذات » ⁽¹⁾ .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « الأحد : هو اسم الذات باعتبار انتفاء تعدد الصفات والأسماء والنسب والتعينات عنها » ⁽²⁾ .

الشيخ جمال الدين الخلوتي

يقول : « الأحد : هو الذات بلا اعتبار الصفات » ⁽³⁾ .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « الأحد : هي الحضرة الرافعة لجميع الحضرات » ⁽⁴⁾ .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « الأحد : هو اسم الذات الوجود ، باعتبار تعين ، ولا ظهور لشيء من اسم أو صفة أو كون ، فإنها نسب ، والأحد من كل وجه لا يقبل النسب .
فالمراد بالأحد : ما يكون واحداً من جميع الوجوه ، فهو البسيط الصرف عن جميع أنحاء التعدد عددياً أو تركيبياً أو تحليلياً ، فهو اسم الذات الوجود بشرط لا شيء مع الذات » ⁽⁵⁾ .

الشيخ محمود أبو الفيض المنوفي

يقول : « الأحد : بمعنى الواحد المتوحد في الأزل بذاته » ⁽⁶⁾ .

ويقول : « الأحد : اسم الذات الأعلى » ⁽⁷⁾ .

1 - الشيخ عبد الله الصفوري - نزهة المجالس ومنتخب النفائس - ص 141 .

2 - الشيخ كمال الدين القاشاني - اصطلاحات الصوفية - ص 25 .

3 - الشيخ جمال الدين الخلوتي - مخطوطة تأويلات الشيخ جمال الدين الخلوتي - ورقة 16 ب .

4 - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود - ورقة 19 ب .

5 - الشيخ عبد القادر الجزائري - المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد - ج 2 - ص 538 - 539 .

6 - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود - ص 20 .

7 - المصدر نفسه - ص 20 .

الحافظ رجب البرسي

يقول : « الأحد : هو اسم الذات مع سلب تعدد الصفات »⁽¹⁾ .

الدكتور محمود السيد حسن

يقول : « الأحد جَلَّالَهُ : هو الذي لا أول له ولا آخر ، منزّه عن صفات الحوادث من التغير والانقسام والحلول والمشاركة والاحتياج إلى الغير »⁽²⁾ .

عبد الأحد

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « عبد الأحد : هو وحيد الوقت ، صاحب الزمان الذي له القطبية الكبرى والقيام بالأحادية الأولى »⁽³⁾ .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « عبد الأحد : الذي يتجلّى عليه الحق تعالى بهذه الحضرة [الأحادية] المخصوصة . وهو أول موجود عن أمر الله تعالى ، وهو الروح الكلي الأعظم ، وهو لا يسع الخلق ، لا يسع إلا الحق ، ويومه يوم الأحد »⁽⁴⁾ .

الأحد الواحد جَلَّالَهُ

الشيخ عبد القادر الجزائري

الأحد الواحد جَلَّالَهُ [عند ابن عربي] : هو اسم علم على الذات ، وهو الاسم الوحيد بين الأسماء الإلهية الذي ليس فيه غير العلمية⁽⁵⁾ .

1 - الحافظ رجب البرسي - مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين - ص 38 .

2 - د . محمود السيد حسن - أسرار المعاني في أسماء الله الحسنى - ص 192 .

3 - الشيخ كمال الدين القاشاني - اصطلاحات الصوفية - ص 121 .

4 - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود - ورقة 19 ب .

5 - الشيخ عبد القادر الجزائري - المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد - ج 2 ص 603 (بتصرف) .

الآحاد الأفراد

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمه الله

الآحاد الأفراد : هم يريدوا الحق الصادقون في إرادته ، وهم في القلة كالكبريت الأحمر ، هم آحاد أفراد في الشذوذ والندور ⁽¹⁾ .

الآحاد الأفراد : هم أعيان الأولياء المحبوبون في الأرض ، يرون الناس وهم لا يرونهم ، هم الذين بهم تنبت الأرض وتمطر السماء ويرفع البلاء عن الخلق . طعامهم وشرابهم ذكر الله عز وجل والتسبيح والتهليل كالملائكة ⁽²⁾ .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : الآحاد الأفراد : هم الأغواث الذين أفردهم الحق تعالى بهمة الإغاثة والإرشاد وتنوير طريق المريدين لله تعالى .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في أن الاسم الأحد من النعوت الإلهية والكونية

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« الاسم الأحد ينطلق على كل شيء : من ملك ، وفلك ، وكوكب ، وطبيعة ، وعنصر ، ومعدن ، ونبات ، وحيوان ، وإنسان مع كونه نعتاً إلهياً في قوله : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ⁽³⁾ . وجعله نعتاً كونياً في قوله : ﴿ وَلَا يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ ⁽⁴⁾ » ⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - الفتح الرباني والفيض الرحمانى - ص43 (بتصرف) .

2 - انظر كتابنا جلاء خاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني - ص51 (بتصرف) .

3 - الإخلاص : 1 .

4 - الكهف : 110 .

5 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 221 .

[مسألة - 2] : في أنواع الآحاد الظاهرة في الوجود

يقول الشيخ الحسين بن منصور الحلاج :

« الآحاد الظاهرة في الوجود الحق أربعة :

أحد لا يتجزأ ، ولا يفتقر إلى محل : وهو الباري جل وعلا .

والثاني : أحد يتجزأ ، وينقسم ، ويفتقر إلى محل : وهو الجسم .

والثالث : أحد يتجزأ ، ولا ينقسم ، ويفتقر إلى محل : وهو الجوهر .

والرابع : أحد لا يتجزأ ، ولا ينقسم ، ويفتقر إلى محل : وهو العرض »⁽¹⁾ .

[مقارنة] : في الفرق بين الواحد والأحد

يقول الإمام القشيري :

« من الناس من لا يفرق بين الواحد والأحد في المعنى ، ومنهم من يفرق .

فيقول : الواحد اسم لمفتتح العدد يقال : واحد اثنان ثلاثة ، والأحد اسم لنفي ما يذكر معه من العدد .

وقيل : الأحد يذكر مع الجحد فيقال : ما جاءني أحد ، معناه نفي مجيء الواحد وما فوقه أيضا . ويقال : جاءني واحد ولا يقال : جاءني أحد .

وقيل : الأحد إنما يذكر في الإثبات في وصف الله ﷻ على وجه التخصيص ، قال تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾⁽²⁾ ، ولا يقال : هو الرجل الأحد ، ولا رجل أحد ولكن يقال في وصفه وحيد وواحد »⁽³⁾ .

ويقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« الأحد بأسمائه والواحد بأفعاله . والأحد في أزليته ، والواحد في سرمديته »⁽⁴⁾ .

[من أقوال الصوفية] : الأحد بين الكينونة والمعرفة

1 - محمد سعيد الكردي - الجنيد - ص 37 .

2 - الإخلاص : 1 .

3 - الإمام القشيري - التحبير في التذكير - ص 79 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 232 .

يقول الشيخ أبو مدين المغربي :

« من لم يكن بالأحد لم يكن بأحد »⁽¹⁾ .

ويقول : « من عرف أحداً لم يعرف الأحد »⁽²⁾ .

الأحدية

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الأحدية : هي موطن الأحد ، عليها حجاب العزة لا يرفع أبدا فلا يراه في الأحدية سواه ، لأن الحقائق تأتي ذلك »⁽³⁾ .

ويقول : « الأحدية : هي أشرف صفة الواحد من جميع الصفات ، وهي سارية في كل موجود . ولولا أنها سارية في كل موجود ما صح أن نعرف أحدية الحق ﷻ ، فما عرفه أحد إلا من نفسه ، ولا كان على أحديته دليل سوى أحديته »⁽⁴⁾ .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « الأحدية : اعتبارها مع إسقاط الجمع »⁽⁵⁾ .

الشيخ محمود بن حسن الفركاوي

الأحدية : هي حالة انقطاع نسبة الوحدة إلى الكثرة⁽⁶⁾ .

الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمه الله

يقول : « الأحدية : أول تجليات الذات في نفسه لنفسه بنفسه »⁽⁷⁾ .

ويقول : « أحديته [تعالى] : هي عين الكثرة المتنوعة »⁽⁸⁾ .

1- الشيخ شيخ بن محمد الجفري - كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهبية الغيبية - ص 299 .

2- المصدر نفسه - ص 299 .

3 - الشيخ ابن عربي - كتاب الألف (وهو كتاب الأحدية) - ص 3 .

4 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 1 ص 636 .

5 - الشيخ كمال الدين القاشاني - اصطلاحات الصوفية - ص 25 .

6- الشيخ محمود بن حسن الفركاوي القادري - شرح منازل السائرين - ص 36 (بتصرف) .

7 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 1 ص 17 .

8 - المصدر نفسه - ج 1 ص 3 .

ويقول : « الأحدية : هي أخص مظاهر الذات لنفسها »⁽¹⁾ .

الشيخ غياث الدين الدواني

يقول : « الأحدية [عند شهاب الدين السهروردي] : هي غير المنقسمة إلى الأجزاء المقدارية »⁽²⁾ .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « الأحدية : حضرة من حضرات الله تعالى يتجلى بها على هذا الروح المذكور [الروح الإنساني] فيجذبه إليه »⁽³⁾ .

الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله السويدي

يقول : « الأحدية : عبارة عن مرتبة الإطلاق واللاتعين »⁽⁴⁾ .

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « الأحدية : هو تجليه بذاته في ذاته لذاته عن ذاته ، مع ظهور نسبة الأحدية ، ومحو جميع النسب من الأسماء والصفات والكثرة والغيرية »⁽⁵⁾ .

ويقول : « الأحدية : هي مرتبة ظهور الحق بمرتبة تفريده في الوجود حيث لا وجود لشيء معه »⁽⁶⁾ .

الشيخ محمد مهدي الرواس

الأحدية : وهي المرتبة الإلهية فوق حكم مرتبة الواحدية ، وهي رتبة الأفراد للذات، كما أن الواحدية رتبة الأفراد للصفات⁽⁷⁾ .

1 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 1 ص 23 .

2 - الشيخ شهاب الدين السهروردي - هياكل النور - ص 94 .

3 - عبد القادر احمد عطا - التصوف الإسلامي بين الأصالة والافتقار في عصر النابلسي - ص 343 .

4 - الشيخ عبد الرحمن السويدي - كشف الحجب المسبلة ، شرح التحفة المرسلة لحل غوامض عبارات السادة الصوفية - ص 113

5 - الشيخ علي حراز بن العربي - جواهر المعاني وبلوغ الأمان في فيض سيدي أبي العباس التجاني - ج 2 - ص 38 .

6 - المصدر نفسه - ج 2 ص 38 .

7 - الشيخ محمد مهدي الرواس الرفاعي - رفرف العناية - ص 45 .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « الأحدية : هي الذات بشرط لا شيء أي بشرط الإطلاق ، فهي مرتبة تقيدها بتجردها عن القيود الثبوتية ، فهي عبارة عن مجلى ذاتي ليس لشيء من الأسماء ولا لمؤثراتها فيه ظهور ... وكل اسم بعد الأحدية فهو مخصص لا ينسب إلى الذات »⁽¹⁾ .

ويقول : « الأحدية : اسم الذات الوجود المطلق عن الإطلاق والتقييد ، لأن الإطلاق تقيّد بالإطلاق ، والمراد : أنه لا شيء من قيد وإطلاق ، ولهذا جعل الأحد بعض سادات القوم ﷺ أول الأسماء ، لأن الاسم موضوع للدلالة ، وهي العلمية الدالة على عين الذات ، لا من حيث نسبة من النسب ، أو صفة من الصفات ، فلا يعقل معه إلا العين من غير تركيب ، فليس الأحد بنعت ، وإنما هو عين ، ولهذا منع أهل الله ﷺ أن يكون لأحد من ملك أو بشر تجلّ بهذا الاسم ، لأن الأحدية تنفي بذاتها أن يكون معها ما يسمى غيراً وسوى . وهي أول المراتب والتنزلات من الغيب إلى المجالي المعقولة والمحسوسة »⁽²⁾ .

[إضافة] :

ويضيف الشيخ قائلاً : « وقولنا الأحد أو الوجود اسم الذات ، تقريب للأمر الوجدانية للأفهام ، لأن اسمها معنى قائم بها فهو صفتها وصفتها عين ذاتها ، فهذه المرتبة أحدى جمع جميع الأشياء الإلهية والكونية المتكررة بنوعها . وكل ما تتحد به الأمور الكثيرة فهو أحدى جمع جميعها ، كالحقيقة الإنسانية ، فإنها أحدى جمع جميع بني آدم »⁽³⁾ .

الباحث محمد غازي عراي

يقول : « الأحدية : هي جوهر الوجود ، وحدقة كل شيء ، لها المحيط الذي لا يخرج عنه شيء . إن قلت هي حد أقصى فهي كذلك ، وإن قلت نقطة في مركز فهي كذلك . والحقيقة أن شمولية الأحدية تضم كل ذي بعد وتبعيض وكلّ وتجزيء . إننا نقول أحدى للشمول وللموجود الحقيقي الذي ما بعده شمول »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ عبد القادر الجزائري - المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد - ج 2 - ص 603 .

2 - المصدر نفسه - ج 2 ص 539 .

3 - المصدر نفسه - ج 2 ص 539 .

4 - محمد غازي عراي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 12 .

إضافات و إيضاحات

[مسألة - 1] : في سريان الأحدية في كل موجود

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« الأحدية قد أطلقت على كل موجود من إنسان وغيره لئلا يطمع فيها الإنسان فقال تعالى : ﴿ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ ⁽¹⁾ . وقد أشرك المشركون معه الملائكة والنجوم والأناس والشياطين والحيوانات والشجر والجمادات فصارت الأحدية سارية في كل موجود فزال طمع الإنسان من الاختصاص . وإنما عمت جميع المخلوقات الأحدية للسريان الإلهي الذي لا يشعر به خلق إلا من شاء الله » ⁽²⁾ .

ويقول الشيخ علي الخواص :

« معناه أنك إذا تحققت النظر وجدت جميع الوجود قائماً بالله أي بقدرته لا بنفس ذلك المخلوق ، فمن شهد ذلك تحقق بشهوده سريان الأحدية في جميع الوجود ، فكما أن الروح لا قيام للجسد بغيرها فكذلك الروح نفسها لا قيام لها إلا بالله » ⁽³⁾ .

[مسألة - 2] : الأحدية وانتفاء خلق الإنسان منها

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« الإنسان الذي هو أكمل النسخ وأتم النشآت له مخلوق على الوحدانية لا على الأحدية ، لأن الأحدية لها الغنى على الإطلاق » ⁽⁴⁾ .

[مسألة - 3] : في تجلي مجموع الأحدية

يقول الشيخ محمد بهاء الدين البيطار :

« إن تجلي مجموع الأحدية بمنزلة من شاهد صور الحقيقة على التفصيل مع علمه بأن الحقيقة تجمعها إلا أنه ناظر للحقيقة من حيث التميز للأفراد المندرجة بها ، كمن يرى صور

1 - الكهف : 110 .

2 - الشيخ ابن عربي - كتاب الألف (وهو كتاب الأحدية) - ص 3 .

3 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - مخطوطة الجواهر والدرر - ص 146 .

4 - الشيخ ابن عربي - كتاب الألف (وهو كتاب الأحدية) - ص 30

زيد وعمر وبكر إلى غير ذلك ، فهو وإن كان يعلم أن الحقيقة الإنسانية تجمع هذه الصور إلا أنه ليس ناظراً لذلك بل نظره لتمييز كل صورة عن غيرها»⁽¹⁾ .

[مسألة - 4] : في امتناع تجلي الأحدية

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله :

« منع أهل الله تجلي الأحدية ولم يمنعوا تجلي الألوهية ، فان الأحدية ذات محض لا ظهور لصفة فيها فضلاً عن أن يظهر فيها مخلوق ، فامتنع نسبتها إلى المخلوق من كل وجه ، فما هي إلا للقديم القائم بذاته »⁽²⁾ .

[مقارنة - 1] : الفرق بين الأحدية والواحدية

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« [الأحدية] أخص من الواحدية ، لأن الواحدية تعم واحد الأعداد ، والأحدية مختصة بلزوم الانفراد »⁽³⁾ .

[مقارنة - 2] : الفرق بين الأحدية والواحد والواحدية

يقول الشيخ محمد ماء العينين :

« الأحدية : هي المجلى الأول [للذات الإلهية] الأحدية ليس لشيء من الاعتبارات والإضافة والأسماء والصفات ولا غير ذلك فيها ظهور : فهي ذات صرف لكن قد نسبت الأحدية إليها ...

والأحد : اسم لمن لا يشاركه شيء في ذاته .

كما أن الواحد : اسم لمن لا يشاركه شيء في صفاته ، يعني : أن الأحد هو الذات وحدها بلا اعتبار كثرة فيها ، فأثبت له الأحدية التي هي الغنى عن كل ما عداه وذلك من حيث عينه وذاته من غير اعتبار أمر آخر .

1 - الشيخ محمد بهاء الدين البيطار - النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية - ص 237 .

2 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأوائل والأواخر - ج 1 ص 23 .

3 - الشيخ عبد الغني النابلسي - كوكب المباني وموكب المعاني شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني - ورقة 24 ب .

والواحد هو الذات مع اعتبار كثرة الصفات ، وهي الحضرة الأسمائية ولذا قال تعالى :
﴿ إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ ﴾⁽¹⁾ ولم يقل لأحد ، لأن الواحدية من أسماء التقييد ، فبينهما وبين الخلق ارتباط أي من حيث الإلهية والمألوهية بخلاف الأحدية إذ لا يصح ارتباطها بشيء⁽²⁾ .

[مقارنة - 3] : الفرق بين الأحدية والواحدية والألوهية

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله :

« إن الأحدية لا يظهر فيها شيء من الأسماء والصفات وذلك عبارة عن محض الذات
الصرف في شأنه الذاتي .

والواحدية تظهر فيها الأسماء والصفات مع مؤثراتها ، لكن بحكم الذات لا بحكم افتراقها ،
فكل منها فيه عين الآخر .

والألوهية تظهر فيها الأسماء والصفات بحكم ما يستحقه كل واحد من الجميع ، ويظهر فيها أن
المنعم ضد المنتقم ، والمنتقم فيها ضد المنعم ، وكذلك باقي الأسماء والصفات حتى الأحدية فإنها تظهر في
الألوهية بما يقتضيه حكم الأحدية وبما يقتضيه حكم الواحدية ، فتشمل الألوهية بمجلاها أحكام جميع
المجالي فهي مجلى إعطاء كل ذي حق حقه . والأحدية مجلى كان الله ولا شيء معه . والواحدية مجلى
وهو الآن على ما عليه كان قال الله تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾⁽³⁾ ، فلهذا كانت الأحدية
أعلى من الواحدية ، لأنها ذات محض ، وكانت الألوهية أعلى من الواحدية ، لأنها أعطت الأحدية
حقها ... فكانت أعلى الأسماء وأجمعها وأعزها وأرفعها وفضلها على الأحدية كفضل الكل على الجزء ،
وفضل الأحدية على باقي المجالي الذاتية كفضل الأصل على الفرع ، وفضل الواحدية على باقي
التجليات كفضل الجمع على الفرق⁽⁴⁾ .

1 - الصافات : 4 .

2 - الشيخ محمد ماء العينين بن مامين - نعت البدايات وتوصيف النهايات - ص 72 .

3 - القصص : 88 .

4 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 1 ص 27 .

[مقارنة - 4] : الفرق بين الأحدية والذات الساذج

يقول الشيخ أبو العباس التجاني :

« الفرق بين الأحدية والذات الساذج : أن الذات الساذج لا امتياز فيها لأحدية ولا كثرة إذ طمست النسب كلها فيها ، فليس فيها اختصاص نسبة وهي غاية البطون وهي العماء ... والأحدية تماثلها في الذات الساذج إلا أن فيها ظهر نسبة الأحدية عن الكثرة والغيرية ، وهي مرتبة ظهور الحق ﷻ »⁽¹⁾ .

[من مكاشفات الصوفية] : في الوقوف في مرتبة الأحدية

يقول الشيخ ابن قضيب البان :

« أوقفني الحق على بساط الأسماء ، وأول ما كشف لي عن مرتبة الأحدية ، فرأيتها وقد استغرقت جميع مراتب الأسماء والصفات والخلق والأمر . فصعقت ما شاء الله ، ثم أفقت فأثنت على الله ، فقال لي : هذا مقام جمع الجمع ، ومنه حقيقة الحقائق . وليس هنا من حال القرب والبعد والوصل والفصل »⁽²⁾ .

صاحبة الأحدية

الشيخ صدر الدين القنوي

صاحبة الأحدية : هي إشارة إلى العماء الذي هو النفس الرحامي ، وهو بعينه الغيب الإضافي الأول بالنسبة إلى معقولية الهوية التي لها الغيب المطلق⁽³⁾ .

مرتبة الأحدية

الشريف الجرجاني

يقول : « المرتبة الأحدية : هي ما إذا أخذت حقيقة الوجود بشرط أن لا يكون معها شيء ، فهو المرتبة المستهلكة جميع الأسماء والصفات فيها ، ويسمى جمع الجمع ، وحقيقة الحقائق

1 - الشيخ علي حراز بن العربي - جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني - ج2 - ص 38 .

2- د . عبد الرحمن بدوي - الإنسان الكامل في الإسلام - ص 206

3 - عبد القادر احمد عطا - التفسير الصوفي للقرآن - دراسة لـ (إعجاز البيان في تأويل أم القرآن للقنوي) - ص150 (بتصرف)

، والعماء أيضا «⁽¹⁾.

الشيخ محمد بن فضل الله البرهانوري

مرتبة الأحدية : هي أول مراتب الوجود الحق ، وهي مرتبة كنه الحق ﷻ وليس فوقها مرتبة أخرى ، بل كل المراتب تحتها . وهي مرتبة اللاتعيين والإطلاق والذات البحت ، لا بمعنى أن قيد الإطلاق وسلب التعيين ثابتان في تلك المرتبة ، بل بمعنى أن ذلك الوجود في تلك المرتبة منزّه عن إضافة النعوت والصفات ، ومقدس عن كل قيد حتى عن قيد الإطلاق أيضاً⁽²⁾.

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **مرتبة الأحدية** : هي مرتبة كنه الحق ، وهي الذات الساذج التي لا مطمع لأحد في نيل الوصول إليها . وتسمى : حضرة الطمس ، والعماء الذاتي »⁽³⁾.

مقام الأحدية

الشيخ محمد ماء العينين

يقول : « **مقام الأحدية** : هو النقطة غير المنقسمة⁽⁴⁾ التي انبسطت منها جملة التراكيب الواحدية »⁽⁵⁾.

الأحدية الأسمائية

الشيخ بالي أفندي

الأحدية الأسمائية : هي أحدية مسمى الله ، وهي مقام جمع الأسماء⁽⁶⁾.

1 - الشريف الجرجاني - التعريفات - ص 222 .

2 - الشيخ محمد بن فضل الله - مخطوطة التحفة المرسلة إلى النبي ﷺ - ص 19 (بتصرف) .

3 - الشيخ علي حراز بن العربي - جواهر المعاني وبلوغ الأمان في فيض سيدي أبي العباس التجاني - ج 2 - ص 38 .

4 - وردت في الأصل (الغير منقسمة)

5 - الشيخ محمد ماء العينين بن مامين - نعت البدايات وتوصيف النهايات - ص 72 .

6 - الشيخ بالي أفندي - شرح فصوص الحكم - ص 129 (بتصرف) .

الأحدية الجامعة

الشيخ حسين البغدادي

الأحدية الجامعة : هي الذات الإلهية المطلقة المجردة عن قيد الإطلاق ، الجامعة لجميع الكمالات الأسمائية والصفاتية ⁽¹⁾ .

أحدية الجمع

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « أحدية الجمع : اعتبارها من حيث هي بلا إسقاطها ولا إثباتها بحيث يندرج فيها نسبة الحضرة الواحدية (التي هي منشأ الأسماء الإلهية) » ⁽²⁾ .

الشريف الجرجاني

يقول : « أحدية الجمع : معناه لا تنافيه الكثرة » ⁽³⁾ .

الشيخ علي البندنجي

أحدية الجمع : هي الوجود المطلق ⁽⁴⁾ .

أحدية الذات

الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي

يقول : « أحدية الذات : هي الغيب في الأزل ، ووحدانيتها ظهور في الأبد » ⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ حسين البغدادي - مخطوطة الرسالة الحسينية في كشف حقائق الإنسانية - ص 45 (بتصرف) .

2 - الشيخ كمال الدين القاشاني - اصطلاحات الصوفية - ص 25 .

3 - الشريف الجرجاني - التعريفات - ص 11 .

4 - الشيخ علي البندنجي - مخطوطة شرح العينية - ص 20 (بتصرف) .

5 - الشيخ أبو المواهب الشاذلي - قوانين حكم الاشراف - ص 10 .

الأحدية الذاتية

الشيخ بآلى أفندي

الأحدية الذاتية : هي أأحدية مسمى الله ، وتسمى بالأحدية الإلهية ⁽¹⁾ .

الشيخ محمد بك الأوزبكي

الأحدية الذاتية والأحدية المطلقة والصرفة عند الصوفية : هي مرتبة الذات البحت ⁽²⁾ .

أحدية العين

الشرىف الجرجاني

يقول : « أحدية العين : هي من حيث أغناه عنا وعن الأسماء ، ويسمى هذا : جمع الجمع » ⁽³⁾ .

الدكتورة سعاد الحكيم

أحدية العين عند ابن عربي : هي الأحدية الدالة على الذات الإلهية المجردة عن الأسماء والصفات ، وهي وقف على الحق لا يتصف بها الخلق ⁽⁴⁾ .

أحدية الكثرة

الشرىف الجرجاني

يقول : « أحدية الكثرة : معناه واحد يتعقل فيه كثرة نسبية ، ويسمى هذا : مقام الجمع وأحدية الجمع » ⁽⁵⁾ .

1- الشيخ بآلى أفندي - شرح فصوص الحكم - ص 129 (بتصرف) .

2- الشيخ محمد بك الأوزبكي - كتاب عطية الوهاب الفاصلة بين الخطأ والصواب - (بهامش كتاب مكتوبات الامام الرباني للسرهندي) - ج 3 ص 10 (بتصرف) .

3- الشرىف الجرجاني - التعريفات - ص 12 .

4- د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 1158 (بتصرف) .

5- الشرىف الجرجاني - التعريفات - ص 11 .

الدكتورة سعاد الحكيم

أحدية الكثرة عند ابن عربي : هي الأحدية الدالة على الذات الإلهية المتصفة بالأسماء والصفات ، وهي ليست وقفاً على الحق فيشترك الخلق مع الحق في صفة أحدية الكثرة ⁽¹⁾ .

الباحث محمد غازي عراي

يقول : « أحدية الكثرة : هي ما بين المحيط والمركز ، مخلوقات وجودية قائمة بأصلها ، ولذلك قيل : أحدية لقيامها بالأحد ، وقيل : كثرة لتكثرها . والحقيقة أنه ما من موجة على سطح البحر إلا وهي جزء من البحر ، وما من ذرة على الشاطئ إلا وهي جزيئة من ذلك البحر المدعو بحر الوجود » ⁽²⁾ .

أحدية المجموع

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « أحدية المجموع : هي أحدية الألوهة له تعالى » ⁽³⁾ .

[مسألة] : في تجلي أحدية المجموع

يقول الشيخ محمد بهاء الدين البيطار :

« تجلي أحدية المجموع ، فهو كمن يرى هذه الصور [صور الأشخاص] عين الحقيقة الإنسانية ، ولا يصرف نظره إلا لتلك الحقيقة واندراج تلك الصور بها ، فتتمحي تلك الصور في نظره بتلك الحقيقة وتنطوي بشهوده أحكام التميز والتفصيل ، فلا يرى من الصور في نظره بتلك الحقيقة وتنطوي بشهوده أحكام التميز والتفصيل ، فلا يرى من الصور إلا أحديتها التي هي الحقيقة الإنسانية » ⁽⁴⁾ .

1 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 1158 (بتصرف) 0

2 - محمد غازي عراي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 12 .

3 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 1 ص 715 .

4 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ص 237 - 238 .

الأحدية المطلقة

الشيخ محمد بك الأوزبكي

الأحدية المطلقة عند الصوفية : هي مرتبة الذات البحث⁽¹⁾ .

مصطلحات متفرقة

- الإحرام : أنظر مادة (ح ر م)
- الأحرف : أنظر مادة (ح ر ف)
- الإحسان : أنظر مادة (ح س ن)
- الإحصاء : أنظر مادة (ح ص ي)
- أحمد : أنظر مادة (ح م د)
- الإحياء : أنظر مادة (ح ي ي)
- الإخبات : أنظر مادة (خ ب ت)
- الاختبار : أنظر مادة (خ ب ر)
- الاختراع : أنظر مادة (خ ر ع)
- الاختيار : أنظر مادة (خ ي ر)

1 - الشيخ محمد بك الأوزبكي - كتاب عطية الوهاب الفاصلة بين الخطأ والصواب - (بهامش كتاب مكتوبات الامام الرباني للسرهندي)

- ج 3 ص 10 (بتصرف) .

مادة (أ خ ذ)

أخذ الطريقة

في اللغة

« أخذ : حاز وحصل .

أخذه : تناوله .

أخذ على نفسه : تعهد ⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت مادة (أخذ) في القرآن الكريم (127) بمشتقاتها المختلفة . منها قوله تعالى :

﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ ⁽²⁾ .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : أخذ الطريقة : هو المعاهدة على سلوك نهج الطريقة

الآخذ بالحُجُرات ﷺ

الشيخ جلال الدين السيوطي

الآخذ بالحُجُرات : هو من أسماء حضرة الرسول الأعظم سيدنا مُحَمَّد ﷺ ، ذكره ابن دحية . هذا الاسم مأخوذ من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ أُمَّتِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَتِ الذُّبَابُ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا فَأَنَا آخِذٌ بِحُجْرَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَقْتَحِمُونَ فِيهَا ﴾ ⁽³⁾ ، فكأنه ﷺ قال : أنا آخذ بأوساطكم لأنجيكم من النار ⁽⁴⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 74 .

2 - الأعراف : 199 .

3 - صحيح مسلم ج: 4 ص: 1789 .

4 - الشيخ جلال الدين السيوطي - الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة ﷺ - ص 88 (بتصرف) .

آخذ الصدقات ﷺ

الشيخ جلال الدين السيوطي

آخذ الصدقات : هو من أسماء الرسول الأعظم سيدنا محمد ﷺ (1) .
[إضافة] :

يقول الشيخ هذا الاسم مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ ﴾ (2) وقال : « كان ﷺ يأخذ الزكاة من أربابها ويفرقها على أصحابه كما هو معلوم معروف » (3) .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : أقسام الأخذ للمؤمنين

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمه الله :

الأول : الأخذ للمؤمن بالحكم ، أي : بالشرع الغالب عليه التوقف والتثبت .

الثاني : الأخذ بالأمر في حالة التقوى ، أي : حالة الولاية ، الغالب عليه التناول والأخذ والتلبس بالمفتوح .

الثالث : الأخذ بالعلم في حالة البدلية والغوثية ، الغالب عليه التناول المحض بما يفتح من النعم من غير اعتراض الحكم والأمر والعلم ، فيكون المؤمن فيها محفوظاً من الآفات وخرق حدود الشرع مصاناً مصروفاً عنه الأسوأ .

الرابعة : يأخذ ويتناول كل ما يأتيه ويفتح له ما لم يعترض عليه الحكم والأمر والعلم ، فيصير العبد مع الحفظ عن خرق الحدود كالمفوض إليه المأذون له والمطلق له في الإباحات الميسر له الخير ، يأتيه قسمه المصطفى له من الآفات والتبعات في الدنيا والآخرة، والموافق لإرادة

1 - الشيخ جلال الدين السيوطي - الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة ﷺ - ص 88 .

2 - التوبة : 103 .

3 - الشيخ جلال الدين السيوطي - الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة ﷺ - ص 88 .

الحق ورضاه وفعله ، ولا حالة فوقها وهي الغاية . وهي للسادة الأولياء الكبار الخُلص أصحاب الأسرار الذين أشرفوا على عتبة أحوال الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين ⁽¹⁾ .

[مسألة - 2] : في صور الأخذ من الدنيا

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري:

« من أخذ من الدنيا بشهوة منه ، حرمه الله في الدنيا والآخرة ما هو خير منها . ومن أخذ منها لضرورة دخلت بنفسه أو لحق لزمه ، لم يحرم ما هو خير ، في الدنيا : لذة العبادة ومحبة الحق عز وجل ، وفي الآخرة : الدرجات العلى » ⁽²⁾ .

[مسألة - 3] : أقسام الأخذ من أيدي الخلائق

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« مد اليد إلى الأخذ من الخلائق على قسمين : إما أن يكون من غير سؤال أو بعد السؤال ولكل واحد منهما أحكام . أما الأخذ من غير سؤال فشرطه أمران : أحدهما علمي والآخر صوفي . أما العلمي : فلا يأخذ ممن كسبه حرام ، ولا مغلط ، ولا محجور عليه كالصبي والمجنون والعبد وأما الصوفي : فلا يقبض حتى يعرف ممن يقبض علماً وحالاً ، فإن اتسعت معرفته وتحقق فناؤه بحيث لم يبق له نظر للواسطة أصلاً ، وربما يسلم له القبض مطلقاً ، لأنه يقبض من الله ويدفع بالله . ولكن الكمال هو الجمع بين الحقيقة والشرعية ، وقد كان كثير من الصوفية الحقيقيين يقبضون جوائز السلطان ثم يدفعونها على أيديهم ...

وأما حكم السؤال ... فأصله الجواز قال الله تعالى : ﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ ⁽³⁾ ، فلو كان ممنوعاً ما نهى الله عن نهره ، ثم تعتريه الأقسام الخمسة : يكون واجباً ، ومندوباً ، ومباحاً ، ومكروهاً ، وحراماً » ⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - فتوح الغيب بمأش فلائد الجواهر للتادفي - ص 108 - 109 (بتصرف) .

2 - الشيخ سهل التستري - تفسير القرآن العظيم - ص 109 .

3 - الضحى : 10 .

4 - الشيخ أحمد بن عجيبة - إيقاظ الهمم في شرح الحكم - ج 2 ص 264 .

[مسألة - 4] : في الأخذ والواسطة

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته :

« كل ولي لله فإنه يأخذ كل ما يأخذه عن الله بلا واسطة بحسب الظاهر ، وعن الله بواسطة روحانية نبيه الذي هو على شريعته ... »

[ف]الله تعالى أول ما خلق حقيقة مُحَمَّد صلواته بلا واسطة ... وعلى الوجه الأول لا يأخذ عن الله بلا واسطة إلا رسولنا صلواته ، لأنه سيد العبيد والعبد المقرب الذي يدخل الخلوة الخاصة بالملك وهو قوله صلواته : ﴿ لي مع الله وقت .. الحديث ﴾⁽¹⁾ ، وجميع ما عداه من الآخذين لا يأخذون ما يأخذونه إلا بواسطة ، وهم متفاوتون في الأخذ ، فمنهم : من يأخذ عنه بلا واسطة وهم الأنبياء والرسل بأجمعهم والكمال من ورثته من التابعين من أمته ... ومنهم : من يأخذ عنه بالواسطة⁽²⁾ .

ويقول الشيخ عبد الوهاب الشعرائي :

« مقام الأخذ عن رسول الله صلواته بلا واسطة مقام عزيز لا يناله كل أحد »⁽³⁾ .

[مسألة - 5] : لمن يصح الأخذ ؟

يقول الشيخ الجنيد البغدادي رحمته :

« لا يصح لأحد الأخذ حتى يكون الإخراج أحب إليه من الأخذ »⁽⁴⁾ .

[مسألة - 6] : أنواع الأخذ

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمته :

« في حالة الإيمان : تأخذ من الدنيا بمباح الشرع .

وفي حالة الولاية : تأخذ بيد الله ... يعني مع شهادة الكتاب والسنة .

وفي حالة البدلية والقبطية : تأخذ بفعل الله عز وجل تفوض الأشياء إليه »⁽⁵⁾ .

1 - كشف الخفاء ج: 2 ص: 226 ، للمزيد انظر فهرس الأحاديث .

2 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأنوار - ص 292 - 294 .

3 - الشيخ عبد الوهاب الشعرائي - لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق - ج 1 ص 26 .

4 - الشيخ السراج الطوسي - اللُّمَع في التصوف - ص 197 .

5 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - الفتح الرباني والفيض الرحامي - ص 103 .

ويقول : « الأخذ مع وجود الهوى من غير الأمر عناد وشقاق .
والأخذ مع عدم الهوى وفاق واتفاق ، وتركه رياء ونفاق »⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمه الله :

« الأخذ عن الله تعالى على ثلاثة أنواع :

الأول : الأخذ عن مخلوق أخذ عن الله كما أخذ رسول الله ﷺ القرآن عن
جبريل عليه السلام ...

الثاني : الأخذ عن الله تعالى من حيث الوجه الخاص سواء كان من ذات الأخذ أو من
غيرها .

الثالث : الأخذ عن الله بعد قطع سلسلة الوسائط بالمعراج التحليلي الروحاني والوصول
إلى أحدية الجمع ، والرجوع إلى الوطن الأصلي : الذي هو عبارة عن برزخ البرازخ ، وكمال
الصحو بعد كمال المحو »⁽²⁾ .

[مسألة - 7] : في شرط صحة الأخذ

يقول الشيخ أبو محمد المرتعش :

« لا يصح الأخذ عندي : حتى تقصد من تأخذ منه فتأخذ له لا لك »⁽³⁾ .

[مسألة - 8] : في مقام الأخذ عن رسول الله ﷺ

يقول الشيخ علي المرصفي :

« بين الفقير ومقام الأخذ عن رسول الله ﷺ بلا واسطة مائتا ألف مقام وخاصتها
ألف مقام ، فمن لم يقطع هذه المقامات كلها ، فلا يصح له الأخذ المذكور »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ ظهير الدين القادري - الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحبين - ص 10 .

2 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأنوار - ص 77 - 78 .

3 - الشيخ السراج الطوسي - اللّمع في التصوف - ص 198 0

4 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق - ج 1 ص 26 - 27

[مقارنة] : في الفرق بين الأخذ لله والأخذ لغير الله

يقول الشيخ السراج الطوسي :

« قال بعضهم : من أخذ من الله تعالى أخذ بعز ، ومن أخذ لغير الله تعالى أخذ بذل ... فمن بنى أمره على غير هذا في الأخذ والإعطاء فهو على خطر عظيم ... وتصديق من يأخذ لله ويعطي لله ويترك لله : هو أن يستوي عنده المنع والعطاء والشدة والنعماء »⁽¹⁾.

[من حكم الصوفية] :

يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام :

« من كان الأخذ أحب إليه من العطاء ، فهو مغبون ، لأنه يرى العاجل بغفلته افضل من الآجل »⁽²⁾.

الإخاذات

في اللغة

« الإخاذات : الغدران التي تأخذ ماء السماء فتحبسها على الشاربة »⁽³⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عمر السهروردي

الإخاذات : هي كناية عن الزاهدين من الصوفية⁽⁴⁾.

مصطلحات متفرقة

الأخفى : أنظر مادة (خ ف ي)

الإخلاص : أنظر مادة (خ ل ص)

الأخلاق : أنظر مادة (خ ل ق)

1 - السراج الطوسي - اللمع في التصوف - ص 159 .

2- عادل خير الدين - العالم الفكري للإمام جعفر الصادق - ص 237 .

3 - ابن منظور - لسان العرب المحيط - ص 28 .

4 - الشيخ عمر السهروردي - عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي) - ج 5 ص 44 (بتصرف) .

مادة (أ خ ر)

الآخر جَلَّالَة - الآخر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

في اللغة

« آخر في أسماء الله تعالى : ... هو الباقي بعد فناء خلقه كله ناطقه وصامته »⁽¹⁾.

في القرآن الكريم

يقول تعالى : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾⁽²⁾.

في السنة المطهرة

عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال وهو يمجّد الله : ﴿ أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر

فليس بعدك شيء ﴾⁽³⁾.

في الاصطلاح الصوفي

● أولاً : بمعنى الله جَلَّالَة

الشيخ أبو الحسن القناد

يقول : « الآخر جَلَّالَة : هو الخاتم بفعل الإحسان ، وكل من ختم بفعل الخير فهو ممدوح به ، إذ هو آخر فيه ، كما أن من سبق فيه فهو ممدوح ، لذلك كان نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخر الأنبياء فكان خاتم النبيين »⁽⁴⁾.

الشيخ شيخ بن مُحمَّد الجفري

يقول : « الآخر جَلَّالَة : هو المنزه عن الغاية والأين والفناء »⁽⁵⁾.

1 - ابن منظور - لسان العرب المحيط - ص 29 .

2 - الحديد : 3 .

3 - انظر فهرس الأحاديث .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1396 .

5 - الشيخ شيخ بن مُحمَّد الجفري - مخطوطة كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهية الغيبية - ص 2 .

الشيخ أحمد العقاد

يقول : « الآخر جَلَّالٌ : هو من له الأبدية والبقاء في السرمدية ، يفنى الكل وله البقاء ، ويموت الكل وله العلاء »⁽¹⁾

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً : « ومتى أكثر العبد من ذكر اسمه الآخر ، تجلى لقلبه النور الظاهر ، ففر من دار الفناء إلى دار البقاء ، وفر من نفسه إلى رب الأرض والسماء . ولإسمه الآخر مظاهر منها : الدار الآخرة وملاذها الفاخرة وبهاؤها ، وحضرات القرب وصفاءها »⁽²⁾ .

المفتي حسنين محمد مخلوف

يقول : « الآخر جَلَّالٌ : هو الباقي الأبدى بعد كل شيء بلا نهاية »⁽³⁾ .

● ثانياً : بمعنى الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « الآخر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هو عين اسم الله الآخر الذي هو البحر الأبدى »⁽⁴⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : ما معنى الآخر ؟

يقول الإمام جعفر الصادق عَلَيْهِ السَّلَام :

« إنه ليس بشيء يبيد أو يتغير ، أو يدخله التغير والزوال ، أو ينتقل من لون إلى لون ، ومن هيئة إلى هيئة ، ومن صفة إلى صفة ، ومن زيادة إلى نقصان . هو الأول قبل كل شيء ، وهو الآخر على ما لم يزل »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ أحمد العقاد - الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى أسرارها الخفية - ص 217 .

2 - المصدر نفسه - ص 217 .

3 - حسنين محمد مخلوف - أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردة فيها - ص 73 .

4 - الشيخ محمد بهاء الدين البيطار - النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية - ص 45 .

5 - عادل خير الدين - العالم الفكري للإمام جعفر الصادق - ص 88 .

[مسألة - 2] : لم سمي تعالى بالآخر ؟

يقول الشيخ عبد الحق بن سبعين :

« لأنه إليه يرجع الأمر كله بحقيقة الإيجاد ، وبحكم أن عدم النهاية هو له حقيقة فحق له أن يتسمى بالآخر »⁽¹⁾ .

[مسألة - 3] : الآخر جَلَّالَهُ من حيث التعلق والتحقق والتخلق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي نُورَانِهِ :

« التعلق : افتقارك إليه أن يجعلك أولاً في التقدم إلى الطاعات ، وآخر في الانفصال عنها إذا كانت محدودة بمكان أو زمان أو هيئة كالدخول إلى المسجد أو الخروج منه والتهجير والانتشار .

التحقق : الأول المقصود هنا الذي لا مفتتح لوجوده والآخر هو الذي لانهاية لوجوده ، ثم موجود يوصف بالضدين من وجه واحد إلا الحق تعالى ...
التخلق : من عرف نفسه عرف ربه ، فصحت الأولوية للعبد في المعرفة ، لأنه الدليل ، وصحت الآخرة للحق فإنه المدلول ، وصحت الأولوية للحق في الوجود فإنه الموجد ، فهو الأول والآخر »⁽²⁾ .

عبد الآخر

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « عبد الآخر : هو الذي شهد آخريته تعالى وبقائه بعد فناء الخلق ، وتحقيق معنى

قوله : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ . وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾⁽³⁾ ، لطلوع الوجه الباقي عليه فيبقى ببقائه وأمن من الفناء ببقائه ، وقد يتصف بهما بعض أوليائه ، بل أكثرهم »⁽⁴⁾ .

1 - د . عبد الرحمن بدوي - رسائل ابن سبعين - ص 190 .

2- الشيخ ابن عربي - مخطوطة كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى - ص 62 - 63 .

3 - الرحمن : 26 - 27 .

4 - الشيخ كمال الدين القاشاني - اصطلاحات الصوفية - ص 123 .

الآخرين المحمدين

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « الآخرين المحمدين : هم أرباب الأرواح الظاهرة ، صواحب التجليات المقدسة عن كثرات الأسماء والصفات الاعتبارية »⁽¹⁾ .

آخر المولدات

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

آخر المولدات : هو الإنسان ، وقد حفظ الله به الاسم (الآخر) على الحضرة الإلهية أو حفظه الله بالاسم (الآخر)⁽²⁾ .

الآخرة

في اللغة

« الآخرة : الحياة بعد الموت »⁽³⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (115) مرة ، منها قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ لَا

يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَّاَكِبُونَ ﴾⁽⁴⁾ .

في السنة المطهرة

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن الرسول صلوات الله عليه قال : ﴿ من كانت الدنيا همه ، فرق الله

1 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج9 ص321 .

2 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - سفر 9 فقرة 400 (بتصرف) .

3 - المعجم العربي الأساسي - ص75 .

4 - المؤمنون : 74 .

عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له ، ومن كانت الآخرة نيته ، جمع الله له أمره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة ﴿⁽¹⁾﴾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « الآخرة : نفس الروح » ⁽²⁾ .

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير رحمته الله

الآخرة : ما بطن من عالم الغيب التي يرد العبد إليها بعد موته ⁽³⁾ .

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله

يقول : « الآخرة : هي مقام كشف الذات في القيامة الكبرى » ⁽⁴⁾ .

الشيخ علي الخواص

الآخرة : هي دار التحقيق ⁽⁵⁾ .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « الآخرة : هي محل شهود الأعيان الثابتة التي هي معلومات العلم ، لأن الله تعالى يظهرها يومئذ فيرى كل واحد منها على حسب حاله ومقامه عند الله » ⁽⁶⁾ .

الباحث محمد غازي عراي

يقول : « الآخرة : سكون ، بمعنى أن الفيء إلى الحق سبحانه يعطي الراحة من توكل المرء على نفسه ، فهو مستريح إلى ربه الذي وسعه كنفه أيما وسع . وعلى هذا فالآخرة حاضرة غائبة ،

1 - مصباح الزجاجة ج: 4 ص: 212 .

2 - الشيخ سهل التستري - تفسير القرآن العظيم - ص 186 .

3 - الشيخ أحمد الرفاعي - البرهان المؤيد (ضمن المجموعة الصغرى للفوائد الكبرى) - ص 116 (بتصرف) .

4 - الشيخ ابن عربي - تفسير القرآن الكريم - ج 2 ص 192 .

5 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - مخطوطة الجواهر والدرر - ص 118 (بتصرف) .

6 - الشيخ عبد القادر الجزائري - المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد - ج 3 - ص 1055 .

بعيدة قريبة ، وفي وسعك أن تقفز قفزة واحدة ، فتكون في الآخرة»⁽¹⁾ .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : الآخرة : هي العالم الذي تنطلق فيه الروح من أسر المادة لتحيا في وجود مطلق باليقين ، أي بالحقائق الإلهية اللامتناهية . والأولياء يرونها ويحيون فيها ، لأنهم يُميتون أنفسهم الموت المعنوي بالمجاهدة والعبادة قبل أن يموتوا الموت الطبيعي عملاً بقوله ﷺ : ﴿ **موتوا قبل أن تموتوا** ﴾⁽²⁾ ولهذا فهم لا يموتون بالموت الطبيعي وإنما ينتقلون من حالة إلى حالة أي من عالم إلى عالم فهم في الدنيا بالآخرة ، وفي الآخرة بالدنيا غير مفارقين لهما ، لأنهم هياكل صمدانية ، وقناديل نورانية قائمة بالله تعالى . فمن وصل إلى مرتبة الحقائق صار في الآخرة أي الحياة اليقينية الأبدية . فالآخرة بداية النهاية والنهاية هي الخلود الأبدي .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في أساس الآخرة والدنيا

يقول الشيخ الحكيم الترمذي :

يقول : « أسست الدنيا على العبودية ، والآخرة على الحرية »⁽³⁾ .

[مسألة - 2] : في سبب تسمية الآخرة بهذا الاسم

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« سميت آخرة : لتأخر خلقها عن خلق الدنيا ... ولم يجعل الحق للآخرة مدة ينتهي إليها بقاءها ، فلها البقاء الدائم »⁽⁴⁾ .

[مسألة - 3] : في آفة الآخرة

1 - محمد غازي عرابي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 14 - 15 .

2 - تحفة الأحوذى ج: 6 ص: 515 ، انظر فهرس الأحاديث .

3 - الحكيم الترمذي - ختم الأولياء - ص 70 .

4 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - سفر 2 فقرة 353 .

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراي :
« آفة الآخرة : الإعراض »⁽¹⁾ .

[مقارنة] : في الفرق بين الدنيا والآخرة

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير رحمته :

« إن ما ظهر للعيان من عالم الشهادة والملوك : فهي الدنيا ، وما بطن من عالم الغيب والملوكوت : فهي الآخرة التي يرد العبد إليها بعد موته . وأظهر الأشياء عند الإنسان جسمه ، إذ هو أقرب أجسام العالم إليه ، والأقرب هو الأدنى . وإنما سميت الدنيا دنيا : لدنوها من العبد . فأقرب أحوال الانسان إليه دنياه ، وأبعد أحواله إليه أخراه ، لأنها قصوى عن أن تنكشف له إلا بعد الموت »⁽²⁾ .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾⁽³⁾

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته :

« أي : وهم عن اللقاء في العالم الروحاني محبوبون »⁽⁴⁾ .

[وصية] : في ضرورة معرفة مواطن الآخرة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته :

« إعرف مواطن الآخرة في الدنيا قبل الوصول إليها ، فإن للحق غداً تجليات متغيرة بحسب المواطن . فالزم الإيمان ولا تنكر ، ولكن اسكت إن لم تقرر »⁽⁵⁾ .

[من أقوال الصوفية] :

1 - الشيخ عبد الوهاب الشعراي - لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحديث بنعمة الله على الإطلاق - ج 2 ص 54 .

2 - الشيخ أحمد الرفاعي - البرهان المؤيد - ص 116 .

3 - يوسف : 37 .

4 - الشيخ ابن عربي - تفسير القرآن الكريم - ج 1 ص 602 .

5 - الشيخ ابن عربي - كتاب التراجم - ص 19 .

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« الدنيا دار عمل لا جزاء فيها ، والآخرة دار جزاء لا عمل فيها »⁽¹⁾ .

حِث الآخرة

الشيخ سهل التستري

يقول : « حِث الآخرة : هو القناعة في الدنيا ، والمغفرة في الآخرة ، والرضى من الله في كل الأحوال »⁽²⁾ .

الآخرة

الشيخ أحمد بن عجيبة

الآخرة : هي البقاء⁽³⁾ .

علم الآخريات

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

علم الآخريات : هو من علوم القوم الكشفية ، ومنه يعلم أحكام الآخريات وأسبابها ، وحكمة مؤاخذه الله تعالى للأمم أواخر النهار دون أوله ، وذلك لاستيفاء الحركة⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ أحمد بن عجيبة - إيقاظ الهمم في شرح الحكم - ج 1 ص 161 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 162 .

3 - الشيخ أحمد بن عجيبة - شرح تصلية القطب ابن مشيش - ص 51 (بتصرف) .

4 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية - ص 50 (بتصرف) .

المؤخر ﷺ

الشيخ أحمد العقاد

يقول : « المؤخر ﷺ : هو الذي يؤخر المشركين ، ويرفع المؤمنين ، يؤخر العصاة ويهب للطائعين لربه هداه ، يؤخر العقوبة للظالم ، لأنه الرؤوف الرحيم »⁽¹⁾ .

عبد المؤخر

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « عبد المؤخر : هو الذي أخره الله عما عليه كل مفرط مجاوز عن حدوده تعالى بالطغيان ، فهو يؤخر بهذا الاسم كل طاغٍ عادٍ ، ويرده إلى حده ويردعه عن التعدي والطغيان ، وكذا كل ما يجب تأخيره من الأفعال ، وقد يجمعها الله لأقوام »⁽²⁾ .

المقدم والمؤخر ﷺ - المقدم والمؤخر ﷺ

● أولاً بمعنى الله ﷻ

الإمام القشيري

يقول : « المقدم والمؤخر ﷺ معناهما في وصفه سبحانه : تقديمه بعض الأحوال على بعض ، وتأخير بعضها عن بعض ، في الوقت أو الرتبة ، وهما من دلائل إرادته وفعله »⁽³⁾ .

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « المقدم والمؤخر ﷺ : هو الذي يقرب ويبعد ، ومن قربه فقد قدمه ، ومن أبعداه فقد أخره »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ أحمد العقاد - الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية - ص 215 .

2 - الشيخ كمال الدين القاشاني - اصطلاحات الصوفية - ص 122 - 123 .

3 - الإمام القشيري - التكميل في التذكير - ص 82 .

4 - الإمام أبو حامد الغزالي - المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى - ص 120 .

● ثانياً : بمعنى الرسول ﷺ

الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله

يقول : « المقدم والمؤخر : فإنهما من الأسماء الفعلية ، ومتى صح أنه عليه السلام كان متصفا بالقدرة فبالضرورة يصح اتصافه بجميع الأسماء الفعلية . وقد أقر عليه السلام عباس بن مرداس السلمي على قوله : ومن تَضَع اليوم لا يُرْفَع »⁽¹⁾ .

المستأخرون

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله

يقول : « المستأخرون : هم المنجذبين إلى عالم الحس ومعدن الرجس ، باستيلاء صفات النفس ، ومحبة البدن ، ولذاته ، الطالبين للتأخر عن عالم القدس »⁽²⁾ .

1 - الشيخ يوسف النبهاني - جواهر البحار في فضائل النبي المختار عليه السلام - ج 1 ص 268 .

2 - الشيخ ابن عربي - تفسير القرآن الكريم - ج 1 ص 664 .

مادة (أ خ و)

الأخ

في اللغة

- « أ خُ : 1. من جمعك وإياه صلب أو بطن أو رضاعة .
2. المشارك لغيره في معتقد أو رأي أو صفة »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (96) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾⁽²⁾ .

في السنة المطهرة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ ... كونوا عباد الله إخواناً ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ﴾⁽³⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو بكر محمد الصولي

يقول : « الأخ : هو من تلقاه في الغيبة ، وتأنس بذكره في الخلوة ، وتعذره من غير معذرة ، وتنسب إليه من غير حشمة ، ولا تخفي منه ما يعلمه الله منك ، وتأمن بغيته كما تأمن بمشاهدته »⁽⁴⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 77 .

2 - الحجرات : 10 .

3 - صحيح مسلم ج : 4 ص : 1986 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1316 .

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير رحمه الله

يقول : « أخوك : هو الذي يحل لك أكل ماله بغير إذنه ، هو الذي تسكن نفسك إليه ويستريح قلبك به »⁽¹⁾ .

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الأخ : من يعرف حال أخيه في حياته وبعد ما يواريه »⁽²⁾ .

الشيخ أبو المواهب الشاذلي

« أخوك : هو من وافقك في الأخلاق - وكان عنده ما عندك من الإشراف - فكان معك في حضرة البقاء ، وموطن السعادة باللقاء »⁽³⁾ .

الإمام محمد ماضي أبو العزائم

يقول : « الإخوان : هم هياكل متعددة سرت فيهم روح واحدة ، كالجسد الواحد تعددت أعضاؤه ولكنه واحد ، فإذا تألم عضو منه شعر بالألم كل الجسد ، فكذلك الإخوان يتألمون جميعاً لألم أحدهم ، غنيهم فقير ، لأنه يؤثر الفقير على نفسه ، وفقيرهم غني ، لأنه كامل بره ، صفت قلوبهم فتجملت ظواهرهم »⁽⁴⁾ .

الشيخ محمد النبهان

يقول : « الأخ : هو الركن الركين في السير . وإذا غلبتك نفسك فعليك بأخيك الصادق »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي - قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر - ص 146 .

2 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة نبذة لطيفة وكلمات طريفة - ص 18 .

3 - الشيخ أبو المواهب الشاذلي - قوانين حكم الإشراف - ص 78 .

4 - الإمام محمد ماضي أبو العزائم - شراب الأرواح - ص 61 .

5 - هشام عبد الكريم الألوسي - السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد - ص 181 .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في فضل الأخ الصالح

يقول الصحابي عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

« ما أعطي عبد بعد الإسلام خيراً من أخ صالح »⁽¹⁾.

[مسألة - 2] : في فضل لقاء الإخوان

يقول الشيخ الحسن البصري رضي الله عنه :

« لقاء إخواننا في الله أحب إلي من لقاء أهلينا وأولادنا ، لأن أهلنا يذكروننا بالدنيا وإخواننا يذكروننا بالآخرة »⁽²⁾.

[مسألة - 3] : في أنواع الإخوان

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« الإخوان ثلاثة :

أخ لأخرتك فلا تراع فيه إلا الإيمان .

وأخ لدنياك فلا تراع فيه إلا الخلق .

وأخ للناس فلا تراع فيه إلا السلامة من شره »⁽³⁾.

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ الحسن البصري رضي الله عنه :

« أعز الأشياء ... أخ في الله ، إن شاورته في دنياك وجدته متين الرأي ، وإن شاورته في

دينك وجدته بصيراً به »⁽⁴⁾.

1 - الشيخ ابو طالب المكي - علم القلوب - ص212 .

2 - المصدر نفسه - ص227 .

3 - الشيخ أحمد بن عجيبة - ايقاظ الهمم في شرح الحكم - ج 2 ص22 .

4 - الحافظ أبي الفرج بن الجوزي - التابعي الجليل الحسن البصري رضي الله عنه - ص 48 .

ويقول الإمام محمد الباقر عليه السلام :

يقول : « بئس الأخ يركاك غنياً ، ويقطعك فقيراً »⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعض الحكماء : بئس الأخ أخ تحتاج أن تعتذر إليه ، وبئس الأخ أخ تحتاج أن تستقرضه ، وبئس الأخ أخ تحتاج أن تقول له اذكرني في دعائك »⁽²⁾ .

إخوان البصيرة

الشيخ شهاب الدين السهروردي

يقول : « إخوان البصيرة : هم الذين التأموا على التسبيح والتقديس ، عاكفين يخشعون لله ، وهم قيام قانتون يذكرون ناظم الطبقات في العالمين ، وهم أبناء الظلمات يجتنبون ، قاموا في هياكل القربات ، يناجون مع أصحاب حجرات العزة ، يلتمسون فك الأسير ، ويقتبسون النور من مظهره ، أولئك الذين اقتدوا بالصافين عند الله الأقربين »⁽³⁾ .

إخوان التجريد

الباحث يوسف ايش

يقول : « إخوان التجريد [عند السهروردي] : هم الكاملين في الحكمة ، المواظبين على الرياضات الروحية »⁽⁴⁾ .

[مسألة] : في مقام إخوان التجريد

يقول الشيخ شهاب الدين السهروردي :

« لإخوان التجريد مقام خاص فيه يقدرّون على إيجاد مثل قائمة على أي صورة أرادوا ، وذلك هو ما يسمى : مقام (كُنْ) . ومن رأى ذلك المقام تيقن وجود عالم آخر غير

1 - جميل إبراهيم حبيب - العباب الزاخر في تاريخ الإمام محمد الباقر عليه السلام - ص 14 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1314 .

3 - يوسف ايش - السهروردي المقتول - ص 130-131 .

4 - المصدر نفسه - ص 130 .

عالم البرازخ . فيه : المثل المعلقة ، والملائكة المدبرة يتخذ لها طلسمات ، ومثل قائمة تنطق بها وتظهر بها»⁽¹⁾ .

الأخوة في الله تعالى

الشيخ الفضيل بن عياض

يقول : « الأخوة في الله تعالى : هي مواجهة ، قال الله تعالى : ﴿ إِيْخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾⁽²⁾ . ومتى أضمر أحدهما للآخر سوءاً أو كره منه شيئاً ولم ينبه عليه حتى يزيله أو يتسبب إلى إزالته منه فما واجهه بل استدبره »⁽³⁾ .

الأخوة في الطريقة

في اصطلاح الكسنزان

نقول :

الأخوة في الطريقة : هي علاقة روحية مصدرها شيخ الطريقة ، وغايتها تحقيق أرقى مراتب الكمال للفرد والمجتمع من خلال الاقتداء الكامل (الظاهري والباطني) بأقوال وأفعال حضرة الرسول الأعظم ﷺ .

الأخوة في الدين

الشيخ أبي عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : الأخوة في الدين : التزام الشفقة والتضحية للإخوان ظاهراً وباطناً »⁽⁴⁾ .

1 - يوسف ايش - السهروردي المقتول - ص 130 .

2 - الحجر : 47 .

3 - الشيخ عمر السهروردي - عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي) - ج 5 ص 210 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - المقدمة في التصوف وحقيقته - ص 48 .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في ذكر منشأ أخوة الدين

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« إن إخوة النسب إنما تثبت إذا كان منشأ النطف صلباً واحداً ، فكذلك أخوة الدين منشأ نطفها صلب النبوة وحقيقة نطفها نور الله . فإصلاح ذات بينهم يرفع حجب أستار البشرية عن وجوه القلب ، ليتصل النور بالنور من روزنة القلب ليصيروا كنفس واحدة »⁽¹⁾.

[مسألة - 2] : في سبب وقوع الأخوة

يقول الشيخ أبو طالب المكي :

« الأخوة تقع بين الاثنين في المجانسة ، وقرب الشبه في الأفعال والأخلاق »⁽²⁾.

[مسألة - 3] : في عظم حق الأخوة

يقول الشيخ إبراهيم بن أدهم :

« من قال لأخيه أعطني من مالك فقال : كم تريد ؟ فما قام بحق الأخوة »⁽³⁾.

[مسألة - 4] : في أخوة المؤمنين وأخوة الأسماء الإلهية

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾⁽⁴⁾ فجعل أباهم الإيمان ، فهم أخوة لأب واحد »⁽⁵⁾.

ويقول : « إن المقام الجامع للأسماء الإلهية التي لها التأثير في الممكنات أخ صحيح الأخوة شقيق للمقام الجامع لاستعدادات القوابل الممكنات ، وهما أخوان لأب واحد يشد كل

1 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 9 ص 78 .

2 - المصدر نفسه - ج 9 ص 78 .

3 - المصدر نفسه - ج 9 ص 78 .

4 - الحجرات : 10 .

5 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 132 .

منهما أزر صاحبه ، ولكن الأسماء هي الطالبة للاستعدادات أن يشد الله بها أزرها ...
أما المؤاخاة بين الأسماء الإلهية فلا تكون إلا بين الأسماء التي لا منافرة بينها
لذا تمها «⁽¹⁾ .

[مسألة - 5] : في الأخوة بين العالم والإنسان

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« لا يغتر الإنسان بكونه روح العالم فيقول : أنا أشرف منه ، هو أخوك ، العالم
والإنسان توأمان فاعرف أباك وأمك »⁽²⁾ .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« من صحت عنده الأخوة ... تظهر عليه آثار الفتوة »⁽³⁾ .

[وصية] :

يقول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام :

« عليكم بالإخوان ، فإنهم عدة الدنيا وعدة الآخرة »⁽⁴⁾ .

[فائدة] :

يقول الشيخ الفضيل بن عياض :

« إني لا أعتقد إخاء الرجل في الرضا ، ولكني أعتقد إخاءه في الغضب إذا
أغضبته »⁽⁵⁾ .

1- الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 132 - 135 .

2 - الشيخ ابن عربي - كتاب التراجم - ص 34 .

3- الشيخ ابن عربي - كتاب الكتب - ص 13 .

4 - علي الطبرسي - مشكاة الانوار في غرر الاخبار - ص 187 .

5 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 10 .

مادة (أ خ و م ا خ)

أخو ماخ عليه السلام

الشيخ العزفي

يقول : « أخو ماخ عليه السلام : هو اسمه عليه السلام في صحف شيت ، ومعناه : صحيح الإسلام »⁽¹⁾ .

مصطلحات متفرقة

الأخيار : أنظر مادة (خ ي ر)

1 - الشيخ جلال الدين السيوطي - الرياض الأنيفة في شرح أسماء خير الخليقة عليه السلام - ص 60 .

مادة (أ د ب)

الأدب

في اللغة

« أدب : حسن السلوك والأخلاق ، تأدّب : تهذّب ، واحتذى واقتدى »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

لم ترد لفظة أدب في القرآن الكريم ، ولكن وردت ضمن معنى الخلق ، كما في قوله تعالى

: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾⁽²⁾ .

في السنة المطهرة

عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ أَدْبَنِي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي ثُمَّ أَمَرَنِي بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ﴾⁽³⁾ .

وقال ﷺ : ﴿ أَكْرَمُوا أَوْلَادَكُمْ وَأَحْسَنُوا أَدْبَهُمْ ﴾⁽⁴⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

يقول : « الآداب : حلل مُجددة »⁽⁵⁾ .

الشيخ عبد الله بن المبارك

يقول : « الأدب : أشواق أخلاق العبد »⁽⁶⁾ .

1 - ابن منظور - لسان العرب - مادة (ادب) - ص 33 .

2 - القلم : 4 .

3 - كشف الخفاء ج: 1 ص: 72 .

4 - سنن ابن ماجه ج: 2 ص: 1211 .

5 - الشيخ محمد عبده - نهج البلاغة - ج 4 ص 3 .

6 - الشيخ محمد ماء العينين بن مامين - نعت البدايات وتوصيف النهايات - ص 14 .

الشيخ السري السقطي رحمه الله

يقول : « الأدب : ترجمان العقل »⁽¹⁾ .

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « الأدب : هو الوقوف مع المستحسنات .

فقليل وما معناه ؟

قال : أن تعامل الله تعالى بالأدب سرّاً وعلناً ، فإذا كنت كذلك كنت أديباً وإن كنت أعجمياً »⁽²⁾ .

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « الأدب ... مراعاة الأسرار من الخطرات ، وحفظ الأوقات ، والانقطاع عن الحسد والعداوات »⁽³⁾ .

ويقول : « يقال : أن الأدب كمال الأشياء لا يصفو إلا للأنبياء والصديقين »⁽⁴⁾ .

الإمام القشيري

يقول : « الأدب : هو اجتماع خصال الخير »⁽⁵⁾ .

الشيخ عبد الله المهروي

يقول : « الأدب : حفظ الحد بين الغلو والجفاء ، ومعرفة ضرر العدوان »⁽⁶⁾ .

الشيخ محمد بن عبد الملك الديلمي

يقول : « الأدب : هو الخصال الحميدة المستعملة بين يدي الكبراء وفي مجالس الأشراف هذا أكد لكل لغة شرعاً وطريقةً وحقيقةً »⁽⁷⁾ .

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 52 .

2 - الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص 220 .

3 - الشيخ السراج الطوسي - اللّمع في التصوف - ص 230 .

4 - المصدر نفسه - ص 143 .

5 - الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص 220 .

6 - السيد أبو الفيض المنوفي - التمكن في شرح منازل السائرين - ص 66 .

7 - الشيخ محمد الديلمي - مخطوطة شرح الديلمي على الانفاس الروحية - ص 198 .

الشيخ عمر السهروردي

يقول : « الأدب : هو استخراج ما في القوة إلى الفعل ، وهذا يكون لمن ركبت السجية الصالحة فيه ... [ف]الأدب منبعها السجيا الصالحة والمنح الإلهية »⁽¹⁾ .

الشيخ الأكبر ابن عربي نزيل الأندلس

يقول : « الأدب : عبارة عن جماع الخير »⁽²⁾ .

الشيخ إبراهيم بن الأعزب

يقول : « الأدب : هو حسن معاملة الله تعالى سراً وجهرًا »⁽³⁾ .

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

يقول : « الأدب : هو الملكة في النفس يمنعها من تعدي الحد ومخالفة الأدب »⁽⁴⁾ .

الشريف الجرجاني

يقول : « الأدب : عبارة عن معرفة ما يحتز به عن جميع أنواع الخطأ »⁽⁵⁾ »⁽⁶⁾ .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

الآداب : هي الطريقة⁽⁷⁾ .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « الأدب : هو الاكتفاء بعلم الله ، والتحقق بمعرفة الله ، والاستغناء به عما سواه »⁽⁸⁾ .

الأدب : التطهر من أوصاف البشرية والتحلي بأوصاف الروحانية⁽⁹⁾ .

1 - الشيخ عمر السهروردي - عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي) - ج 5 ص 150 .

2 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 233 .

3 - الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي - مخطوطة بحجة الأسرار ومعدن الأنوار - ص 427 .

4 - الشيخ محمد بن وفا الشاذلي - مخطوطة دار المخطوطات العراقية - رقم (11353) - ص 9 .

5 - وردت في الأصل (الخطأ) .

6 - الشريف الجرجاني - التعريفات - ص 14 .

7 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 1 ص 203 (بتصرف) .

8 - الشيخ أحمد بن عجيبة - إيقاظ الهمم في شرح الحكم - ج 1 ص 55 .

9 - المصدر نفسه - ج 1 ص 10 (بتصرف) .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « قيل : الأدب : هو أن تعامل الله تعالى بالمستحسن سرّاً وجهراً .
وقيل : هو معرفة النفس »⁽¹⁾ .

الشيخ أبو الهدى الصيادي الرفاعي

يقول : « الأدب عند أهل الطريق : هو باب رسول الله ﷺ ، وهو ﷺ باب الله ﷻ »⁽²⁾ .

الشيخ عبد المجيد الشرنوبى الأزهرى

يقول : « الأدب : الأخذ بمكارم الأخلاق ، الموصلة إلى الكريم الخلاق »⁽³⁾ .

الدكتور عبد المنعم الحفنى

يقول : « قيل : الأدب عند أهل الشرع : الورع ، وعند أهل الحكمة : صيانة النفس »⁽⁴⁾ .

الدكتور أحمد الشرباصى

يقول : « الأدب : هو استخراج ما فى الطبيعة من الكمال من القوة إلى الفعل ،
فالله ﷻ قد هيا الإنسان ، لقبول الكمال ، بما أعطاه من الأهلية والاستعداد ، وجعل هذا فيه
كامناً كالنار فى الزناد ، فألهمه ومكنه ، وعرفه وأرشده ، وأرسل إليه رسله ، وأنزل إليه كتبه ،
لاستخراج تلك القوة التى أهله بها لكماله إلى الفعل »⁽⁵⁾ .

الدكتور حسن الشرقاوى

الأدب عند الصوفية : هو الأدب الباطنى ، وهو كنس القلب من جميع الآفات
والاعتراضات⁽⁶⁾ .

1- الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي - جامع الأصول فى الأولياء - ج 2 ص 245 .

2 - الشيخ محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي - قلادة الجواهر فى ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر - ص 291 .

3 - الشيخ عبد المجيد الشرنوبى الأزهرى - شرح تائيه السير والسلوك إلى ملك الملوك - ص 10 .

4 - د . عبد المنعم الحفنى - معجم مصطلحات الصوفية - ص 13 .

5 - د . أحمد الشرباصى - موسوعة اخلاق القرآن - ج 6 ص 156 - 157 .

6 - د . حسن الشرقاوى - معجم ألفاظ الصوفية - ص 35 (بتصرف) .

الباحث عبد الرزاق الكنج

يقول : « الأدب [عند الصوفية] : هو الاعتدال بين القبض والبسط »⁽¹⁾ .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : الآداب : هي أحوال ربانية ، وهي من أول الأحوال النورانية التي يكتسبها المريد من روحانية شيخه وتسمى بـ (مكارم الأخلاق) ، حيث يجد المريد في داخله قوة تلقائية تحمله على إعطاء كل زمان ومكان حقه ومستحقه من الآداب التي تليق به من دون إختيار أو كلفة ، ومع استمرار السلوك في نهج الطريقة ودوام تأثر المريد بهذه الأحوال ، تتغير صفاته وتترقى من المرتبة الدنيا إلى مرتبة أحسن تقويم والمسماة بمرتبة (الربانية)⁽²⁾ أو (الخلق العظيم)⁽³⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في أهمية الأدب .

يقول الصحابي أنس بن مالك رضي الله عنه :

« الأدب في العمل علامة قبول العمل »⁽⁴⁾ .

ويقول الشيخ الجلاجلي البصري :

« التوحيد موجب يوجب الإيمان ، فمن لا إيمان له لا توحيد له .

والإيمان موجب يوجب الشريعة ، فمن لا شريعة له لا إيمان له ولا توحيد له .

والشريعة موجب يوجب الأدب ، فمن لا أدب له لا شريعة له ولا إيمان ولا

توحيد »⁽⁵⁾ .

1 - عبد الرزاق الكنج - تاج العارفين وسيد الصالحين أحمد الرفاعي الكبير - ص 39 .

2 - إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران : 79] .

3 - إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم : 4] .

4 - الشيخ عمر السهروردي - عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي) - ج 5 ص 151 .

5 - الشيخ السراج الطوسي - اللّمع في التصوف - ص 143 .

ويقول الشيخ أبو علي الدقاق :

« العبد يصل بطاعته إلى الجنة ، وبأدبه في طاعته إلى الله تعالى »⁽¹⁾ .

[مسألة - 2] : في غاية الأدب

يقول الشيخ عمر السهروردي :

« غاية الأدب : هو الفرار من الله إلى الله ، حظي به رسول الله ﷺ ، فما قوبل بالقبض »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« غايته [الأدب] : ذوق يفهم به صاحبه عن الله تعالى مراده منه في كل حال ومقال ومقام ، فيكون أبداً بالموافقة على الكشف »⁽³⁾ .

[مسألة - 3] : في حقيقة الأدب

يقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« حقيقته [الأدب] : وقار ينتج في النفس باستعمال مقدمات من الرياضات العلمية »⁽⁴⁾ .

ويقول الشيخ محمد بهاء الدين النقشبندي :

« حقيقة الأدب : هي ترك الأدب »⁽⁵⁾ .

ويقول مضيفاً : « لأولياء الله أوقات يكون في صحبتهم ترك الأدب عين الأدب ، ولهم زمان الأدب فيه عين سوء الأدب ، وترك الأدب قبول النفس حقيقة الأدب »⁽⁶⁾ .

1 - الشيخ عمر السهروردي - عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي) - ج 5 ص 151 .

2 - المصدر نفسه - ج 5 ص 152 (بتصرف) .

3 - الشيخ محمد بن وفا الشاذلي - مخطوطة دار المخطوطات العراقية - رقم (11353) - ص 9 .

4 - المصدر نفسه - ص 9 .

5 - الشيخ بهاء الدين النقشبندي - مخطوطة مقامات قطب دائرة الوجود - ص 76 .

6 - المصدر نفسه - ص 76 .

ويقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

« حقيقة الأدب : مصاحبة الخلق بالشفقة واجتناب المن في النفقة »⁽¹⁾ .

[مسألة - 4] : في أركان الأدب

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير رحمته الله :

« كل الآداب منحصرة في متابعة النبي ﷺ قولاً وفعلاً وحالاً وخلقاً . فالصوفي آدابه تدل على مقامه »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ أحمد زروق :

« الآداب كلها منحصرة في خمسة :

أولها : حفظ الحرمه مع الله ، ومع من له نسبة في جانب الله من نبي أو ولي أو عالم أو غيرهم حتى عوام المسلمين على مراتبهم .

الثاني : علو الهمة في أمر الدين والدنيا ، حتى لا يكون له تعلق بشيء من النقائص ظاهراً ولا باطناً ، وما جرى عليه من ذلك بادره بالتوبة .

الثالث : حسن الخدمة بلزوم الاتباع وترك الابتداع ، والتبري من الحول والقوة في كل أمر .

الرابع : نفوذ العزيمة بحيث لا يسمح لنفسه في حل عزيمة ، ولا بتراخ في محل تشمير ، ولا بركون لموقع تقصير .

الخامس : شكر النعمة ، وأصله شهود المنة ، وهو مبني على خالص التوحيد ، وخالص الإيمان »⁽³⁾ .

ويقول : « الأدب يختلف باختلاف الأمور والأحوال لكنه يرجع لثلاث :

إقامة الفرائض ، واتباع السنن ، ومعاملة الخلق »⁽⁴⁾ .

1- الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي - جامع الأصول في الأولياء - ج 1 ص 179 .

2 - الشيخ أحمد الرفاعي - البرهان المؤيد (ضمن المجموعة الصغرى للفوائد الكبرى) - ص 21 .

3 - الشيخ أحمد زروق - شرح الحكم العطائية - ص 124 .

4 - المصدر نفسه - ص 210 .

[مسألة - 5] : في أوجه الأدب

يقول الشيخ نجم الدين داية الرازي :

« الأدب على ثلاثة أوجه :

أدب الروح ، وأدب القلب ، وأدب النفس »⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ أحمد زروق :

« الأدب على ثلاثة أوجه :

آداب في الظاهر وذلك بإقامة الحدود .

وآداب في الباطن بالإعراض عن كل مخلوق .

وآداب فيهما وذلك بالانحياش للحق والدوام بين يديه على بساط الصدق ، وذلك هو جملة الأمر وتفصيله وتفريعه وتأصيله »⁽²⁾ .

[مسألة - 6] : في درجات الأدب

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« الأدب وهو على ثلاث درجات :

الدرجة الأولى : منع الخوف أن يتعدى إلى الإيأس ، وحبس الرجاء أن يخرج إلى الأمن ، وضبط السرور أن يضاهي الجرأة .

والدرجة الثانية : الخروج من الخوف إلى ميدان القبض ، والصعود عن الرجاء إلى ميدان البسط ، والترقي عن السرور إلى ميدان المشاهدة .

والدرجة الثالثة : معرفة الأدب ، ثم الغنى عن التأدب بتأديب الحق ، ثم الخلاص من شهود أعباء الأدب »⁽³⁾ .

1 - الشيخ نجم الدين داية الرازي - مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين - ص 195.

2 - الشيخ أحمد بن عجيبة - إيقاظ الهمم في شرح الحكم - ج 2 ص 189 .

3 - الشيخ عبد الله الهروي - منازل السائرين - ص 67 - 68 .

[مسألة - 7] : في أقسام الأدب

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمه الله :

« آداب الخلق في أفعال الحق على ثلاث أقسام في ثلاث مواطن :

الأول : رحمتي سبقت غضبي ، فوجب بهذا الوصف السلام .

الثاني : هذه إلى النار وهذه إلى الجنة ، فوجب في هذا الوصف الرحمة .

الثالث : لمن الملك اليوم ، وهذا الوصف في مقابلته ظهور البركة .

من سبقت رحمته في أفعاله غضبه : فقد تأدب بأول تلقيه ، وله السلام ، وكان من

الصديقين الجالسين على بساط الجبروت .

ومن قدم رضاء ربه على هوى نفسه : فقد تأدب بالتلقي الثاني ، وله الرحمة ، وكان من

الشهداء الجالسين على بساط الملكوت .

ومن لم يخش إلا الله وَعَلَّمَ علماً بأن لا ضار ولا نافع سواه : فقد تأدب بالتلقي

الثالث ، وله البركة ، وكان من الصالحين الجالسين على بساط الملك ، واقتفى كل من نزل

مقاماً من هذه المقامات الثلاثة »⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« الأدب على ثلاث أقسام :

أدب العام : هو ترك ما لا يعني وإن كان صادقاً .

أدب الخاص : وهو أن يعرف الخير فيحث نفسه عليه ، ويعرف الشر فيزجرها عنه .

أدب الأخص : وهو المعرفة في النعم والنقم »⁽²⁾ .

[مسألة - 8] : أنواع الأدب

يقول الشيخ كلثوم الغساني :

« الأدب أدبان : أدب قول ، وأدب فعل .

فمن رفق لنفسه في أدبه بقولهء عدم ثواب العمل .

1 - علي بن يوسف الشطنوفي - مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار - ص 49 .

2 - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي - جامع الأصول في الأولياء - ج 1 ص 202 .

ومن تقرب إلى الله تعالى بأدب فعله ، منحه محبة القلوب ، وصرف عنه العيوب ، وجعله شريكاً في ثواب المتعلمين »⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير رحمه الله :

« أدب صحبة من فوقك : الخدمة ، ومن هو مثلك : الإيثار والفتوة ، ومن دونك : الشفقة والتربية والمناصحة »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« الأدب نوعان : أدب السنة ، وأدب المعرفة »⁽³⁾ .

ويقول الشيخ محمد بهاء الدين النقشبندي :

« الأدب ثلاثة : أدب بالنسبة إلى الحق ﷻ ، وأدب بالنسبة إلى حضرة الرسول ﷺ ، وأدب بالنسبة إلى مشايخ الطريق .

أما الأدب الذي بالنسبة إلى الحق تعالى : فهو أن تكون في الظاهر والباطن مستكماً للعبودية ، بامتنال الأوامر واجتناب النواهي ، معرضاً عن السوى بالكلية .

وأما الأدب الذي بالنسبة إلى حضرته ﷺ : فهو أن تدخل نفسك بالكلية في مقام : ﴿ فَأَيُّعُونِي ﴾⁽⁴⁾ ، وتراعي ذلك في جميع الأحوال على سبيل الوجوب ، وتعلم أنه واسطة الحق تعالى في جميع الموجودات ، كل شيء وكل أحد منطرح على أعتاب عنته .

وأما الأدب الذي بالنسبة إلى مشايخ الطريقة : فواجب ولازم على الطالبين ، لأنهم بواسطة متابعتهم ﷺ إلى مقام الدعوة إلى الحق ، فينبغي للمريد أن يكون في الغيبة والحضور مراعيّاً لأحوالهم مقتدياً بهم مستمسكاً بأذيالهم »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ السراج الطوسي - اللّمع في التصوف - ص 142 0

2 - الشيخ أحمد الرفاعي - البرهان المؤيد (ضمن المجموعة الصغرى للفوائد الكبرى) - ص 28

3 - الشيخ أحمد بن محمد بن عباد - مخطوطة الموارد الجلية في أمور الشاذلية - ص 130 .

4 - آل عمران : 31 .

5 - الشيخ بهاء الدين النقشبندي - مخطوطة مقامات قطب دائرة الوجود - ص 72 .

ويقول الشيخ محمود بن حسن الفركاوي القادري :

« الأدب مع الله بتعظيم شعائر الله ، ومع الخلق بالصمت والمحبة »⁽¹⁾ .

[مسألة - 9] : في رأس الأدب

يقول الأحنف بن قيس :

« رأس الأدب : المنطق »⁽²⁾ .

[مسألة - 10] : في أدنى الأدب وآخره

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« أدنى الأدب : أن تقف عند الجهل ، وآخر الأدب : أن تقف عند الشبهه »⁽³⁾ .

[مسألة - 11] : في أقرب الآداب إلى الله تعالى

يقول الشيخ محمد بن سيرين :

« أقرب الآداب إلى الله : معرفة ربوبيته ، والعمل بطاعته ، والحمد على السراء ، والصبر على الضراء »⁽⁴⁾ .

[مسألة - 12] : في ذكر أنفع الآداب عاجلاً وآجلاً .

يقول الشيخ الحسن البصري رحمه الله :

« [أنفع الآداب في العاجل والآجل] : التفقه في الدين والزهد في الدنيا والمعرفة بما لله وَعَلَىٰ عليك »⁽⁵⁾ .

[مسألة - 13] : في أفضل الآداب وأعظمها

يقول الشيخ السراج الطوسي :

« يقال : إن أفضل الآداب : التوبة ، ومنع النفوس عن الشهوات »⁽⁶⁾ .

1- الشيخ محمود حسن الفركاوي القادري - شرح منازل السائرين - ص 71 .

2 - الشيخ محمد ماء العينين بن مامين - نعت البدايات وتوصيف النهايات - ص 148 .

3- عبد الرزاق الكنج - إمام الإخلاص والترقي سهل بن عبد الله التستري - ص 75 .

4 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 1 ص 203 .

5- الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص 221 .

6 - الشيخ السراج الطوسي - اللُّمَع في التصوف - ص 143 .

ويقول الشيخ عبدة بن أنبوجة التيشيتي :

« أعظم الأدب : حفظ أسرار الحق صيانة عن الخلق ، فهو مع الخلق برسمه ، وعند العارف من الاتساع ما يلبس الحقائق بالرسوم ، فهم في واد وهو في واد »⁽¹⁾ .

[مسألة - 14] : في حسن الأدب

يقول الإمام محمد الجواد عليه السلام :

« حسن الأدب : هو الورع »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ السري السقطي رحمته الله :

« حسن الأدب : هو ترجمان العقل »⁽³⁾ .

ويقول الشيخ أبو حفص الحداد النيسابوري :

« حسن الأدب في الظاهر : عنوان الأدب في الباطن »⁽⁴⁾ .

ويقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« ما الشأن وجود الطلب ، إنما الشأن أن ترزق حسن الأدب »⁽⁵⁾ .

[مسألة - 15] : في ضابط الأدب مع المشايخ

يقول الشيخ محمد ماء العينين :

« ضابط الأدب مع الأشياخ في أمرين :

أحدهما : التسليم والانقياد فيما يفعلون ويأمرون .

والثاني : صد النفس عن ترفهها وتزينها معه »⁽⁶⁾ .

1 - الشيخ عبدة بن محمد بن أنبوجة التيشيتي - ميزاب الرحمة الربانية - ص 169 .

2 - جواد المراتب - السري السقطي - ص 81 .

3 - الشيخ عمر السهروردي - عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي) - ج 5 ص 199 .

4 - الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص 221 .

5 - د . بولس نويا - ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية - ص 137 .

6 - الشيخ محمد ماء العينين بن مامين - نعت البدايات وتوصيف النهايات - ص 10 .

[مسألة - 16] : في ذكر حال الأدب ومقامه

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« للأدب حال ومقام ... فمقامه : هو ما يثبت له دائماً وليس ذلك إلا الأدب مع الحق ، فإنه له الدوام في الدنيا والآخرة ، وما فاز به إلا أهل الفتوة من الملامية لا غير ، سلكوا فيه كل مسلك ، واستخرجوا كنوزه ، وحصلوا فوائده ، كما قال الله تعالى إنه ما خلق السماوات ... والأرض ... وما بينهما إلا بالحق ، فهذا الحق المخلوق به هذا العالم هو الذي نتأدب معه ، فإنه سبب وجود أعيان العالم ، وبه يحكم الله يوم القيامة بين عباده ، وفي عباده ، وبه أنزل الشرائع ... فمقام الأدب : العمل بالحق ، والوقوف عند الحق »⁽¹⁾ .

[مسألة - 17] : في سبب اختلاف الأدب

يقول الشيخ البناني :

« الأدب يختلف باختلاف التجلي ، ومن عامل الأحوال بعلم واحد فقط أخطأ من حيث يظن الصواب وهو لا يشعر »⁽²⁾ .

[مسألة - 18] : في الآداب الظاهرة والالتزام بها .

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير رحمه الله :

« من التزم الآداب الظاهرة دخل في جنسية القوم ، وحسب في عدادهم . ومن لم يلتزم الآداب الظاهرة فهو فيهم غير ، لا يلتبس حاله عليهم ، لأن استعمال الآداب دليل الجنسية ، بل تكون علة الضم ... وهذا الأدب الذي أشارت إليه الطائفة أدب الشرع »⁽³⁾ .

[مسألة - 19] : في عقوبة من تهاون بالأدب

يقول الشيخ عبد الله بن المبارك :

« من تهاون في الأدب عوقب بترك السنن ، ومن تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرائض

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 285 .

2- عبد القادر أحمد عطا - التصوف الإسلامي بين الأصالة والاعتباس في عصر النابلسي - ص 222 .

3 - الشيخ أحمد الرفاعي - البرهان المؤيد (ضمن المجموعة الصغرى للفوائد الكبرى) - ص 21 .

، ومن تهاون بالفرائض عوقب بحرمان المعرفة»⁽¹⁾ .

[مسألة - 20] : في ذكر مقام ترك الأدب

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« ترك الأدب بين أهل الأدب : أدب »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ أبو بكر الشبلي رحمته :

« الانبساط بالقول مع الحق : ترك الأدب »⁽³⁾ .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته :

« قال تعالى آمراً : ﴿ قُلْ كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ

حَدِيثاً ﴾⁽⁴⁾ في معرض الذم لهم ، أي هو الذي حَسَنَ الحسن وقَبَّحَ القبيح ... فالتارك للأدب أديب من حيث لا يعلم ، فإنه مع الكشف وبحكمه لا مع الذي هم المحجوبون فيه ، فهو يعاين علم الله في جريان المقادير قبل وقوعها فيبادر إليها ، فينطلق عليه بلسان الموطن أنه غير أديب مع الحق فإنه مخالف بل هذا هو غاية الأدب مع الحق ولكن أكثر الناس لا يشعرون . ومنهم من يقام في الإدلال كعبد القادر الجيلي سيد وقته ، ومنهم : من يكون وقته في ذلك كنت سمعه وبصره ، والأدب يستدعي الغير ، وثم مقام يفني الأغيار فيزول الأدب لأنه ما ثم مع من »⁽⁵⁾ .

[مسألة - 21] : عاقبة ترك الأدب أو إساءته

يقول الشيخ أبو علي الدقاق :

« ترك الأدب موجب يوجب الطرد ، فمن أساء الأدب على البساط رد إلى

1 - الشيخ عبد الله البافعي - نشر المحاسن الغالية - ص 226 .

2 - المصدر نفسه - ص 227 .

3 - الشيخ عمر السهروردي - عوارف المعارف (ملحق بكتاب احياء علوم الدين) - ج 5 ص 153 .

4 - النساء : 78 .

5 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 286 .

الباب ، ومن أساء الأدب على الباب رد إلى سياسة الدواب »⁽¹⁾ .

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمه الله :

« ما دام العبد يحفظ الآداب ويتعاهدها فالشيطان لا يطمع فيه ، فإذا ترك الأدب طمع الشيطان في السنن ، ثم في الفرائض ، ثم في اليقين »⁽²⁾ .

[مسألة - 22] : منزلة الأدب بالنسبة إلى العارف

يقول الشيخ عبد الله بن المبارك :

« الأدب للعارف بمنزلة التوبة للمستأنف »⁽³⁾ .

[مسألة - 23] : طبقات الناس في الأدب

يقول الشيخ السراج الطوسي :

« الناس في الأدب متفاوتون وهم على ثلاث طبقات :

أهل الدنيا ، وأهل الدين ، وأهل الخصوصية من أهل الدين .

فأما أهل الدنيا : فإن أكثر آدابهم في الفصاحة ، والبلاغة ، وحفظ العلوم ، وأسمار الملوك ، وأشعار العرب ، ومعرفة الصنائع .

وأما أهل الدين : فإن أكثر آدابهم في رياضة النفوس ، وتأديب الجوارح ، وطهارة الأسرار ، وحفظ الحدود ، وترك الشهوات ، واجتناب الشبهات ، وتجريد الطاعات ، والمصارعة إلى الخيرات ...

فأما أدب أهل الخصوصية من أهل الدين : فإن أكثر آدابهم في طهارة القلوب ، ومراعاة الأسرار ، والوفاء بالعقود بعد العهود ، وحفظ الوقت ، وقلة الالتفات إلى الخواطر والعوارض والبوادي والطوارق ، واستواء السر مع الإعلان ، وحسن الأدب في مواقف الطلب ومقامات القرب وأوقات الحضور والقربة والدنو والوصلة »⁽⁴⁾ .

1- الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص 221 .

2 - إبراهيم حلمي القادري - مدارج الحقيقة في الرابطة عند أهل الطريقة - ص 11 .

3 - الشيخ عمر السهروردي - عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي) - ج 5 ص 135 .

4 - الشيخ السراج الطوسي - اللّمع في التصوف - ص 142 - 143 0

[مسألة - 24] : في آفة الأدب

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« آفة الأدب : التفسير »⁽¹⁾ .

[مسألة - 25] : في الأدب الذي لا يعول عليه

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« كل أدب يخرج عنه مكربة خلق ، لا يعول عليه »⁽²⁾ .

ويقول : « الأدب إذا لم يجمع بين العلم والعمل لا يعول عليه »⁽³⁾ .

ويقول : « كل خلق لا يكون عن تحقق بصحبة الأدب الإلهي لا يعول عليه »⁽⁴⁾ .

[مسألة - 26] : في أنواع الأدب مع الله تعالى

يقول الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندي :

« أربعة آداب [مع الله تعالى] :

أدب التحقيق ، أدب التعريس ، أدب التوكل ، أدب الدعاء .

فمن تحقق به حفظ منه ، ومن عرس عنده كُفي من غيره بره ، ومن توكل عليه كُفي من اختيار نفسه باختيار ربه ، ومن دعاه بشرط الإقبال والمحبة أجابه إن شاء فيما يصلح له »⁽⁵⁾ .

ويقول الدكتور أحمد الشرباصي :

« رأس أنواع الأدب ، أدب الإنسان مع الله تعالى ، وهو أيضاً ثلاثة أنواع :

الأول : صيانة معاملته أن يشوبها بنقيصة .

الثاني : صيانة قلبه أن يلتفت إلى غيره .

الثالث : صيانة إرادته أن تتعلق بما يملك عليه »⁽⁶⁾ .

1 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق - ج 2 ص 54 .

2 - الشيخ ابن عربي - رسالة لا يعول عليه - ص 9 .

3 - المصدر نفسه - ص 15 .

4 - المصدر نفسه - ص 9 .

5 - الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندي - جامع الأصول في الأولياء - ج 1 ص 167 .

6 - د . أحمد الشرباصي - موسوعة اخلاق القرآن - ج 6 ص 158 .

[مسألة - 27] : في شروط الصيرورة من أهل الأدب

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« من طلب أن يكون من أهل الأدب مع الأئمة المجتهدين : فليدخل طريق الفقراء بذل وانكسار وتسليم وانقياد كأنه أعمى مقاد ، ويترك الجدال ، وينعزل بباطنه عن الخلق ، ويقوي همته بالتوجه إلى الحق ، ويكثر من سؤال الهداية إلى الصراط المستقيم في ظلمات الليالي بأن الله يرزقه الأدب والتسليم »⁽¹⁾.

[مسألة - 28] : في سوء الأدب في القرب والبعد

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« سوء الأدب في القرب أصعب من سوء الأدب في البعد . وقد يصفح عن الجهال الكبائر ، ويؤخذ الصديقون باللحظ والالتفات »⁽²⁾.

[مقارنة - 1] : بين العلم والأدب

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« بالعلم تهتدي إلى ربك ، و بالأدب تحسن خدمة ربك ، وبأدب الخدمة يستوجب العبد ولايته وقربه »⁽³⁾.

[درس صوفي] : من أدب مخاطبة الحق تعالى

يقول الشيخ أبو علي الدقاق :

« قال تعالى : ﴿ وَأُتِيَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾⁽⁴⁾ لم يقل ارحمني : لأنه حفظ أدب الخطاب »⁽⁵⁾.

1 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحديث بنعمة الله على الإطلاق - ج 2 ص 62 .

2 - بولس نوياليسوعي - نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي - ابن عطاء الأدمي - النفري - ص 136 .

3 - علي الطبرسي - مشكاة الأنوار في غرر الأخبار - ص 135 .

4 - الأنبياء : 83 .

5 - الشيخ عمر السهروردي - عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي) - ج 5 ص 153 .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام :

« لا ميراث كالأدب »⁽¹⁾ .

ويقول : « كفاك أدباً لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ أبو حفص الحداد النيسابوري :

« التصوف كله آداب ، ولكل وقت أدب ، ولكل مقام أدب . فمن لزم آداب الأوقات ، بلغ مبلغ الرجال . ومن ضيع الآداب ، فهو بعيد من حيث يظن القرب ، ومردود من حيث يرجو القبول »⁽³⁾ .

ويقول الشيخ أبو عثمان الحيري النيسابوري :

« كان يقال : الأدب سند الفقراء ، وزين الأغنياء »⁽⁴⁾ .

ويقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« من تأدب بآداب الصالحين : فإنه يصلح لبساط الكرامة .
ومن تأدب بآداب الأولياء : فإنه يصلح لبساط القربة .
ومن تأدب بآداب الصديقين : فإنه يصلح لبساط المشاهدة .
ومن تأدب بآداب الأنبياء : فإنه يصلح لبساط الأنس والانبساط »⁽⁵⁾ .

ويقول الشيخ السراج الطوسي :

يقول : « الصوفية لهم آداب في سفرهم وحضرهم ، وآداب في أوقاتهم وأخلاقهم ، وآداب في سكونهم وحركاتهم . وهم مختصون بها من غيرهم ومعروفون بها عند أشكالهم وعند أبناء جنسهم ، يُعرف بذلك تفاضل بعضهم على بعض . وبهذه الآداب تميّز بين الصادقين

1 - الشيخ محمد عبده - نهج البلاغة - ج 4 ص 14 .

2 - المصدر نفسه - ج 4 ص 96 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 119 .

4 - المصدر نفسه - ص 173 .

5 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 270 .

والكاذبين والمدعين والمحققين»⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ أبو العباس المرسى :

« من أدب في دنياه فيما يتعاطاه من متابعة هواه ، فقد خفف عنه في عقباه ، بل طهر بالتأدب جوهره ومعناه »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« الآداب هي مفتاح الباب ، فمن لا آداب له لا دخول له . ومن أساء الآداب مع الأحباب طرد إلى الباب ثم إلى سياسة الدواب »⁽³⁾ .

[من حكم الصوفية] :

يقول التابعي سعيد بن المسيب :

يقول : « من لم يعرف ما لله تعالى عليه في نفسه ، ولم يتأدب بأمره ونهيهِ ، كان من الأدب في عزلة »⁽⁴⁾ .

ويقول الشيخ عبد الله بن المبارك :

« نحن إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من العلم »⁽⁵⁾ .

[فائدة] :

يقول الشيخ أبو العباس المرسى :

« كل سوء أدب يثمر لك أدبا مع الله تعالى : فهو أدب »⁽⁶⁾ .

[وصية] :

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير رحمته الله :

« عليكم بالأدب ، فإن الأدب باب الأرب »⁽¹⁾ .

1 - الشيخ السراج الطوسي - اللُّمَع في التصوف - ص 144 .

2 - الشيخ ابن عباد الرندي - غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية - ج 1 ص 206 .

3 - الشيخ أحمد بن عجيبة - إيقاظ الهمم في شرح الحكم - ج 1 ص 14 .

4 - الشيخ السراج الطوسي - اللُّمَع في التصوف - ص 142 .

5 - الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص 221 .

6 - الشيخ ابن عباد الرندي - غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية - ج 1 ص 191 .

ويقول : « الله الله بالأدب مع الله ، فإن خلق الله حجب وأبواب . فإن أدركتم سر الأدب مع خلق الله فتحت لكم أبواب القبول عند الله ، وإن جهلتم أمر الأدب مع خلق الله حجبتم بالخلق عن الله »⁽²⁾ .

[حكاية] : في عاقبة سوء الأدب

يقول الشيخ أبو الحارث الالوسي :

« شهدت الفداء في الأسرى ، فكنت أرى كل أسير إذا خرج من المركب أخذ من مال السلطان ، فقلت : بالله تعالى ما في هؤلاء القوم رجل يتقي هذا المال ، فلما كان بعد أيام نزل شيخ فعرضوا عليه دنانير وخلعاً وطعاماً ، فلم يأخذ منهم شيئاً ، فقلت في نفسي : الله أكبر واتبعته حتى لحقته ، فعرضت عليه دراهم معي من جهة طيبة وقلت الحمد لله الذي لم يخل الأرض من ولي له ، فلم يقبل الدراهم ، وضرب بيده إلى حصي في الساحل فإذا هو ياقوت أحمر وأصفر .

فقال لي : من كان حاله مع مولاه مثل حالي لا يحتاج إلى دراهم .

فقلت له : يا حبيبي ، أي شيء كنت تعمل في بلد الروم وهذا حالك معه ؟

قال : نعم ، أقول لك : أسأت فيما بيني وبينه ، وتركت الأدب فعاقبني بالأسر ، فنبت إليه فرجع إلي ، فاستحييت منه أن أخرج من بلد الروم وأترك فيه المسلمين ، فتأخرت لخروجهم »⁽³⁾ .

أدب الأبواب

الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبدي

« أدب الأبواب : هو تعديل الخوف والرجاء ، حتى لا يتعدى الأول إلى اليأس ، والثاني إلى الأمن »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ أحمد الرفاعي - البرهان المؤيد (ضمن المجموعة الصغرى للفوائد الكبرى) - ص 28 .

2 - المصدر نفسه - ص 105

3 - الشيخ عبد الله البافعي - روض الرياحين في حكايات الصالحين - ص 381 .

4 - الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبدي - جامع الأصول في الأولياء - ص 350 .

أدب الأحوال

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

« أدب الأحوال : هو أن يسير فيها بحكم الحال ، ولا يركن إلى مقتضى العلم »⁽¹⁾.

أدب الأخلاق

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

« أدب الأخلاق : هو ملازمة التوسط بين الإفراط والتفريط »⁽²⁾.

أدب الأصول

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

« أدب الأصول : هو الاعتدال بين القبض والبسط »⁽³⁾.

الأدب الإلهي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الأدب الإلهي : هو ما شرعه لعباده في رسله وعلى أسنتهم ، فالشرائع آداب الله التي نصبها لعباده ، فمن وفى بحق شرعه فقد تأدب بأدب الحق وعرف أولياء الحق . فإذا رأيت من جمع الخير بيديه وملاهما به فتعلم أنه قد أخذ بأدب الله »⁽⁴⁾.

1- الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي - جامع الأصول في الأولياء - ص 350 .

2- المصدر نفسه - ص 350 .

3- المصدر نفسه - ص 350 .

4- الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 4 ص 58 .

أدب الأودية⁽¹⁾

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبدي

« أدب الأودية : هو أن لا يتكل على حكم العقل ، ويسير فيها بنور القدس »⁽²⁾.

أدب البدايات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبدي

« أدب البدايات : هو رفض الغلو والجفاء في الطاعة »⁽³⁾.

أدب الحرمة

الإمام القشيري

يقول : « أدب الحرمة : هو التشمير عن العلاقات والتجرد عن الملاحظات »⁽⁴⁾.

أدب الحق

الإمام القشيري

يقول : « أدب الحق : هو موافقة الحق للمعرفة »⁽⁵⁾.

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « أدب الحق : أن تعرف ما لك وما له »⁽⁶⁾.

ويقول : « أدب الحق : هو إعطاؤه ما يستحقه مما ينبغي له ، وإعطاؤه ما يستحقه مني ، كما انه أعطاني خلقي حين أعطى كل شيء خلقه ، فإذا أعطيته ما يستحقه بما هو هو

1 - ورد في الأصل : الأودية .

2- الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبدي - جامع الأصول في الأولياء - ص 350 .

3- المصدر نفسه - ص 350 .

4 - د . قاسم السامرائي - أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري - ص 52-53 .

5 - المصدر نفسه - ص 53 .

6 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 133 .

وأعطيته ما يستحقه منك بما أنت له فقد قمت بآداب الحق في إعطائه كل شيء خلقه»⁽¹⁾.

ويقول : « أدب الحق : وهو الأدب مع الحق في اتباعه عند من يظهر عنده ويحكم به ، فترجع إليه وتقبله ولا ترده . ولا تحملك الأنفة إن كنت ذا كبر في السن أو المرتبة وظهر الحق عند من هو أصغر منك سناً أو قدراً أو ظهر الحق عند معتوه ، تأدبت معه وأخذته عنه ، واعترفت بفضله عليك فيه : هذا هو الإنصاف »⁽²⁾.

أدب الحقيقة – الحقائق

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « أدب الحقيقة : هو ترك الأدب بفنائك ، وردك ذلك كله إلى الله »⁽³⁾.
ويقول : « آداب الحقيقة ... أن يراه في الأشياء عينها لا هي ، ثم يحكم على ما يراه من الزيادة والنقص بما أعطته استعدادات الأشياء ، فينسب ذلك إليها لا إليه كملاً كان أو نقصاً أو موافقاً أو مخالفاً لا يحاشي شيئاً »⁽⁴⁾.

الشيخ إبراهيم بن مصطفى الموصلی

يقول : « أدب الحقيقة : هو معرفة ما لك وما له وَبِحَالِهِ . فلك الفقر والضعف والعجز والذلة ، وله الغنى والقوة والقدرة والعزة »⁽⁵⁾.

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندی

« أدب الحقائق : هو الانقماص عن البسط بهيئة الجلال ، عند البلوغ إلى حضرة الاتصال »⁽⁶⁾.

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 481 - 482 .

2 - المصدر نفسه - ج 2 ص 284 - 285 .

3 - المصدر نفسه - ج 2 ص 285 .

4 - المصدر نفسه - ج 2 ص 482 .

5 - الشيخ إبراهيم بن مصطفى الموصلی - مخطوطة شرح منظومة في التصوف - ص 15 .

6 - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندی - جامع الأصول في الأولياء - ص 350 .

أدب الخدمة

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله

يقول : « أدب الخدمة : هو ما اصطلحت عليه الملوك في خدمة خدمها . وملك أهل الله هو الله ، فقد شرع لنا كيفية الأدب في خدمته : وهو معاملتنا إياه فيما يختص به دون معاملة خلقه ، فهو خصوص في أدب الشريعة ، لأن حكم الشريعة يتعلق بما هو حق لله وبما هو حق للخلق »⁽¹⁾ .

أدب السنة

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

يقول : « أدب السنة : هو الأخذ بالعلم على سبيل القصد وحسن النية لله »⁽²⁾ .

أدب الشريعة

الإمام القشيري

يقول : « أدب الشريعة : هو التعلق بأحكام العلم بصحة عزم الحرمة »⁽³⁾ .

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله

يقول : « أدب الشريعة : هو الأدب الإلهي الذي يتولى الله تعليمه بالوحي والإلهام به أدب نبيه صلوات الله عليه وآله »⁽⁴⁾

الشيخ إبراهيم بن مصطفى الموصللي

يقول : « أدب الشريعة : هو امتثال الأوامر واجتناب النواهي »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 284 - 285 .

2 - الشيخ أحمد بن محمد بن عباد - مخطوطة الموارد الجلية في أمور الشاذلية - ص 130 .

3 - د . قاسم السامرائي - أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري - ص 52 .

4 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 284 - 285 .

5 - الشيخ إبراهيم بن مصطفى الموصللي - مخطوطة شرح منظومة في التصوف - ص 15 .

أدب الطريقة

الشيخ إبراهيم بن مصطفى الموصلی

يقول : « أدب الطريقة : هو شهود المنّة »⁽¹⁾ .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : أدب الطريقة : هو التسليم الكامل لشيخ الطريقة باعتباره الأب الروحي للمريدين .

الأدب القبلي

الشيخ ابن علوية المستغاني

الأدب القبلي : هو أدب الظواهر من حيث هي⁽²⁾ .

الأدب البعدي

الشيخ ابن علوية المستغاني

الأدب البعدي : هو العمل القبلي بخلاف أعمال الجوارح⁽³⁾ .

أدب المعاملات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندی

« أدب المعاملات : هو إقامة حقوق التهذيب فيها »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ إبراهيم بن مصطفى الموصلی - مخطوطة شرح منظومة في التصوف - ص 15 .

2 - الشيخ ابن علوية المستغاني - المنح القادوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية - ص 228 (بتصرف) .

3 - المصدر نفسه - ص 228 (بتصرف) .

4 - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندی - جامع الأصول في الأولياء - ص 350 .

الأدب مع الله

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير رحمته الله

يقول : « الأدب مع الله : قول الحق »⁽¹⁾ .

أدب النهايات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

« أدب النهايات : هو الغنى عن التأدب بتأديب الحق ، والخلاص عن شهود أعباء الأدب »⁽²⁾ .

أدب الولايات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

« أدب الولايات : هو الترقى عن السرور إلى ميدان المشاهدة ، والصفاء عن تكثر الصفات »⁽³⁾ .

الأديب

الإمام القشيري

يقول : « الأديب : هو الذي اجتمع فيه خصال الخير »⁽⁴⁾ .

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله

« الأديب : ظاهر بصورة حق في العالم ، يفصل إجماله بصورة ، ويكمل تفصيله ب ذاته . ومتى لم تكن هذه الصفة والقوة في رجل فليس بأديب ، وهؤلاء هم الذين إذا رُؤوا دُكر الله »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ عز الدين أحمد الصياد الرفاعي - المعارف المحمدية في الوظائف الأحمديّة - ص 42 .

2- الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي - جامع الأصول في الأولياء - ص 350 .

3- المصدر نفسه - ص 350 .

4- الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص 220 .

5- الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 556 .

ويقول : « الأديب : هو من كان بحكم الوقت أو من عرف وقته »⁽¹⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في صفات الأديب

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي نثره :

« الأديب إمعة* لما عنده من السعة ، فهو مع كل مقام بحسب ذلك المقام ، ومع كل حال بحسب ذلك الحال ... فالأديب : هو الجامع لمكارم الأخلاق ، والعليم بسفاسفها لا يتصف بها ، بل هو جامع لمراتب العلوم محمودها ومذمومها »⁽²⁾ .

[مسألة - 2] : مقومات الأديب

يقول الشيخ محمد ماء العينين :

« لا يستغني الأديب عن ثلاث واثنين :

فأما الثلاثة : فالبلاغة ، والفصاحة ، وحسن العبادة .

وأما الاثنان : فالعلم بالأثر ، والحفظ للخبر »⁽³⁾ .

[مسألة - 3] : متى يكون المرید أديباً ؟

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« لا يكون المرید أديباً حتى يستحي من الله تعالى أن يمد رجله بين يديه في ليل أو نهار »⁽⁴⁾

[مسألة - 4] : في علامة العبد الأديب

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« علامة العبد الأديب : أن يستمر على الطاعة في باب مولاه ، ولا ينظر إلى شيء سواه لا إلى

الجنة ولا إلى النار . فإذا جرد عمله وتوحيده عن الأغراض فقد استقام واتخذ الصراط المستقيم مذهباً »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 133 .

* - إمعة : التابع لكل أحد على رأيه . أنظر : المنجد في اللغة والأعلام - ص 18 .

2 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 284 .

3 - الشيخ محمد ماء العينين بن مامين - نعت البدايات وتوصيف النهايات - ص 148 - 149 .

4 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - الانوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية - ج 1 ص 98 .

5 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 2 ص 39 .

[مسألة - 5] : في مقام الأدباء

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

مقام الأدباء : هو مقام جنة الصفات التي يكون الداخل فيها لا يرد له أمر ، ولا يحجب عنه سر . يناديه الحق : هذا عبدي حقاً ، وكلمتي صدقاً . عرف فأصاب ، وتأدب فطاب ويقبل جميع ما تضمنته هذه الحضرة إليه ⁽¹⁾ .

الأديب الإلهي العالم

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الأديب الإلهي العالم : هو من أثبت ما أثبته الله في الموضع الذي أثبته الله وعلى الوجه الذي أثبته الله ، ومن نفى ما نفاه الله في الموضع الذي نفاه الله وعلى الوجه الذي نفاه الله » ⁽²⁾

التأدب

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « التأدب : نعني به الارتياض بمقاساة الناس ، والمجاهدة في تحمل أذاهم ، كسراً للنفس ، وقهراً للشهوات » ⁽³⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : في مراتب التأدب

يقول الشيخ إبراهيم بن ادهم :

« من تأدب بآداب الصالحين : صلح لبساط القرية .
ومن تأدب بآداب الأولياء : صلح لبساط المحبة .
ومن تأدب بآداب الصديقين : صلح لبساط المشاهدة » ⁽⁴⁾ .

1- الشيخ ابن عربي - عنقا مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب - ص 28 (بتصرف) .

2 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 73 .

3 - الإمام الغزالي - احياء علوم الدين - ج 2 ص 238 .

4 - الشيخ عبد الله الصفوري - نزهة المجالس ومنتخب النفائس - ص 132 .

[من حكم الصوفية] : التأديب للوقت

يقول الشيخ أبو الحسين النوري :

« من لم يتأديب للوقت فالوقت عليه مقت »⁽¹⁾ .

التأديب

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : فتح على النبي ﷺ أولاً : أسباب التأديب ، ثم أسباب

التهذيب ، ثم أسباب التدويب ، ثم أسباب التغيب ، ف التأديب : الأمر والنهي »⁽²⁾ .

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « التأديب : إنما نعني به أن يروض غيره : وهو حال شيخ الصوفية معهم

[المريدين] ، فإنه لا يقدر على تهذيبهم إلا بمخالطتهم ، وحاله حال المعلم »⁽³⁾ .

مصطلحات متفرقة

الإدراك : أنظر مادة (د ر ك)

1 - الشيخ مطهر بن مسعود الصاعدي - مخطوطة مكتبة الأوقاف العامة ببغداد - رقم (4640) - ص 37 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1489 .

3 - الإمام الغزالي - احياء علوم الدين - ج2 ص 239 .

مادة (إ د ر ي س)

إدريس

في اللغة

« إدريس : نبي ورد ذكره في القرآن الكريم »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت لفظة إدريس في القرآن الكريم مرتين ، كما في قوله تعالى : ﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ**

إِذْ رِيسَ ابْنَهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله

يقول : « إدريس : هو من الدرس ، وهو [كناية عن] العلم المكتسب »⁽³⁾ .

الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله

إدريس عليه السلام : هو القطب الأكبر في السماء الرابعة التي هي قلب العالم⁽⁴⁾ .

الشيخ محيي الدين الطعمي

إدريس : هو رمز الروح المجرد ، ولزوم الروح النفور من الجذب الأرضي ، فإن مقرها الملاء الأعلى ، فهي منجذبة للأعلى إلى مقرها⁽⁵⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 78 .

2 - مريم : 56 .

3 - الشيخ ابن عربي - ذخائر الأعلاق - ص 148 .

4 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأنوار - ص 192 (بتصرف) .

5 - الشيخ محيي الدين الطعمي - فناء اللوح والقلم في شرح فصوص الحكم - ص 58 (بتصرف) .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في حال أهل المقام الإدريسي

يقول الشيخ محي الدين الطعمي :

« أهل هذا المقام [الإدريسي] : نافرون من البقاء في الأرض ، ولا يطيقون الخلطة بالناس وكثرة العوالق الكثيرة كالأكل والنوم ... ومن ثم نرى هؤلاء قد أعطوا الخلع البدلية التي هي لابdal هذه الأمة أصلا ، فهو علم تعدد الصور وآيته من الكتاب قول الحق تعالى : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ﴾⁽¹⁾ »⁽²⁾ .

[مسألة - 2] : في السفر الإدريسي

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله :

« هذا السفر الذي رفعه به وإليه : مقام القطبية والثبات ، وجعل الأمر يدور عليه ، وعنده يجتمع الصاعد والنازل . وينتج له هذا السفر علم الزمان والدهر وما يكون فيه ، وعلم الزمان من أسنى المعارف الموهوبة . ونتج له روحانية الليل والنهار وما سكن فيهما . فمن سافر إلى عالم قلبه كما سافر إدريس عليه السلام : عاين الملكوت الأفخم ، وتجلّى له الجبروت الأعظم ، وعاين سر الحياة الذي هو روحها والساري بها في جميع الحيوانات ، وفرّق بين الروح الكثير والروح القليل ، وأعطى كل ذي حق حقه ، وعرف : مراتب نفوسه السفلية ، ومراتب أرواحه العلوية ، وانبعثت الفروع من الأصول ، وصورة الكون ، وحكمة الدور ، وما شابه هذه المعارف »⁽³⁾ .

مصطلحات متفرقة

الإدلال : انظر مادة (د ل ل)

1 - النساء : 75 .

2 - الشيخ محيي الدين الطعمي - فناء اللوح والقلم في شرح فصوص الحكم - ص 64 .

3 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - مخطوطة الأسفار - ص 21 .

مادة (أ د و)

أدوات التقييد

في اللغة

« أداة (أدوات) : آلة يستعان بها لإنجاز غرض من الأغراض »⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

أدوات التقييد : هي الزمان والمكان والجهة التي نطقت بها الآيات والأخبار ، وهي تحجب ما تقتضيه الحضرة الإلهية من التقديس والتنزيه ونفي المماثلة والتشبيه⁽²⁾ .

أدوات التوصيل

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « أدوات التوصيل : هي ألفاظ التشبيه الواردة في الكتاب والسنة »⁽³⁾ .

أدوات الحقيقة

في اصطلاح الكسنزان

نقول : أدوات الحقيقة : هي وسائل روحية تعين المريد السالك على الوصول إلى المراتب والمقامات الروحية وعلى الوصول إلى مرتبة الارتباط بالروح الأعظم سيدنا محمد صلوات الله عليه . ومنها الذكر أو الورد المأذون به من قبل الشيخ المرشد ، والرابطة القلبية والروحية مع الشيخ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 78 .

2 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - سفر 2 فقرة 52 .

3 - المصدر نفسه - سفر 4 فقرة 39 .

أدوات الطريقة

في اصطلاح الكسنزان

نقول : أدوات الطريقة : هي وسائل يستعين بها السالكون في أداء شعائر الطريقة وتعظيم حرمة الله ، ولهذا فهي عندنا من الأشياء المباركة التي يجب المحافظة عليها ومنها العَلَم (الراية) ، العصا ، المسبحة ، السجادة ، الدرباشة ، الدف ، الطبل .

مادة (إ ذ)

إذ

في اللغة

1. « إذ : ظرف لحدث ماض بمعنى حين .
2. حرف للتعليل .
3. حرف للمفاجأة بعد بينما أو بينا »⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

- [تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ ﴾⁽²⁾ .
- يقول الشيخ الأكبر ابن عربي نُزْهِتُهُ :
- « إذ : إشارة إلى السرمد الذي هو من الأزل إلى الأبد »⁽³⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - 79 .

2 - البقرة : 30 .

3 - الشيخ ابن عربي - تفسير القرآن الكريم - ج1 ص35 .

مادة (أذن)

الأذان

في اللغة

« الأذان : النداء للصلاة »⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله

يقول : « الأذان : هو الإعلام بالتجلي الإلهي ، لتطور الذوات لمشاهدته »⁽²⁾ .

أذن خير صلى الله عليه وسلم

في اللغة

« أذن : عضو السمع في الإنسان والحيوان »⁽³⁾ .

في القرآن الكريم

يقول ابن منظور : « ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أَدْنُ قُلْ أَدْنُ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾⁽⁴⁾ ومعناه وتفسيره : إن في المنافقين من كان يعيب النبي صلى الله عليه وسلم ويقول : إن بلغه عني شيء حلفت له وقبل مني ، لأنه أذن ، فأعلمه الله تعالى أنه أذن خير لا أذن شر وقوله تعالى : ﴿ أَدْنُ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ ، أي : مستمع خير لكم ثم بين ممن يقبل فقال تعالى : ﴿ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾⁽⁵⁾ ، أي : يسمع ما أنزل الله عليه فيصدق به ويصدق المؤمنين فيما يخبرون به »⁽⁶⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 80 .

2 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - سفر 6 فقرة 118 .

3 - المعجم العربي الأساسي - ص 80 .

4 - التوبة : 61 .

5 - التوبة : 61 .

6 - ابن منظور - لسان العرب - ج 1 ص 40 .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

يقول : « أذن خير صلى الله عليه وسلم : معناه مستمع خير وصلاح لا مستمع شر وفساد فهو وصف كمال ورحمة ، فهو مدح له بكرمه وحسن خلقه صلى الله عليه وسلم ، فلا يستمع ولا يصغي إلا للكلام الصدق دون غيره كالغيبة والنميمة فلا يصغي له ولا يقرع سمعه بل ينفر منه بالطبع » ⁽¹⁾ .

أذن واعية

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : « وَعِيَهَا أذُنٌ وَاعِيَةٌ » ⁽²⁾ .

يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام :

« أذن واعية : تلك آذان فتحها الله للمواعظ ، وشرح قلوبها لقبول تلك المواعظ ، وسهل على نفوسها استعمال تلك المواعظ والقيام بمواجبتها » ⁽³⁾ .

يقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

أي « آذان وعت عن الله تعالى أسرار » ⁽⁴⁾ .

ويقول : « واعية في معادنها ليس فيها غير ما شهدته شيء ، فهي الخالية عما سواه ، فما اضطراب الطبائع إلا ضرب من الجهل . فقلوب الصوفية واعية ، لأنهم زهدوا في الدنيا بعد أن أحكموا أساس التقوى فبالتقوى زكت نفوسهم ، وبالزهد صفت قلوبهم » ⁽⁵⁾ .

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : [أذن واعية] : تلك آذان أسمعها الله في الأزل خطابها ، فهي واعية تعي من الحق كل خطاب » ⁽⁶⁾ .

1 - الشيخ يوسف النبهاني - جواهر البحار في فضائل النبي المختار صلى الله عليه وسلم - ج 2 ص 390 .

2 - الحاقة : 12 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 207 .

4 - الشيخ عمر السهروردي - عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي) - ج 5 ص 45 .

5 - المصدر نفسه - ج 5 ص 45 .

6 - المصدر نفسه - ص 207 .

الإذن

في اللغة

« أَذِنَ : أباح له وسمع ، وإذن الله إرادته ومشيئته ، والإذن : الإجازة »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت مادة اذن في القرآن الكريم (102) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى :

﴿ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الصحابي عبد الله بن عباس رضي الله عنه

يقول : « الإِذْنُ : هو قضاء الله وقدره ، فإنه لا يحدث شيء إلا بمشيئته وإرادته »⁽³⁾ .

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « الإِذْنُ على أقوال :

الأول : الإِذْن هو الأمر ...

الثاني : التخلية والإطلاق وترك المنع بالقهر والإجبار ...

الثالث : بمعنى العلم »⁽⁴⁾ .

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

يقول : « الإِذْن : هو نور ينبسط على القلب يخلقه الله فيه وعليه ، فيمتد ذلك النور على الشيء الذي يريد فيدركه نور مع نور ، أو ظلمة تحت نور »⁽⁵⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 80 .

2 - البقرة : 102 .

3- الإمام فخر الدين الرازي - التفسير الكبير - ج 3 ص 88 .

4- المصدر نفسه - ج 3 ص 88 .

5 - د . عبد الحليم محمود - أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله - ص 31 - 32 .

الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي

يقول « الإذن : هو التمكين من الشيء المأذون فيه ، فإن انضاف إليه القول فهو الأمر . وفي باطن الحقيقة هو نور يقع في القلب فيتلج له الصدر ينفرد به الخاصة . وليس بحجة لفقد العصمة .

وقد يطلق الإذن ويراد به : إذن المشيئة العامة لجميع المكونات ، وهو رد الأشياء إلى مشيئة الله تعالى في الحركة والسكون ، بمعنى : أن لا تتحرك ذرة ولا تسكن إلا بإذنه »⁽¹⁾ .

في اصطلاح الكسنزان :

نقول : الإذن : هو رمز لارتفاع صوت الحق في باطن العبد ليدعوا القلب إلى الحضور من عالم الغفلة إلى مواجهة الحضرة .

إضافات وإيضاحات

[مبحث صوفي] : (الإذن الإلهي) في اصطلاح ابن عربي

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

أولاً : الإذن الإلهي هو التمكين الإلهي الذي يحفظ على المحل المرتبة أو الصفة الفاعلة ، أو تمكين المؤثر من التأثير في مرتبته ، فالعلة لا تستقل بالفعل بل يمكنها الله من الفعل ، وهذا التمكين يعبر عنه بالإذن الإلهي .

فالإذن الإلهي مرتبط ارتباطاً مباشراً بمفهوم السبب وفعاليتيه ، فالسبب أو العلة ليسا كافيين لوجود المسبب أو المعلول ، بل إن الله يخلق الفعل عندهما ، فيخيل للناظر أن السبب هو الذي فعل فعله بالمسبب ، وفي الواقع إن الله هو الفاعل عند وجود السبب .

فالمشاهد يؤخذ بالتوالي شبه الحتمي للمسبب عن السبب ، فيظن أن الأثر للسبب ، وما هذا التوالي الذي يحفظه الله للسبب سوى : الإذن الإلهي .

يقول ابن عربي : « اعلم أن العالم ... لا تأثير له من ذاته ، إنما الحق سبحانه جعل لكل

1 - الشيخ أبو المواهب الشاذلي - قوانين حكم الاشراف - ص 100 .

شيء منه مرتبة في التأثير والتأثر على حد معلوم ... وممكن سبحانه كل ذي مرتبة من مرتبته وجعلهم فيها على مقامات معلومة ، تمكيناً يقيه عليهم ما شاء ويعزلهم عنه إذا شاء ، وعبر سبحانه عن هذا التمكين بالإذن ... فمعنى الإذن تمكين المؤثر من التأثير في مرتبته لا الإباحة والتخيير ، ولو كان معناه التخيير لما قال : ﴿ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾⁽¹⁾ ، فتبين بما ذكرناه أن أفعال الخلق كلها بإذنه ، الذي هو تمكينه لهم إبقاء مرتبة التأثير عليهم ... إنه لا فاعل إلا الله ، وإن تأثير الأكوان من حيث إبقاؤه عليها مرتبة التأثير التي وهبها لها⁽²⁾ .

ثانياً : الإذن الإلهي : هو الأمر الإلهي الظاهر بالاستعداد في المسبب ، يقول ابن عربي في تفسير الآية : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ ﴾⁽³⁾ .

الإذن : الأمر الإلهي ، أمر بعض الشجر أن تقوم فقامت ، وأمر بعض الشجر أن تنقطع فانقطعت بإذن الله لا بقطعهم ... فإن إذن الله لها في هذه الصورة كالاستعداد في الشيء ، فالشجرة مستعدة للقطع فقبلته من القاطع فقولته : فبإذن الله ، يعني للشجرة كقولته ﴿ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾⁽⁴⁾ ..⁽⁵⁾ .

ثالثاً : الإذن الإلهي هو صنو المشيئة في تكوين القدر ، فالشيخ الأكبر يجعل القدر وجهين : مشيئة وإذن ، فالقدر هو ما شاء الله وأذن به فكان ، يقول الشيخ : « حذر عليه السلام أن تهلك أمتك كما هلكت الأمم قبلها بنسيان القدر الذي هو المشيئة والإذن ، إذ النفوس شديدة التعلق والأنس بالأسباب »⁽⁶⁾ ..⁽⁷⁾ .

1 - البقرة : 102 .

2 - الشيخ ابن عربي - بلغة الغواص - ص 81 - 83 .

3 - الحشر : 5 .

4 - آل عمران : 49 .

5 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 142 - 143 .

6 - الشيخ ابن عربي - بلغة الغواص - 85 .

7 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 61 - 62 (بتصرف) .

[مسألة - 1] : أولياء الله والإذن الإلهي

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمه الله

يرى حضرة الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمه الله أن الأولياء في بداياتهم لا يتحركون ولا يسكنون إلا بالإذن الإلهي الصريح في قلوبهم حتى إذا وصلوا إلى مرتبة الأمانة التي ينفرد فيها كل واحد منهم بحاله ، أعطوا التمكين في أمورهم فلا يعودون بحاجة إلى الإذن الإلهي ، لأنهم فنوا في الله فأصبحوا بالله يسمعون وبه يبصرون وبه يتحركون وبه يسكنون . يقول رحمه الله :
1. « أولياء الله عز وجل متأدبون بين يديه ، لا يتحركون حركة ، ولا يخطون خطوة إلا بإذن صريح منه لقلوبهم » ⁽¹⁾ .

2. « ... وقد ينقلون إلى حالة بعد أن جعلوا الأمانة وخطوب كل واحد منهم بالانفراد في حالته ﴿ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ ⁽²⁾ ، فلا يحتاجوا فيها إلى إذن ، لأنهم صاروا كالمفوض إليهم أمرهم فهم في قبضته حيث ما ذهبوا في شيء من أمورهم » ⁽³⁾ .

[مسألة - 2] : في التصرف والإذن

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« كل من كان عنده الفهم عن الله لا يتصرف إلا بالإذن من الله » ⁽⁴⁾ .

[مسألة - 3] : صاحب الإذن التام

يقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« من هو مأذون له الإذن التام ، إن قام قام بإذن ، وإن قعد قعد بإذن ، فجريان الحركات منه تظهر سوابق المأذون له فيه » ⁽⁵⁾ .

[مسألة - 4] : في الإذن بتكلم الولي

1 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - الفتح الرباني والفيض الرحمانى - ص 18 .

2 - يوسف : 54 .

3 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - الغنية لطالبي طريق الحق - ج 2 ص 561 .

4 - الشيخ أحمد بن عجيبة - إيقاظ الهمم في شرح الحكم - ج 2 ص 381 .

5 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 459 0

يقول الشيخ أحمد زروق :

« الولي يكون مشحوناً بالعلوم ، والحقائق لديه مشهودة ، حتى إذا أعطى العبارة كان كالإذن من الله تعالى في الكلام »⁽¹⁾ .

[مسألة - 5] : في الإذن بالتعبير

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« من أذن له في التعبير ، فهمت في مسامع الخلق عبارته »⁽²⁾ .

[مسألة - 6] : في أوجه الإذن

يقول الشيخ أحمد زروق :

« الإذن عبارة عن أحد ثلاثة أوجه : عادي ، شرعي ، وذوقي .
فالعادي : التيسير والفيضان .

والشرعي : تعلق الأمر الشرعي به وجوباً أو ندباً .

والذوقي : ومرجه لانطلاق اللسان دون احتشام ، ولا تتبع »⁽³⁾ .

[مسألة - 7] : في أقسام الإذن

يقول الشيخ عبد الرحمن بن محمد الفاسي :

« الإذن ينقسم إلى :

تكليفي : وهو عام .

وإلى تصريفي : وهو ما كان بوارد الخبر .

وإلى تعريفي : وهو ما كان من طريق المحادثة والتكلم ، وليس في ذلك كلمة مزاحمة للنبوة ولا مخالفة

لما وردت به ، لكون الولي في ذلك على حكم التبع والموافقة لا حكم الاستقلال والمخالفة »⁽⁴⁾

[مسألة - 8] : في أنواع الإذن

1 - الشيخ أحمد زروق - شرح الحكم العطائية - ص 280 .

2 - د . بولس نويا - ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية - ص 159 .

3 - الشيخ أحمد زروق - شرح الحكم العطائية - ص 280 .

4 - الشيخ عبد الرحمن بن محمد الفاسي - شرح حزب البر - ص 60 .

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« الإذن على أنواع منها :

إذن الله تعالى المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾⁽¹⁾ . وإذن الرب المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ . سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾⁽²⁾ . وإذن الرحمن المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾⁽³⁾ . ومنها إذن مضاف إلى نفس الرب جل جلاله ، وهو المشار بقوله

تعالى : ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي ﴾⁽⁴⁾ . ولكل نوع منها خصوص في التصرف المأذون فيه والأمر يؤول إلى السر . والأذن يؤول إلى الجهر ... ومن الإذن يصير العبد إذناً ، يؤمن بالله ، ويؤمن للمؤمنين ، ويجمع بين سر بلى ولييك في مقام السؤال والدعاء »⁽⁵⁾ .

1 - البقرة : 249 .

2 - القدر : 4 - 5 .

3 - النبأ : 38 .

4 - المائدة : 110 .

5 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة - ورقة 128 ب .

مادة (أ ذ ي)

الأذى

في اللغة

« أذى : ضرر غير جسيم »⁽¹⁾.

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (23) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله

تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ﴾⁽²⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « الأذى : هو الإقبال على الباطل ، لأن كل شيء غير الحق فهو باطل »⁽³⁾.

[من حكم الصوفية] :

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« إنما أجرى الأذى عليك منهم كي لا تكون ساكناً إليهم »⁽⁴⁾.

مصطلحات متفرقة

الإرادة : أنظر مادة (ر و د)

الأربعينية : أنظر مادة (ر ب ع)

الإرث : أنظر مادة (و ر ث)

الإرجاع : أنظر مادة (ر ج ع)

الإرشاد : أنظر مادة (ر ش د)

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 80 .

2 - البقرة : 264 .

3 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 1 ص 424 .

4 - د . بولس نويا - ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية - ص 177 .

مادة (أ ر ض)

الأرض

في اللغة

- « أرض : 1. أحد كواكب المجموعة الشمسية وهو الكوكب الذي نساكنه .
2. أي جزء منه »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (461) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِيَّ وَاسِعَةً فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو العباس المرسي

يقول : « الأرض : هي أرض النفوس »⁽³⁾ .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « الأرض ... هي أرض جبلتكم من الاستعدادات »⁽⁴⁾ .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « الأرض : هي أول مخلوق من الدنيا ، جعلها الله تعالى محل أكثر المولدات من العناصر ، والمقصودة من بين سائر الأركان ، وفيها نكون في الجنة ، وعليها نحشر غير أن صفتها تتبدل فتكون في الحشر الساهرة ، أي : التي لا ينام عليها »⁽⁵⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 83 .

2 - العنكبوت : 56 .

3 - الشيخ أحمد بن عجيبة - الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية - ج 1 ص 60 .

4 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 5 ص 18 .

5 - الشيخ عبد القادر الجزائري - المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد - ج 2 - ص 680 .

ويقول : « الأرض : المراد كل ما سفلى من العناصر والأركان وما تولد منها لتفصل مجمل الحق ، الذي خلقت لأجله ، وتميز مبهمه وتظهر خفيه »⁽¹⁾ .

الدكتور علي زيعور

يقول : « الأرض [عند الإمام الصادق عليه السلام] : قلوب الأولياء »⁽²⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مبحث صوفي] : (الأرض) في اصطلاح الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

الدكتورة سعاد الحكيم

أحصت الدكتورة سعاد الحكيم لمصطلح (الأرض) عند الشيخ الأكبر ابن عربي خمسة معان رئيسية ، يمكن تلخيصها بالنقاط التالية :

1. الأرض هي صفات الخلق في مقابل (السماء) صفات الحق .
يقول الشيخ : « إنه من رجال الله من يفني عينها (عين أرضه) لقوله تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٌ ﴾⁽³⁾ . فالعارف انتقل من ظهرها إلى بطنها ، فما في عنها بل تحقق بها كذلك فليكن »⁽⁴⁾ .

يظهر من هذا النص كيف أن أرض العارف هي صفات الخلق فيه المقابلة لصفات الحق فيه ، ويريد ابن عربي أن ينفي فناء الإنسان عن صفاته ويوجب التحقق بها .

2. الأرض هي صفات السفلى في مقابل صفات العلو (السماء) .
يقول الشيخ : « كما قال الله تعالى إنه ما خلق (السماوات) وهو كل عالم علوي ، (والأرض) وهو كل عالم سفلي »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ عبد القادر الجزائري - المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد - ج 2 - ص 571 .

2 - د . علي زيعور - التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق - ص 113 .

3 - الرحمن : 26 .

4 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 4 ص 433 .

5 - المصدر نفسه - ج 2 ص 285 .

ويقول : « لست اعني بالسماء هذه المشهودة المعلومة فهي إشارة إلى الرفع ، والأرض إشارة إلى الخفض ... فقد يكون في السماء من هو من أهل الأرض ... وقد يكون في الأرض من هو من أهل السماء »⁽¹⁾ .

3. الأرض هي عالم الفساد في مقابل (السماء) وهي عالم الصلاح .

يقول الشيخ : « السماء من عالم الصلاح ، والأرض من عالم الفساد ، ومنه اشتقت اسم الأرض لما تفسده من الثياب والورق والخشب »⁽²⁾ .

4. الأرض هي العالم الذي نعيش على سطحه مع بدن الإنسان المخلوق منه ، وهي محل ظهور الرزق .

ففي حين أن الأرض هي العالم الذي نعيش عليه ، لا يغفل ابن عربي لحظة أننا خلقنا من تراب هذه الأرض ، وأننا منها وفيها وبالتالي نحن هي . فبدن الإنسان أو نشأته البدنية هي (الأرض) التي يعيش فيها ، ويكون بذلك كوكب الأرض وبدن الإنسان مضموناً واحداً لكلمة (أرض) ويظهر هذا المضمون من كلام ابن عربي على الأرض بأنها محل لظهور الأرزاق ، ومحل الظهور هذا ليس إلا العالم وبدن الإنسان .

يقول الشيخ : « الأرض بما فيها من القبول والتكوين للأرزاق فإنها محل ظهور الأرزاق »⁽³⁾ .

ويقول : « فإذا نظر الإنسان إلى نشأته البدنية قامت معه الأرض التي خلق منها وجعل منها غذاءه ، وما به صلاح نشأته ، لم يرزقه الله في العادة من غيرها »⁽⁴⁾ .

5. الأرض هي الخلق في مقابل زينتها الحق .

يقول الشيخ : « إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها ، وليس الأرض في الاعتبار سوى المسمى خلقاً ، وليس زينتها سوى المسمى حقاً »⁽⁵⁾ ..⁽¹⁾ .

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 4 ص 438 .

2 - المصدر نفسه - ج 2 ص 285 .

3 - المصدر نفسه - ج 4 ص 115 .

4 - المصدر نفسه - ج 3 ص 249 .

5 - المصدر نفسه - ج 4 ص 250 .

[مسألة - 1] : من صفات الأرض وطبائعها

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

يقول : « طبع الأرض : فهي الذلول التي لا تقبل الاستحالة ، فيظهر فيها أحكام الأركان ، ولا يظهر لها حكم في شيء تعطي جميع المنافع من ذاتها . هي محل كل خير ، فهي أعز الأجسام لا تزاحم المتحركات بحركتها ، لأنها لا تفارق حيزها ، يظهر فيها كل ركن سلطانه .

وهي الصبور القابلة الثابتة الراسية ، سكن ميدها جبالها التي جعلها الله أوتادها ، لما تحركت من خشية الله آمنها الله بهذه الأوتاد فسكنت سكون الموقنين ، ومنها تعلم أهل اليقين يقينهم ، فإنها الأم التي منها أخرجنا وإليها نعود ومنها نخرج تارة أخرى . لها التسليم والتفويض ، هي ألطف الأركان معنى ، وما قبلت الكثافة والظلمة والصلابة إلا لستر ما أودع الله فيها من الكنوز لما جعل الله فيها من الغيرة ، فحار السعة فيها ، فلم يخرقوها ولا بلغوا جبالها طولاً . أعطاها صفة التقديس ، فجعلها طهوراً في أشرف الحالات وذلك عند الاضطراب لما أقامها مقامه ، مثل الضمآن يرى السراب فيحسبه ماء ، فإذا جاءه لم يجده شيئاً يعني ماء ووجد الله عنده فما وجد الله إلا عند الضرورة ، كذلك طهارة الأرض لا تكون إلا لفاقد الماء على ما كان من الأحوال . فانظر ما أشرف منزلها . ثم أنزلها منزلة النقطة من المحيط ، فهي تقابل بذاتها كل جزء من المحيط وينظر إليها كل جزء من المحيط ، فكل خط منها يخرج إلى المحيط على السواء والاعتدال ، لأنها ما تعطي إلا بحسب صورتها ، وكل خط من المحيط إليها يقصد ، فلو زالت زال المحيط ولو زال المحيط لم يلزم زوالها . فهي الدائمة الباقية في الدنيا والآخرة . أشبهت نفس الرحمن في التكوين .

واعلم أن الله تعالى قد جعل هذه الأرض بعد ما كانت رتقا كالجسم الواحد كما كانت السماء ، ففتق رتقها وجعلها سبعة أطباق كما فعل بالسموات ، وجعل لكل أرض استعداد انفعال لأثر حركة فلك من أفلاك السماوات وشعاع كوكبها »⁽²⁾ .

1 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 63 - 65 (بتصرف) .

2 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 455

[مسألة - 2] : في طبقات الأرض

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله :

« (أما الطبقة الأولى من الأرض) فأول ما خلقها الله تعالى كانت أشد بياضاً من اللبن وأطيب رائحة من المسك ، فأغربت لما مشى آدم عليه السلام عليها بعد أن عصى الله تعالى ، وهذه الأرض : أرض النفوس ...

(وأما الطبقة الثانية من الأرض) فإن لونها كالزمردة الخضراء تسمى : أرض العبادات ، يسكنها مؤمنوا الجن ، ليلهم نهار الأرض الأولى ، ونهارهم ليلها ، لا يزال أهلها قاطنين فيها حتى تغيب الشمس عن أرض الدنيا ، فيخرجون إلى ظاهر الأرض ، يتعشقون بني آدم تعشق الحديد بالمغنطيس ، ويخافون منهم أشد من خوف الفريسة للآساد ...

(وأما الطبقة الثالثة من الأرض) فإن لونها أصفر كالزعفران تسمى : أرض الطبع ، يسكنها مشركوا الجن [ليس] ، فيها مؤمن بالله قد خلقوا للشرك والكفر ، يتمثلون بين الناس على صفة بني آدم ، لا يعرفهم إلا أولياء الله تعالى ، لا يدخلون بلدة فيها رجل من أهل التحقيق إذا كان متمكناً بشعاع أنواره ، وأما قبل ذلك فإنهم يدخلون عليه ويحاربهم ، فلا يزالون كذلك حتى ينصره الله تعالى عليهم ، فلا يقربون بعد هذا من أرضه ، ومن توجه إليه احترق بشعاع أنواره . ليس لهؤلاء عمل في الأرض إلا إشغال الخلق عن عبادة الله تعالى بأنواع الغفلة ...

(وأما الطبقة الرابعة) من الأرض فإن لونها أحمر كالدم تسمى : أرض الشهوة ... يسكنها الشياطين ، وهم على أنواع كثيرة يتوالدون من نفس إبليس ...

(وأما الطبقة الخامسة) من الأرض فإن لونها أزرق كالنيلة واسمها : أرض الطغيان ... يسكنها عفاريت الجن والشياطين ، ليس لهم عمل إلا قيادة أهل المعاصي إلى الكبائر ، وهؤلاء كلهم لا يصنعون إلا بالعكس ، فلو قيل لهم : اذهبوا ، جاءوا ولو قيل لهم : تعالوا ، ذهبوا . هؤلاء أقوى الشياطين كيداً ، فإن من فوقهم من أهل الطبقة الرابعة

كيدهم ضعيف يرتدع بأدنى حركة ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ۝ ⁽¹⁾ ﴾ ،
أما هؤلاء فكيدهم عظيم ، يحكمون على بني آدم بغلبة القهر فلا يمكنهم مخالفتهم أبداً ...
(أما الطبقة السادسة) من الأرض : فهي أرض الإلحاد ، لوغها أسود كالليل
المظلم ... كلها عامرة يسكنها المردة ، ومن لا يتحكم لأحد من عباد الله تعالى ...
(وأما الطبقة السابعة) من الأرض فإنها تسمى : أرض الشقاوة ، وهي سطح
جهنم ، خلقت من سفليات الطبيعة ، يسكنها الحيات والعقارب وبعض زبانية جهنم ...
وحياتها وعقاربها كأمثال الجبال وأعناق البخت ، وهي ملحقة بجهنم ⁽²⁾ .

[مسألة - 3] : في الأرض وأمومتها

يقول الإمام فخر الدين الرازي :

« الأرض : أمك بل أشفق من الأم ، لأن الأم تسقيك لوناً واحداً من اللبن ، والأرض
تطعمك كذا وكذا لوناً من الأطعمة ثم قال [تعالى] : ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ ⁽³⁾ ﴾ ،
معناه : نردكم إلى هذه الأم ، وهذا ليس بوعيد ، لأن المرء لا يوعد بأمه ، وذلك لأن مكانك
من الأم التي ولدتك أضيق من مكانك من الأرض ⁽⁴⁾ .

[مسألة - 4] : في أقسام الأرض

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

لابن عربي في كتاب التراجم نص يقسم فيه الأرض أرضين : أرض عبادة وأرض
نعمة ، وهذا ينسجم تماماً مع الخطين الرئيسيين للعطاء والرحمة بنظره وهما : الاستحقاق والمنة
فكل عطاء أو جزاء أو رحمة ، أما يستحق للعبد ويكون من باب الوجوب ، وأما أن ينعم الله
عليه ويكون من عين المنّة .

1 - النساء : 76 .

2 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 2 ص 67 - 69 .

3 - طه : 55 .

4 - الإمام فخر الدين الرازي - التفسير الكبير - ج 1 ص 329 .

يقول الشيخ : « الأرض أرضان : أرض عبادة ، وأرض نعمة ... أرض العبادة التي يرثها الصالحون من عباد الله تعالى ... يرثها في العامة ... ومنها من عين المنّة ... »⁽¹⁾ ..⁽²⁾ .

[تفسير صوفي - 1] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾⁽³⁾ .

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قيل : السماوات سموات المعرفة ، والأرض أرض الخدمة »⁽⁴⁾ .

[تفسير صوفي - 2] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾⁽⁵⁾ .

يقول الشيخ جمال الدين الخلوتي :

« إذا زلزلت الأرض أي أرض البدنية وقت الموت الاضطرابي بسبب توجه الروح الإنسانية إلى حضرة رب العزة »⁽⁶⁾ .

[تفسير صوفي - 3] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾⁽⁷⁾ .

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمه الله :

« المراد بالأرض هنا : الحقائق الوجودية المنحصرة بين المجالي الحقية والمعاني الخلقية ،

وإليها الإشارة في قوله : ﴿ إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴾⁽⁸⁾ »⁽⁹⁾ .

1 - الشيخ ابن عربي - كتاب التراجم - ص 43 .

2 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 68 (هامش 3) .

3 - الأنعام : 73 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 319 .

5 - الزلزلة : 1 .

6 - الشيخ جمال الدين الخلوتي - مخطوطة تأويلات الشيخ جمال الدين الخلوتي - ورقة 12 أ

7 - الأنبياء : 105 .

8 - العنكبوت : 56 .

9 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 1 ص 73 .

أرض الله

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « أرض الله : أي القلب »⁽¹⁾ .

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته

يقول : « أرض الله : هي النفس المطمئنة المخصوصة بالله ، لانقيادها له ، وقبولها لنوره ، واطمئنائها إليه . ذات سعة يقينها لا تتقيد بشيء ، ولا تلبث في ضيق من عادة ومألوف وأمر غير الحق »⁽²⁾ .

أرض الله الواسعة

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

أرض الله الواسعة : هي أرض القلوب ، ووسعها بوسع الحق⁽³⁾ .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « الأرض الإلهية الواسعة [عند ابن عربي] : هي أرض معنوية معقولة غير محسوسة ولا محدودة ، تتجلى فيها الربوبية ، فلا يعمرها من العباد إلا الذين تحققوا بالعبودية المحضة لله ، وهي أرض بدن العبد المحض »⁽⁴⁾ .

[إضافة] :

يقول الشيخ ابن عربي : « جعلها واسعة لما وسعته من القوى والمعاني التي لا توجد إلا في هذه الأرض البدنية الإنسانية »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 2 ص 270 .

2 - الشيخ ابن عربي - تفسير القرآن الكريم - ج 2 ص 374 .

3 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 8 ص 86 (بتصرف) .

4 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 67 .

5 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 249 .

[تعقيب] :

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« هذه الأرض يدخلها العارفون بأرواحهم دون أجسامهم ، وقد دخلها الشيخ أحمد بن الرفاعي وغيره ، وأخبروا لو وضع في هذه الأرض جميع الأرضين والسموات لكان كحلقة في أرض فلاة »⁽¹⁾ .

أرض البدن

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « أرض البدن : هي الأرض الحقيقية الواسعة التي أمرك الحق أن تعبده فيها ، وذلك لأنه ما أمرك أن تعبده في أرضه إلا ما دام روحك يسكن أرض بدنك ، فإذا فارقها أسقط عنك هذا التكليف مع وجود بدنك في الأرض مدفوناً فيها فتعلم أن الأرض ليست سوى بدنك . وجعلها واسعة لما وسعته من القوى والمعاني التي لا توجد إلا في هذه الأرض البدنية الإنسانية »⁽²⁾ .

الأرض البيضاء

الشيخ ابن قضيبة البان

الأرض البيضاء : هي الأرض التي خلقت قبل أن يخلق الله تعالى السماوات والأرض بكذا ألف سنة ، إن هذا الليل والنهار والشمس والقمر كانوا موجودين في عالم منها ، وكذلك الجواري الكنس⁽³⁾ .

1 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية - ص 28 .

2- الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 249 .

3 - عبد الرحمن بدوي - الإنسان الكامل في الاسلام - ص 169 (بتصرف) .

أرض الحقيقة

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

أرض الحقيقة : هي الأرض التي خلقت من بقية خميرة طينة آدم ⁽¹⁾ .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : أرض الحقيقة : هو القلب بعد أن ترتفع عنه الحجب والغشاوات ، وتزول منه الأدران والكدورات ، ويهشم صخره وصلابته بمعاول الذكر الإلهي المأذون به من مشايخ الطريقة (قدس الله أسرارهم) ، فتحوله إلى تراب هش خاشع هامد ، فإذا ما أنزل إليه من بعد ماء تجلي الحقيقة ، اهتز هذا القلب ، وربت تربته ، وأنبتت من كل زوج بهيج من الحقائق التي تجنى ثمارها في الدنيا والآخرة . يقول حضرة الرسول ﷺ : ﴿ قلب المؤمن عرش الرحمن ﴾ ⁽²⁾ ، أي : أرض لتجلي اسمه الرحمن الذي وسع كل شيء فهو أرض الحقيقة .

[مبحث صوفي] : أرض الحقيقة في اصطلاح الشيخ الأكبر

تقول الدكتور سعاد الحكيم :

لقد أفرد الشيخ الأكبر كتاباً خاصاً للكلام على هذه الأرض ، كما أفرد لها باباً في الفتوحات (الباب الثامن) ، ننقل منه نصاً طويلاً يبين ماهية هذه الأرض وما تحويه من الغرائب ، ومن معطيات النص نستطيع أن نستخلص تحديداً لأرض الحقيقة عند الشيخ الأكبر ، يقول :

« اعلم أن الله تعالى لما خلق آدم ﷺ الذي هو أول جسم إنساني تـكـوّن ، وجعله أصلاً لوجود الأجسام والإنسانية وفضلة من خميرة طينته فضلة خلق منها النخلة فهي أخت لآدم ﷺ وهي لنا عمة ...

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 1 ص 126 (بتصرف) .

2 - انظر فهرس الأحاديث .

وفضل من الطينة بعد خلق النخلة قدر السمسم في الخفاء ، فمد الله في تلك الفضلة أرضاً واسعة الفضاء ، إذ جعل العرش وما حواه ، والكرسي والسموات والأرضون وما تحت الثرى والجنات كلها والنار في هذه الأرض ، كان الجميع فيها كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض ، وفيها (فضلة طينة آدم) من العجائب والغرائب ما لا يقدر قدره ... وفي هذه الأرض ظهرت عظمة الله ، وعظمت عند المشاهد لها قدرته (تعالى) وكثير من المحالات العقلية ، التي قام الدليل الصحيح العقلي على إحالتها ، هي موجودة في هذه الأرض .

وهي مسرح عيون العارفين ... وإذا دخلها العارفون إنما يدخلونها بأرواحهم لا بأجسامهم فيتركون هياكلهم في هذه الأرض الدنيا ويتجردون ... وتعطي هذه الأرض بالخاصية لكل من دخلها الفهم بجميع ما فيها من الألسنة ... ودخلت في هذه الأرض أرضاً من الذهب الأحمر اللين ، فيها أشجار كلها ذهب ...

ودخلت فيها أرضاً من فضة بيضاء في الصورة ذات شجر وأنهار وثمر شهى كل ذلك فضة ... ودخلت فيها أرضاً من الكافور الأبيض ... وكل أرض من هذه الأرضين التي هي أماكن في هذه الأرض الكبيرة لو جعلت السماء فيها لكانت حلقة في فلاة بالنسبة إليها ... وحلقتها (سكان أرض الحقيقة) ينبتون فيها كسائر النبات من غير تناسل بل يتكاثرون من أرضها ...

وسرعة مشيهم في البر والبحر أسرع من إدراك البصر للمبصر ... ورأيت في هذه الأرض بحراً من تراب يجري مثلما يجري الماء . ورأيت أحجاراً صغاراً وكباراً يجري بعضها إلى بعض كما يجري الحديد إلى المغناطيس فتتألف هذه الحجارة ... فإذا التأمّت السفينة من تلك الحجارة رموا (سكان أرض الحقيقة) ... بها في بحر التراب وركبوا فيها وسافروا حيث يشتهون ... ومدائنها (مدائن أرض الحقيقة) لا تحصى كثرة ... وجميع من يملكها من الملوك ثمانية

عشر سلطاناً ...

وأهل هذه الأرض أعرف الناس بالله ، وكل ما أحاله العقل بدليله عندنا وجدناه في هذه الأرض ممكناً قد وقع ...

فعلمنا أن العقول قاصرة وأن الله قادر على جمع الضدين ، ووجود الجسم في مكانين وقيام العرض بنفسه وانتقاله ...

وكل جسم يتشكل فيه الروحاني من ملك وجن وكل صورة يرى فيه الإنسان نفسه في النوم فمن أجساد هذه الأرض ... »⁽¹⁾ .

نستخلص من النص السابق ما يلي :

1. إن هذه الأرض فضلة من طينة آدم عليه السلام ، وهذا يجعلها مغايرة لكل المخلوقات ، لأنها أكسبت الصفات التي منحها الله جسم آدم الجامع لحقائق العالم ، ومعلوم أن نشأة جسم آدم من طين سواه الحق عز وجل بيديه ، فتكون هذه الأرض بتلك الصفة اكتسبت كل الأسرار والغموض والعجائب التي يتفنن في وصفها وإيرادها الشيخ الأكبر ومن أتبعه .

2. إن هذه الأرض تجمع الأضداد حتى المحالات العقلية في واقعها ، فهي من ناحية قدر السمسم في الخفاء ، ومن ناحية ثانية العرش وما حواه والكرسي والسموات والأرضون كلها فيها كحلقة في فلاة ، كما أن الداخل إليها يرى الكثير من المحالات العقلية ممكناً قد وقع كوجود جسم في مكانين .. وهذا الجمع للأضداد هو من مظاهر قدرة الله وعظمته ...

3. إن هذه الأرض بإيجاز : هي عالم الخيال الذي ندخله بالروح ، عالم الخيال كما يفهمه ابن عربي ...

بعد هذه الملاحظات نستطيع أن نحدد أرض الحقيقة بأنها : أرض بقدر السمسم تتسع لكل العوالم ، بقيت من طينة آدم ، كل المحالات العقلية واقعة فيها ممكنة ، لأنها مظهر لتجلي صفة القدرة ، وهي من عالم الخيال ، مسرح لعيون العارفين يدخلونها بأرواحهم⁽²⁾ .

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 1 ص 126 - 130 .

2 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 69 - 71 (بتصرف) .

أرض السمسم

الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله

يقول : « أرض السمسم : ... هو العالم المسمى بعالم الغيب »⁽¹⁾ .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً : « ذهبت أولاً إلى أرض الكمال ومعدن الجمال المسمى لبعض وجوهه عالم الخيال فقصدت رجلاً هناك عظيم الشأن رفيع المكان عظيم السلطان يسمى روح الخيال ويكنى بروح الجنان فلما سلمت عليه ... فقلت له يا سيدي ما هذا العالم المعبر عنه بالسمسم الباقية من آدم ؟

فقال : إنها اللطيفة التي لا تفنى على الدوام ، والمحل الذي لا تمر عليه الليالي والأيام ، خلقها الله من هذه الطينة ، وألقى هذه الحبة من جملة العجينة وجعلها حاكمة على الجميع ...

فقلت : وهل أجد سبيلاً إلى هذا المحل العجيب والعالم الغريب ؟

فقال : نعم إذا كمل وهمك وتم . فأتسعت لجواز المحال ، وتمكنت بمشاهدة الحس لمعاني الخيال ، وعلمت النكتة ، وقرأت سر النقطة حينئذٍ تنسج لك من تلك المعاني ثياباً وإذا لبستها فتح لك إلى السمسم باباً ...

فلما دخلت هذه الأرض العجيبة ، وتطيت من أطياب عطرها الغريبة ، ورأيت ما فيها من العجائب والغرائب والتحف والظرف ما لا يخطر بالبال ولا يرى في المحسوس ولا في عالم الخيال طلبت الصعود إلى عالم الغيب الموجود ، (فأتيت) إلى الشيخ الذي كان أول دال ، فوجدته قد رق من العبادة حتى صار كالخيال ، وضعف خلته من مفروضات المحال ، لكنه قوي الجنان والهمة ، شديد السطوة والعزمة ، سريع القعدة والقومة كأنه البدر التمام فقلت ... أريد الدخول إلى رجال الغيب فقد جئت بالشروط ولا ريب .

فقال : هذا أوان الدخول وزمان الوصول ، ثم قرع الحلق فانفتح الباب وانغلق ،

1 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 2 ص 26 .

فدخلت مدينة عجيبة الأرض عظيمة الطول والعرض ، أهلها أعرف العالم بالله ، ليس فيهم رجل لاه أرضها در مكة بيضاء ، وسماؤها زبرجدة خضراء ، عربها كرام ليس فيهم ملك إلا الخضر عليه السلام»⁽¹⁾ .

أرض الطريقة

في اصطلاح الكسنزان

نقول : أرض الطريقة : هي الشريعة .

أرض العبادة

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « أرض العبادة : هي التي يرثها الصالحون من عباد الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾⁽²⁾ ، يرثها في الطاعة : ﴿ قَالَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾⁽³⁾ إجابة الحق للعبد فيما سأله »⁽⁴⁾ .

الأرض المبذلة

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

الأرض المبذلة : هي أرض بيضاء كالفضة ، لم يسفك فيها دم ولم يظلم عليها أحد ، وعلى وجهها يكون الحشر والحساب⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 2 ص 26 - 28 .

2 - الأنبياء : 105 .

3 - فصلت : 11 .

4 - الشيخ ابن عربي - كتاب التراجم - ص 43 .

5 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 1 ص 319 (بتصرف) .

أرض المعرفة

الشيخ الحكيم الترمذي

أرض المعرفة : هي قلوب أولياء الله تعالى ، سقاها الله من بحر الرضا حتى نبتت فيها من أوراق النفس ⁽¹⁾ .

الأرض المقدسة

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الأرض المقدسة : هي حضرة القلب : التي هي مقام تجلي الصفات ، فإنها بالنسبة إلى سماء الروح أرض » ⁽²⁾ .

أراض النفوس

الإمام القشيري

أراض النفوس : هي مساكن الطاعات ⁽³⁾ .

1 - الحكيم الترمذي - بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب - ص 99 (بتصرف) .

2 - الشيخ ابن عربي - تفسير القرآن الكريم - ج1 ص 319 .

3 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الاشارات - ج 4 ص 173 (بتصرف) .

مادة (أ ر ك)

الأرائك

في اللغة

« أريكة : 1. مقعد مُزَيَّن مُرِيح .

2. كل ما اتكئ عليه من سرير أو فراش أو منصة »⁽¹⁾.

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة (5) مرات في القرآن الكريم ، منها قوله تعالى : ﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ

فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُسَكِّنُونَ ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الأرائك : [هي كناية عن] المقامات والدرجات »⁽³⁾ .

أرائك الأسماء الإلهية

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « أرائك الأسماء الإلهية : هي مبادئ أفعاله [الله تعالى] »⁽⁴⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 84 .

2 - يس : 56 .

3 - الشيخ ابن عربي - تفسير القرآن الكريم - ج2 ص331

4 - المصدر نفسه - ج1 ص763 .

أرائك التوحيد

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « أرائك التوحيد : هي الأسماء الذاتية ، لكونها مظاهر الذات ، إذ هو في الحضرة الواحدية »⁽¹⁾ .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : أرائك التوحيد عندنا هي حلقات الذكر والمدائح الصوفية التي تتكئ عليها قلوب المريدين لتتوحد روحياً مع روح الشيخ الفانية في النور المحمدي ﷺ لتسبح في ملكوت الطريقة عاشقة القرب من النور الأعظم سيدنا محمد ﷺ .

إضافات وإيضاحات

[تفسير صوفي - 1] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ مُكِّنْ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ﴾⁽²⁾ .

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« على أرائك الأنس في رياض القدس في حجال القرب وميادين الرحمة ، مشرفون على بساتين الوصلة ، يشاهدون ملكهم في كل حال »⁽³⁾ .

[تفسير صوفي - 2] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴾⁽⁴⁾ .

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« على أرائك المعرفة ينظرون إلى المعروف ، وعلى أرائك القرية ينظرون إلى الرؤوف »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ كمال الدين القاشاني - اصطلاحات الصوفية - ص 28 .

2 - الكهف : 31 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 764 .

4 - المطففين : 23 .

5 - بولس نوياليسوعي - نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي - ابن عطاء الأدمي - النفري - ص 171 .

الأراك

في اللغة

« أراك : جنس أشجار ينبت في البلاد الحارة طويل الساق كثير الفروع تتخذ منه المساويك ، وله ثمر لين أحمر داكن يأكله الناس والماشية »⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « أراك : نوع من الشجر يرمز به لمقام التقديس والرضى »⁽²⁾ .

عود الأراك

الشيخ عبد الغني النابلسي

عود الأراك ، هو المسواك [عند الشيخ الششتري]⁽³⁾ : كناية عن الذكر باللسان على مقتضى ما تأمره به نفسه⁽⁴⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 84 .

2 - د . إبراهيم بيومي مذكور - الكتاب التذكاري (محي الدين بن عربي) في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده - ص 78 .

3 - وما سر مفهوم عود أراكتي وقنديل محرابي أنادمه ليلا .

4 - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطة شرح قصيدة الششتري - ص 9 (بتصرف) .

مادة (أ ر ي ن)

أرين

في اللغة

« أرين : محل الاعتدال في الأشياء »⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله

يقول : « أرين : عبارة عن الاعتدال في قوله : ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ

ثُمَّ هَدَى ﴾⁽²⁾ ، فإن أرين موضع خط اعتدال الليل والنهار فاستعاروه »⁽³⁾ .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « الأرين : إشارة إلى مقام الاعتدال الذي هو الكمال الجامع للجلال والجمال

»⁽⁴⁾ .

ينبوع أرين

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « ينبوع أرين [عند الشيخ ابن عربي] : هو العلم الذي يظهر في هذه

المرتبة ، [و] هو معتدل لا انحراف فيه »⁽⁵⁾ .

1 - أنظر : د . سعاد الحكيم - الإسرا إلى المقام الأسرى أو كتاب المعراج (لمحيي الدين بن عربي) - ص 57 .

2 - طه : 50 .

3 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 129 .

4 - الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي - شرح ديوان ابن الفارض - ج 2 ص 40 - 41 .

5 - د . سعاد الحكيم - الإسرا إلى المقام الأسرى أو كتاب المعراج (لمحيي الدين بن عربي) - ص 57 .

مادة (أ ز ر)

الإزار

في اللغة

« إزار : ثوب يحيط بالقسم الأسفل من البدن »⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الإزار : هو حجاب الغيرة والستر على تأثير القدرة الإلهية في الحقيقة الخامسة الكلية ، الظاهرة في القديم قديماً وفي المحدثات محدثة . وهو ظهور الحقائق الإلهية والصور الربانية الثابتة الموصوفة بالإمكان التي هي مظاهر الحق ، فلا يعلم نسبة هذا الظهور إلى هذا المظهر إلا الله تعالى ، فالحجاب الذي حال بيننا وبين هذا العلم هو المعبر عنه بـ : الإزار ، وهي كلمة (كن) ، ولا أريد به حرف (الكاف والواو والنون) وإنما أريد به المعنى الذي به كان هذا الظهور »⁽²⁾ .

الشيخ ابن علوية المستغامي

يقول : « الإزار : عبارة عن كتم الأسرار »⁽³⁾ .

إزار العظمة الإلهية

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « إزار العظمة الإلهية : هو كناية عن ظهوره [الإنسان] بمعاني أسماء التشبيه من حيث الهياكل البشرية ، فإن الإزار يشد به الوسط صوتاً لما لا يليق أن يظهر ، فالإنسان الكامل من حيث روحه رداء ومن حيث جسمه إزار ... وهو أيضاً إزار

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 85 .

2 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 103 .

3 - الشيخ ابن علوية المستغامي - المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية - ص 220 .

صون وستر ، فهو حجاب الحق أن ينسب له ما لا يليق بأوصاف الربوبية فينسب له سفك
الدماء والإفساد صيانة أن يبدو ما لا يليق من نسبة ذلك للحق كما يستر الإزار السوء ، إذ
نسبة نقائص العبد للحق تعالى سوءة فكان العبد إزار لستر تلك السوءة «⁽¹⁾ .

1 - الشيخ محمد بهاء الدين البيطار - النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمديّة الإدريسيّة - ص 299 - 300 .

مادة (أ ز ل)

الأزل

في اللغة

« أزل : قَدَم ، ما لا نهاية له .

أزلي : دائم الوجود لا بدء له «⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام القشيري

يقول : « الأزل : أخص من القَدَم ، لأنه لا يوصف به المخلوق كما يوصف بالقدم «⁽²⁾ .

ويقول : « الأزل : لا ابتداء له ولا انتهاء «⁽³⁾ .

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله

يقول : « الأزل : هو نعت سلمي ، وهو نفي الأولية «⁽⁴⁾ .

ويقول : « الأزل : هو عبارة عن نفي الأولية لله تعالى ، أي لا أول لوجوده ، بل هو عين الأول رحمته الله لا بأولية تحكم عليه فيكون تحت إحاطتها ومعلولاً عنها «⁽⁵⁾ .

الشيخ فخر الدين العراقي

يقول : « الأزلية : هي الإطلاق السلمي ، الذي لا يتقيد بإطلاق ولا تقييد ، ولا بعدمهما ، ولا في الجمع بينهما ، ولا في انفراد أحدهما عن الآخر «⁽⁶⁾ .

1 - المعجم العربي الاساسي - ص 85 .

2 - د . قاسم السامرائي - أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري - ص 53 .

3 - الامام القشيري - تفسير لطائف الاشارات - ج 5 ص 204 .

4 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 1 ص 43 .

5 - المصدر نفسه - ج 1 ص 388 .

6 - الشيخ فخر الدين إبراهيم بن شهریار العراقي - مخطوطة اللمعات العادلة في برزخ النبوة - ص 44 .

الشيخ الجرجاني

يقول : « الأزل : استمرار الوجود في مقدرة غير متناهية في جانب الماضي ، كما أن الأبد استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب المستقبل »⁽¹⁾ .

الشيخ عبد الكريم الجيلي

يقول : « الأزل : عبارة عن معقولة القبلية المحكوم بها لله تعالى من حيث ما يقتضيه في كماله لا من حيث أنه تقدم على الحوادث بزمان متطاول العهد ... فأزله موجود الآن كما كان موجوداً قبل وجودنا لم يتغير عن أزليته ولم يزل أزلياً في أبد الآباد »⁽²⁾ .

الشيخ علي الخواص

يقول : « الأزل : هو الزمان الذي بين وجود الله تعالى وبين وجود الموجودات المعقولة »⁽³⁾ .

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « الأزل : إشارة إلى الذات الإلهية أول الأوائل ومنشأ البدايات وعلة العلل ومبدأ الخيرات ، إذ الأزل عبارة عن نفي الأولية عنه تعالى ، وغيره سبحانه له أول »⁽⁴⁾ .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « الأزل : هو الحضرة الدائمة المحيطة بالأزمنة كلها إحاطة واحدة ، فلا ماضي للأزلية ولا حال ولا استقبال »⁽⁵⁾ .

ويقول : « الأزل : هو بالنسبة إلى الله تعالى كالزمان بالنسبة إلى الأكوان ، فالزمان هو الماضي والمستقبل وكلاهما عدميان ، والأزل حال دائم بينهما ، لأنه موجود محض فإذا دخله المستقبل المعدوم صار موجوداً ويخرج سريعاً فيصير ماضياً »⁽⁶⁾ .

1 - الشيخ الجرجاني - التعريفات - ص 16 .

2 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 1 ص 60 - 61 .

3 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - مخطوطة الجواهر والدرر - ص 150 .

4 - الشيخ عبد الحميد التبريزي - مخطوطة البوارق النورية - ورقة 65 أ .

5 - الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي - شرح ديوان ابن الفارض - ج 2 ص 189 .

6 - الشيخ عبد الغني النابلسي - كوكب المباني وموكب المعاني شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني - ورقة 58 أ .

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « الأزل : هو الذي فيه وجود الحق وحده ليس لشيء فيه نسبة »⁽¹⁾ .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « الأزل : هو الاتحاد ، وهو شهود الحق المطلق الذي الكل به موجود بالحق ، فيتأكد به الكل من حيث كونه موجوداً به معدوماً بنفسه لا من حيث أن له وجوداً خاصاً »⁽²⁾ .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « أزل : معناه القدم ، لأن القديم لا يسمى به غير الباري . والأزل والأزلية لله تعالى ، لا يسمى بالأزل شيء غير الله ﷻ . والأزل اسم من أسماء الأولية ، فهو الله القديم الذي لم يزل ولا يزال ، والأزلية من صفاته »⁽³⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في حقيقة الأزل ونسبته

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته :

« اعلم أن نسبة الأزل إلى الله نسبة الزمان إلينا ، ونسبة الأزل نعت سلمي لا عين له فلا يكون عن هذه الحقيقة وجود »⁽⁴⁾ .

[مسألة - 2] : في صفات الأزل

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته :

« الأزل لا يوصف بالوجود ولا بالعدم . فكونه لا يوصف بالوجود ، لأنه أمر حكمي لا عيني وجودي ، وكونه لا يتصف بالعدم لكونه قبل النسبة والحكم والعدم المحض فلا يقبل

1 - الشيخ علي حراز بن العربي - جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني - ج 1 ص 197 0

2 - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي - جامع الاصول في الاولياء - ج 3 ص 11 .

3 - د . عبد المنعم الحفني - معجم مصطلحات الصوفية - ص 15 .

4 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 1 ص 291 .

نسبة ولا حكماً ولهذا انسحب حكمه . فأزل الحق أبده ، وأبده أزله «⁽¹⁾ .

[مسألة - 3] : من خصائص الأزل

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني ^{رحمه الله} :

« ليس الأزل مما تكفيه الخواطر ، ولا يدخل في كمية الأعراض والجواهر ... فلا تقيس الأفعال الأزلية على مقاييس فعلك ، ولا تمثل الأوصاف الأحدية بما يتراءى لعين عقلك »⁽²⁾

[مسألة - 4] : في أنواع الأزل

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« [وحدة الوجود] معناها : تعين المعلومات في العلم قبل بروزها للوجود العيني . ومن هنا كان لكل مخلوق أزل يغير أزل خلقه بصورته المادية المشهودة ، كالنبات له أزل وهو حال وجود المعدن ، وللمعدن أزل وهو حال وجود الجوهر ، وللجوهر أزل وهو حال وجود الطبائع ، وللطبائع أزل وهو حال وجود العناصر ، وللإنسان أزل هو حال وجود الروح ، وهكذا إلى قوله كن فيكون »⁽³⁾

[مسألة - 5] : في ملاحظة الأزلية والأبدية وما بينهما

يقول الشيخ الحسين بن منصور الحلاج :

« من لاحظ الأزلية والأبدية ، وأغمض عينيه عما بينهما : فقد أثبت التوحيد . من أغمض عينيه عن الأزلية والأبدية ، ولاحظ ما بينهما : فقد أتى بالعبادة . ومن أعرض عن البين والطرفين : فقد تمسك بعروة الحقيقة »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 1 ص 61 .

2 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - مخطوطة بمجة الاسرار ومعدن الانوار - ص 29 .

3- عبد القادر أحمد عطا - التصوف الإسلامي بين الأصالة والاعتباس في عصر النابلسي - ص 358 .

4 - عبد الرزاق الكنج - شهيد الصوفية الثائر الحسين بن منصور الحلاج - ص 42 .

[مسألة - 6] : في العلاقة بين الأزل والأبد

يقول الشيخ أبو الحسين النوري :

« ما الأزلية في الحقيقة إلا الأبدية ليس بينهما حاجز ، كما أن الأولية هي الآخرة والآخرة هي الأولية ، وكذلك الظاهرية والباطنية »⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمه الله :

« أبده عين أزله ، وأزله عين أبده ، فإنه عبارة عن انقطاع الطرفين الإضافيين عنه لينفرد بالبقاء بذاته . وكونه قبل فيسمى تعقل الإضافة الأولية عنه أزلاً ، ووجوده قبل تعقل الأولية أزلاً . ويسمى انقطاع الإضافة الآخرة عنه : أبداً ، وبقاؤه بعد تعقل الآخرة : أبد . وهما أعني الأزل والأبد لله وصفان أظهرتهما الإضافة الزمانية لتعقل وجوب وجوده ، وإلا فلا أزل ولا أبد ، كان الله ولا شيء معه ، فلا وقت له سوى الأزل الذي هو ، الأبد الذي هو حكم وجوده باعتبار عدم مرور الزمان عليه وانقطاع حكم الزمان دون التطاول إلى مسايمة بقاءه ، فبقاؤه الذي ينقطع الزمان دون مسايمة هو : الأبد »⁽²⁾ .

وتقول السيدة بنت النفيس البغدادية :

« الأزل والأبد في حقه تعالى سواء ، حتى أن بعضهم استغنى بالأول عن الثاني ، إذ من شأن الأول البقاء السرمدى »⁽³⁾ .

[تعليق] :

علق الباحث عبد القادر أحمد عطا على هذا النص قائلاً : « هذا هو الأزل المطلق »⁽⁴⁾

1 - الشيخ السراج الطوسي - اللمع في التصوف - ص 38 .

2 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 1 ص 62 .

3- عبد القادر أحمد عطا - التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس في عصر النابلسي - ص 357 - 358 .

4- المصدر نفسه - ص 358 .

[مسألة - 7] : الأزلية والأبدية وعلاقتها بالموجود

يقول الشريف الجرجاني :

« اعلم أن الموجود أقسام ثلاثة لا أربع له :

فإنه أما أزلي أبدي : وهو الله ﷻ .

أو لا أزلي ولا أبدي : وهو الدنيا .

أو أبدي غير أزلي : وهو الآخرة . وعكسه محال ، فإن ما ثبت قِدَمُهُ امتنع عَدَمُهُ ⁽¹⁾ .

[مقارنة - 1] : الفرق بين الأزل والأزلية

يقول الشيخ السراج الطوسي :

« الأزل : معناه معنى القدم لأن القديم يسمى به غير الباري ، ويقال : شيء أقدم من

شيء . والأزل والأزلية لله تعالى لا يتسمى بالأزل شيء غير الله ﷻ .

والأزل إسم من أسماء الأولية ، فهو الله الأول القديم الذي لم يزل ولا يزال .

والأزلية : صفة من صفاته ⁽²⁾ .

[مقارنة - 2] : الفرق بين الأزلي وغير الأزلي

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله :

« الأزلي وجود الحق لنفسه ، وغير الأزلي وجود الحق بصورة العالم الثابت فيسمى :

حدوثاً ، لأنه ظهر بعضه لبعض ، وظهر لنفسه بصور العالم ⁽³⁾ .

[مقارنة - 3] : الفرق بين الأزل والقدم

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله :

يقول : « الفرق بين الأزل والقدم : أن الأزل عبارة عن معقولية القبلية لله تعالى ، والقدم

عبارة عن انتفاء مسبوقية الله تعالى بالعدم .

1 - الشريف الجرجاني - التعريفات - ص 16 - 17 .

2 - الشيخ السراج الطوسي - اللّمع في التصوف - ص 364 .

3 - الشيخ ابن عربي - فصوص الحکم - ص 204 .

فالأزل إنما يفيد أنه قبل الأشياء ، والقدم إنما يفيد أنه غير مسبوق بالعدم في نفس قبليته على الأشياء ، فلا يكون الأزل والقدم بمعنى واحد»⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ إبراهيم اللقاني :

« القديم موجود لا ابتداء لوجوده ، والأزلي ما لا ابتداء لوجوده وجودياً كان أو عدمياً ، فكل قديم أزلي ولا عكس»⁽²⁾ .

ويقول الشيخ علي البندنيجي :

« الأزل بالنسبة إلى القدم حادث ، لأن الأزل يحد فيدرك ، والقدم لا يحد ولا يدرك»⁽³⁾ .

ويقول الشيخ أحمد الدردير :

« إن الأزلي أعم من القديم ، لأنه يشتمل الذات ، والصفات ، والمعدوم ، والموجود ، وتخصيص القديم بالذات الواجب الوجود»⁽⁴⁾ .

[مقارنة - 4] : الفرق بين الأزلية والأبدية

يقول الشيخ السراج الطوسي :

« الفرق بين الأزلية والأبدية : أن الأزلية لا بداية لها ولا أولية . والأبدية لا نهاية لها ولا آخية»⁽⁵⁾ .

« وقال آخر : الأزل والقدم والأبد غير مرتفعة في حقيقة الأحدية ، لأنها عبارات وإشارات تعرّف بذلك إلى خلقه لخلق»⁽⁶⁾ .

ويقول الشيخ محمد بهاء الدين البيطار :

« الأزل يقابل الأبد ، فالأزل انفراد الحق بوجوده بلا ابتداء ، والأبد انفراد الحق تعالى

1 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 1 ص 63 .

2 - الشيخ أحمد البوني - مخطوطة الترياق الفاروق لقراء وضيفة الشيخ الزروق - ورقة 174 أ .

3 - الشيخ علي البندنيجي - مخطوطة شرح العينية - ص 13 .

4 - الشيخ أحمد الدردير - الخريدة البهية - ص 68 .

5 - الشيخ السراج الطوسي - اللّمع في التصوف - ص 364 .

6 - المصدر نفسه - ص 364 .

بوجوده بلا انتهاء قال تعالى : ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾⁽¹⁾ ، ولا قبل ولا بعد في حقه تعالى إذ لا سواه حتى يكون قبله أو بعده ، فأزله أبده ، كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما كان عليه»⁽²⁾ .

[مقارنة - 5] : بين الأزل والزمن

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« لما كان الأزل أمراً متوهماً في حق الحق ، كان الزمان أيضاً في حق الحق أمراً متوهماً ، أي مدة متوهمة تقطعها حركات الأفلاك ، فإن الأزل كالزمان للخلق»⁽³⁾ .

[تعليق] :

علق الباحث عبد القادر أحمد عطا على هذا النص قائلاً : « وعلى هذا الأزل الإلهي عين الأبد ، تماماً مثل إحساس المقبور في سجن مظلم يجهل الزمان فلا يدري الماضي من المستقبل ... فالأزل والأبد وصفان لله تعالى ، أظهرتهما الإضافة الزمانية بعد الخلق ، ليعقل وجوب وجوده فقط»⁽⁴⁾ .

أزل الوجود الحادث

الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمه الله

يقول : « أزل الوجود الحادث : هو عبارة عن الوقت الذي لم يكون للحادث فيه وجود ، فلكل حادث أزل حادث مغاير لأزل غيره من الحوادث ، فأزل المعدن غير أزل النبات ، لأنه قبله إذ لا وجود للنبات إلا بعد وجود المعدن ...»⁽⁵⁾ .

1 - الروم : 4 .

2 - الشيخ محمد بهاء الدين البيطار - النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمديّة الإدريسية - ص 54 .

3 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 1 ص 177 .

4 - عبد القادر أحمد عطا - التصوف الإسلامي بين الأصالة والاعتباس في عصر النابلسي - ص 357 .

5 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 1 ص 60 - 61 .

أبناء الأزل

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

أبناء الأزل : هم الذين لاحظوا في علم الله أشقي أم سعيد أزلاً ، ولم يتكلموا على ما لهم من العلم والعمل⁽¹⁾ .

أبناء الأزل والأبد

الشيخ أبو بكر الواسطي

أبناء الأزل والأبد : هم من المطلعون على ما سبق من الأولية وجرى في الآخرة وإن كان كلاهما واحد⁽²⁾ .

أزل الأزل

الشيخ محمد بك الأوزبكي

أزل الأزل عند الصوفية : هي مرتبة الذات البحث⁽³⁾ .

الأزلي

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « الأزلي » : [هو الاسم الثاني من أسماء الأولية والقدم] وهذا اللفظ يفيد الانتساب إلى الأزل ، فهذا يوهم أن الأزل شيء حصل ذات الله فيه وهذا باطل ، إذ لو كان الأمر كذلك لكانت ذات الله مفتقرة إلى ذلك الشيء ومحتاجة إليه وهو محال ، بل المراد وجود لا أول له البتة⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ ابن عطاء الله السكندري - لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسى (بهامش لطائف المنن للشعراني) - ج 1 ص 191 (بتصرف) .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى - حقائق التفسير - ص 809 (بتصرف) .

3 - الشيخ محمد بك الأوزبكي - كتاب عطية الوهاب الفاصلة بين الخطأ والصواب - (بهامش كتاب مكتوبات الامام الرباني للسرهندي) - ج 3 ص 10 (بتصرف) .

4 - الإمام فخر الدين الرازي - التفسير الكبير - ج 1 ص 100 .

الشريف الجرجاني

يقول : « الأزلي : ما لا يكون مسبوقا بالعدم »⁽¹⁾ .

ويقول : « الأزلي : الذي لم يكن ليس ، والذي يكن ليس لا علة له في الوجود »⁽²⁾ .

1 - الشريف الجرجاني - التعريفات - ص 16 - 17 .

2 - المصدر نفسه - ص 17 .

مادة (إ س ا ف)

إساف ونائلة

في اللغة

« إساف ونائلة : صنمان كانا لقريش وضعهما عمرو بن لحي على الصفا والمروة ، وكان يذبح عليهما تجاه الكعبة »⁽¹⁾ .

[مسألة] : في الدلالات الرمزية للصنمين إساف ونائلة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي ^{رحمه الله} :

« كان على الصفا إساف ، وعلى المروة نائلة . فلا يغفلها الساعي بين الصفا والمروة . فعندما يُرقى في الصفا يعبر اسمه (إساف) من الأسف ، وهو حزنه على ما فاتته من تضييع حقوق الله تعالى عليه . ولهذا يستقبل البيت بالدعاء والذكر ، ليذكره ذلك . فيظهر عليه الحزن .

فإذا وصل إلى المروة وهو موضع نائلة - يأخذ من النيل وهو العطية . فيحصل نائله الأسف ، إلى أجره . ويفعل ذلك في السبعة الأشواط ، لأن الله امتنّ عليه بسبع صفات ليتصرف بها ويصرفها في أداء حقوق الله لا يضيع منها شيئاً . فيأسف (الساعي) على ذلك ، فيجعل الله له أجره في اعتبار (نائلة) بالمروة إلى أن يفرغ »⁽²⁾ .

1 - ابن منظور - لسان العرب المحيط - ص 61 .

2 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - سفر 10 فقرة 354 .

مادة (أ س ت ا ذ)

الأستاذ

في اللغة

1. مُعَلِّم .
2. لقب علمي جامعي .
3. لقب احترام يطلق عادة على المثقفين من كتاب وشعراء ومحامين وغيرهم .
4. ماهر في صناعة «⁽¹⁾» .

في القرآن الكريم

لم ترد في القرآن الكريم لفظة الأستاذ بهذه الصيغة ووردت ضمن الآيات الدالة على الولي المرشد كقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُضِلُّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي

يقول : « الأستاذ : من وهب المواهب ، وأراح من تعب المكاسب .
الأستاذ : أكمل من الشيخ في الأحوال ، وأعلى منه بالمعارف والأقوال .
الأستاذ : من جمع دين الأنبياء ، وتدير الأطباء ، وسياسة الملوك ، واقتقر لغناه الغني والصعلوك .

الأستاذ : له تصريف التمكين ، وإيضاح النبين .
الأستاذ : من كمل الدوائر وانطوى في نشره الأوائل والأواخر .
الأستاذ : عالم مطلق ، وسيد سند محقق .
الأستاذ : في الأخلاق حبيب الخلاق ، فلهذا كل أستاذ شيخ ولا ينعكس »⁽³⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 86 .

2 - الكهف : 17 .

3- الشيخ أبو المواهب الشاذلي - قوانين حكم الإشراق - ص 115 .

الشيخ محمد السمنودي

يقول : « الأستاذ : باب المريد الذي يدخل منه على رسول الله ﷺ ، ولذلك يجب رعايته بالظاهر والباطن »⁽¹⁾ .

الشيخ محمد أسعد الخالدي

يقول : « الأستاذ : وسيلة إلى التحقق بحقيقة كمال الإيمان »⁽²⁾ .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : معنى الأستاذ في الاصطلاح الصوفي العام هو الشيخ المرشد الذي يربي المريدين على الاستقامة على نهج طريقة صوفية ، وأما عندنا فهي مرتبة روحية خاصة بالشيخ الكامل الذي ذاب بكيئته (ذاتاً وصفاتاً وأفعالاً) في النور الأعظم فقيامه بالله ، وسمعه بالله ، ويصر ويتكلم بالله ، ويتحرك ويسكن بالله ، حتى صار الناظر إليه ناظراً إلى النور المحمدي ﷺ أو ناظراً إلى النور الإلهي أصله بلا فرق .

ومن كان بهذه المرتبة الروحية العظيمة كالشيخ عبد القادر الكيلاني رحمته الله والشيخ عبد الكريم شاه الكسنزان رحمته الله كان المنبع الروحي لجميع الأنوار والعلوم والأسرار المحمدية والإلهية التي تمتد جميع مشايخ الطرق الصوفية في وقته ، فالأستاذ هو شيخ مشايخ الطرق الصوفية أي رئيس الدولة الروحية ، وهو الوحيد في عصره القادر على استنباط طرق صوفية جديدة توصل سالكيها إلى الله تعالى بما يراه مناسباً لزمانه ، كما أنه الوحيد القادر على إيقاف امتداد سلسلة صوفية (قطعها) تبعاً للحكمة الإلهية ، وعلى الجملة فأن الأستاذ هو المتصرف الأعظم بالجانب الروحي في الإسلام سواء عُلِمَ من هو أم لم يُعَلَم . ولقد كان أول أستاذ في الطريق إلى الله تعالى هو مولانا الإمام علي رحمته الله الذي كان باباً لمدينة العلم الروحي المحمدي ﷺ (الظاهري والباطني) ، ثم تلاه في الظهور بهذه المرتبة العظيمة حضرة الغوث الأعظم الشيخ عبد القادر الكيلاني رحمته الله الذي لُقِبَ في وقته بمؤسس الدولة الروحية ، أي : المظهر لأنظمتها وترتيبها ظاهراً وباطناً فسمي بمحي الدين ، وعادت الأستاذية بعده إلى البطون حتى جاء الغوث

1- الشيخ محمد السمنودي - مخطوطة تحفة السالكين ودلالة السائرين لمنهج المقربين - ص 87 .

2- الشيخ محمد أسعد الخالدي - نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان - ص 47 .

الأعظم حضرة السيد الشيخ عبد الكريم الملقب بشاه الكسنزان ، واستمرت في أحفاده الى يومنا هذا .

إن الأستاذ في الطريقة الكسنزانية هو نفسه الطريق إلى الله ، فمن تقرب إليه فقد تقرب إلى الله ورسوله ﷺ ، ومن احبه فقد احب الله ورسوله ﷺ ، ومن أطاعه فقد أطاع الله ورسوله ﷺ ومن فنى في نوره وذاب فقد فنى في نور الله تعالى ورسوله ﷺ وذاب ، وعلى الجملة فمن وصل إليه فقد إتصل وتأصل وتحقق .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في حضرة الأستاذ

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« حضرة الأستاذ : هي من حضرة الحق جل وعلا التي احتوت على أسرار أئمة الهدى ، لأنه وارث علم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام »⁽¹⁾ .

[مسألة - 2] : في صورة الأستاذ

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« صورة الأستاذ الناطق : هي مرآة سر المرید الصادق إذا نظر فيها ببصيرته شهدا على صورته الباطنية »⁽²⁾ .

وأضاف الشيخ قائلاً : « فأول مبادئ أمر المرید حينئذ أن يتجلى له طويته بصفات أهل الصلاح والولاية ، فإذا كشف لبصيرته عن أستاذه رأى صورة صلاحه وولايته في صفاء مرآة صورة أستاذه ، هو الصالح الولي ، فيستمد من بركاته ملاحظاته المتوالية وهمه العالية ، ثم لا يزال يطلب من أستاذه الدعوات المنيفة والخواطر الشريفة ، ويتودد إليه تودد المتأنس حتى ينفخ إسرافيل في صور العناية ، صورة قلبه روح التخصيص الآدمي ، فهناك يشهد أستاذه هو آدم الزمان ومالك أزمة الأكوان ... إلى أن تنفر صورة الآدمية بعد رفع الحجاب عن جمال ما خصه من نفحة الروح المحمدية ﷺ ، وهناك يشهد أستاذه مُجدي المقام فيكون له خادماً ولا يجعل له في سواه إرباً إلى

1 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - الانوار القدسية في معرفة القواعد الصوفية - ج2 ص6 .

2 - المصدر نفسه - ج2 ص14 .

أن تغشى سدره سره الأنوار الرحمانية ، فينظر إلى أستاذه فلا يرى إلا واحداً يتجلى له في كل مشهد على قدر طاقة الشاهد فيصير عدماً بين يدي وجود ومحواً في حضرة الشهود»⁽¹⁾ .

[مسألة - 3] : في أيام الأستاذ

يقول الشيخ علي بن وفا الشاذلي :

« كل يوم من أيام الأستاذ عند ربه كآلف سنة مما يعد المريدون عند ربهم ... وجميع ما تراه فيك من المدد من فيض أستاذك وجميع ما تراه فيه من النقص فهو صفتك »⁽²⁾ .

[من أقوال الصوفية] : في أهمية ووجوب اتباع الأستاذ

يقول الشيخ أبو يزيد البسطامي :

« من لم يكن له أستاذ فإمامه الشيطان »⁽³⁾ .

ويقول الشيخ أبو علي الثقي :

« لو أن رجلاً جمع العلوم كلها ، وصحب طوائف الناس ، لا يبلغ مبلغ الرجال إلا بالرياضة من شيخ أو إمام أو مؤدب ناصح . ومن لم يأخذ أدبه من أستاذ يريه عيوب أعماله ورعونات نفسه لا يجوز الاقتداء به في تصحيح المعاملات »⁽⁴⁾ .

ويقول الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير :

« من لم يتأدب بأستاذ فهو بطل ، ولو أن رجلاً بلغ أعلى المراتب والمقامات حتى تكشف له من الغيب أشياء ولا يكون له مقدم ولا أستاذ فإنه لا يجيء منه شيء »⁽⁵⁾ .

ويقول الشيخ أبو علي الدقاق :

« الشجرة إذا نبتت بنفسها من غير غارس فإنها تورق لكن لا تثمر ، كذلك المريد إذا لم يكن له أستاذ يأخذ منه طريقته نفساً ففساً ، فهو عابد هواه لا يجد نفاذا »⁽⁶⁾ .

1 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - الأنوار القدسية في معرفة القواعد الصوفية - ج 2 ص 14 .

2 - المصدر نفسه - ج 2 ص 6 .

3 - الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص 181 .

4 - المصدر نفسه - ص 45 .

5 - الشيخ محمد بن المنور - أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد - ص 65 .

6 - الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص 181 .

ويقول الإمام القشيري :

« يجب على المريد أن يتأدب بشيخ ، فإن لم يكن له أستاذ لا يفلح أبداً »⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي ^{رحمه الله} :

« لا بد من مؤدب ، وهو الأستاذ وحينئذٍ تقع الفائدة »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« من لم يكن له أستاذ يصله بسلسلة الاتباع ويكشف له عن قلبه القناع ، فهو في هذا الشأن لقيط لا أب له ، دعي لا نسب له »⁽³⁾ .

ويقول الشيخ علي وفا الشاذلي :

« من ليس له أستاذ ليس له مولى ومن ليس له مولى فالشيطان به أولى »⁽⁴⁾ .

ويقول : « ملازمة المريد للشيخ قد تكون أفضل من سفر المريد إلى مكة ، لأن الأستاذ إنما جعل لربي المريد إلى معرفة رب البيت الذي هو أعظم من البيت »⁽⁵⁾ .

مصطلحات متفرقة

الاستبصار : أنظر مادة (ب ص ر)

الاستتار : أنظر مادة (س ت ر)

الاستجابة : أنظر مادة (ج و ب)

الاستدانة : أنظر مادة (د ي ن)

الاستدراج : أنظر مادة (د ر ج)

الاستشابة : أنظر مادة (ش ي ط)

الاستطاعة : أنظر مادة (ط و ع)

1 - المصدر نفسه - ص 181 .

2- د . إبراهيم بيومي مذكور - الكتاب التذكاري (محي الدين بن عربي) في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده - ص 318 .

3 - الشيخ أحمد بن عجيبة - الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية - ج 1 ص 146 .

4 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - الأنوار القدسية في معرفة القواعد الصوفية - ج 2 ص 15 .

5 - المصدر نفسه - ج 2 ص 13 .

الاستغراق : أنظر مادة (غ ر ق)
الاستغفار : أنظر مادة (غ ف ر)
الاستقامة : أنظر مادة (ق و م)
الاستنارة : أنظر مادة (ن و ر)
الاستهلاك : أنظر مادة (ه ل ك)
الاستواء : أنظر مادة (س و ي)

مادة (أ س ر)

الأسير

في اللغة

« أسير : من يقبض عليه في حرب أو معركة
أسير الشهوات : مستسلم لها » (1) .

في القرآن الكريم

وردت لفظة الأسير (6) مرات في القرآن الكريم بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى : ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ (2) .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ السري السقطي رحمته الله

الأسير : هو من سكن إلى قول الناس فيه أنه ولي (3) .

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله

يقول : « الأسير : هو المحبوس في أسر الطبيعة وقيود صفات النفس » (4) .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : الأسير : هو الذي يحيط به الباري عز وجل وجل من الناحية الروحية في حالة الفناء ، فيكون أسير كل شيء بالله عز وجل وما يبقى له اختيار فيكون مسيراً لا مخيراً . فهذه المرتبة مرتبة الأسير حيث يكون دائماً في حالة الشهود .

1 - المعجم العربي الاساسي - ص88 .

2 - الإنسان : 8 .

3 - الشيخ يوسف بن ملا عبد الجليل - مخطوطة الانتصار للأولياء الأخيار - ص 316 (بتصرف) .

4 - الشيخ ابن عربي - تفسير القرآن الكريم - ج2 ص742 .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : في وجوه الأسراء

يقول الشيخ ابو بكر الواسطي :

« الأسراء على وجوه :

أسير نفسه وشهوته ، وأسير شيطانه وهواه ، وأسير ما لا معنى له : لفظه أو لحظه ، هم
الفساق » (1) .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَأَسِيرًا ﴾ (2) .

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« أسير الأعضاء والجوارح المقيدون بقيود أحكام الشريعة وحبال آثار الطريقة » (3)

أسير الحق تعالى

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « أسير الحق تعالى : هو الذي لا تعترض عليه العوارض ، قد محضه الحق ونقاه
به وطهره من الحظوظ كلها وصفا له إذ ذاك لفهم الموارد ، دامت أحواله بمحوله ، بل فنى
بمحوله عن أحواله ، فدعا روحه فأجابته ، فأسكنه في جوارحه : ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ
مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ (4) » (5) .

مصطلحات متفرقة

الإسراء : أنظر مادة (س ر ي)

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 303 .

2 - الإنسان : 8 .

3 - الشيخ إسماعيل حقي اليروسوي - تفسير روح البيان - 266 .

4 - القمر : 55 .

5 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة - ورقة 29 ب .

مادة (إ س ر ا ف ي ل)

إسرافيل

في اللغة

« إسرافيل : هو الملك الذي ينفخ في الصور » .

في السنة المطهرة

عن ابن عمر قال سمعت النبي ﷺ يقول ﴿ لقد هبط علي ملك من السماء ما هبط .

على نبي قبلي ولا يهبط على أحد من بعدي وهو إسرافيل ﴾ ⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « إسرافيل : هو روح الفلك الرابع وعقله المفيض للنفس الحيوانية الكلية الموكلة بالحيوانات » ⁽²⁾ .

الشيخ محمد بن الهاشمي التلمساني

يقول : « إسرافيل : حضرة الملك الموكل باللوح المحفوظ والنفخ في الصور .
والصور : قرن من نور فيه ثقب على عدد أرواح من يموت فينفخ فيه نفختين .
فالنفخة الأولى : تفنى فيها جميع الخلائق إلا من شاء الله وهي المستثنيات السبع : وهي
العرش ، والكرسي ، واللوح المحفوظ ، والقلم ، والجنة ، والنار ، والأرواح .
والنفخة الثانية : تبعث فيها جميع الخلائق ، وما بين النفختين أربعون سنة ، فيعرف هذا
الملك ويعرف شيئاً مما لديه من العلوم والأسرار » ⁽³⁾ .

1 - مجمع الزوائد ج: 9 ص: 19 .

2- الشيخ ابن عربي - تفسير القرآن الكريم - ج1 ص73 .

3 - الشيخ محمد بن الهاشمي التلمساني - شرح شطرنج العارفين - ص 44 - 45 .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في أصل خلقة إسرافيل

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله :

« لما خلق الله تعالى العالم جميعه من نور محمد عليه السلام كان المحل المخلوق منه إسرافيل قلب محمد عليه السلام ... لما كان إسرافيل عليه السلام مخلوقاً من هذا النور القلبي كان له في الملكوت هذا التوسع والقوة ، حتى أنه يحيي جميع العالم بنفخة واحدة بعد أن يميتهم بنفخة واحدة للقوة الإلهية التي خلقها الله تعالى في ذات إسرافيل ، لأن ⁽¹⁾ محتده القلب ، والقلب قد وسع الله تعالى لما فيه من القوة الذاتية الإلهية فكان إسرافيل عليه السلام أقوى الملائكة وأقربهم من الحق ، أعني : العنصريين من الملائكة » ⁽²⁾ .

[مسألة - 2] : في عمل إسرافيل وما يقابله من جسم الإنسان

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« يقال : إسرافيل يغذي الأشباح بالأرواح ويقابله منك الدماغ » ⁽³⁾ .

مصطلحات متفرقة

الإسفار : أنظر مادة (س ف ر)

الإسلام : أنظر مادة (س ل م)

الأسماء : أنظر مادة (س م ي)

الإشارة : أنظر مادة (ش و ر)

الاشتياق : أنظر مادة (ش و ق)

الإشراق : أنظر مادة (ش ر ق)

الإشفاق : أنظر مادة (ش ف ق)

1 - ورد في الأصل لأنه .

2 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأوائل والأواخر - ج 2 ص 16 .

3 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 10 ص 482 .

- الإشهاد : أنظر مادة (ش ه د)
الأصابع : أنظر مادة (ص ب ع)
الأصفياء : أنظر مادة (ص ف ي)
الاصطفاء : أنظر مادة (ص ف ي)
الاصطلام : أنظر مادة (ص ل م)

مادة (أصل)

الأصل

في اللغة

« أصل الشيء : أساسه الذي يقوم عليه .

أصل : 1. منشأ . 2. كرم النسب «⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت مادة (اصل) في القرآن الكريم (10) مرات بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله

تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « الأصل : هو العلم »⁽³⁾ .

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « الأصل : هو الشيء الذي يكون له تزايد ...

والأصول : أصول الدين مثل ، التوحيد ، والمعرفة ، والإيمان ، واليقين ، والصدق ، والإخلاص »⁽⁴⁾ .

الإمام القشيري

يقول : « الأصل : هو ما يرد إليه الفرع وله تزايد »⁽⁵⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 94 .

2 - إبراهيم : 24 .

3 - د . محمد كمال إبراهيم جعفر - تراث التستري الصوفي - ص 90 .

4 - الشيخ السراج الطوسي - اللُّمَع في التصوف - ص 357 .

5 - د . قاسم السامرائي - أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري - ص 52 .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : الأصل : هو ما حوى الكل وشمل الجميع شمول إحاطة وهيمنة ، فلا يخرج عن سلطانه شيء فهو عين الأشياء ، وهو غيرها في نفس الآن ، وعلى هذا فإننا لا نرى في الوجود أصلاً حقيقياً إلا أصل واحد وهو حضرة الرسول الأعظم ﷺ ، وذلك لأنه رحمة الله التي وسعت كل شيء ، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾⁽¹⁾ وقال تعالى : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾⁽²⁾ : فهو الأصل الحقيقي ، والأصل الأول ، وأصل الأصول ، والأصل الكل ، والأصل الجامع ، والأصل الأعظم الذي بنوره ظهرت الأشياء من ظلمة العدم والجهل إلى نور الوجود والمعرفة . وكل أصل وجودي أو معرفي هو في الحقيقة من فيضه . فهو ﷺ المنبع والعين والمرجع ، وهو القاعدة والدليل والحال ، وهو كل شيء ﷺ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : أنواع الأصول

يقول الشيخ سهل التستري :

« الأصول ثلاثة : أكل الحلال . والافتداء بالنبي ﷺ . والنية في الأعمال »⁽³⁾ .

[مسألة - 2] : في أقسام الأصول

يقول الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندي :

يقول : « قسموا الأصول إلى خمسة :

الأول : الأصل الذي صدرت عنه الأصول : وهو الله تعالى .

الثاني : الأصل الذي إليه الأصول : وهو محمد ﷺ .

الثالث : الأصل الذي أتى بالأصول : وهو جبريل عليه السلام .

1 - الأنبياء : 107 .

2 - الأعراف : 156 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 37 .

الرابع : الأصل الذي تفرعت منه الأصول : وهو القرآن الذي اشتمل على غاية المأمول .

الخامس : الأصل الذي ترجع إليه الأصول بلا إشكال : وهو الله تعالى «⁽¹⁾» .

أصل الأصول

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « أصل الأصول : الهداية »⁽²⁾ .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

أصل الأصول : الإيمان والتوحيد⁽³⁾ .

الشيخ عبد الله خورد

يقول : « أصل الأصول : هو المسمى بالألف المتحرك عندي : وهو الحقيقة المحمدية ﷺ ، والوحدة ، والتعين الأول ، وله أسماء كثيرة ، وألقاب غفيرة »⁽⁴⁾ .

الإمام محمد ماضي أبو العزائم

يقول : « أصل الأصول : هو إخلاص النية مع الله تعالى ، وحضور القلب معه ﷻ ، وحفظ الأنفاس واللحظات والأعمال »⁽⁵⁾ .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : أصل الأصول : هو الساري في كل شيء على قدر استعدادة وقابليته ، وليس إلا حقيقة سيدنا محمد ﷺ ، لأنه النور الذي ظهرت به السماوات والأرض .

1 - الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبدي - جامع الاصول في الاولياء - ج2 ص72 .

2 - الشيخ السراج الطوسي - اللّمع في التصوف - ص 357 .

3 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 2 ص 315 (بتصرف) .

4 - الشيخ عبد الله خورد - مخطوطة بحر الحقائق - ورقة 2 أ .

5 - الإمام محمد ماضي ابو العزائم - شراب الأرواح - ص 41 .

الأصل الجامع صلوات الله تعالى

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

الأصل الجامع لجميع البرية : هو النشء المحمدي صلوات الله تعالى ⁽¹⁾ .

مصطلحات متفرقة

- الإصلاح : أنظر مادة (ص ل ح)
- الاعتبار : أنظر مادة (ع ب ر)
- الاعتدال : أنظر مادة (ع د ل)
- الاعتصام : أنظر مادة (ع ص م)
- الاعتقاد : أنظر مادة (ع ق د)
- الإعجاب : أنظر مادة (ع ج ب)
- الإعراض : أنظر مادة (ع ر ض)
- الأعراف : أنظر مادة (ع ر ف)
- الأعيان : أنظر مادة (ع ي ن)
- الاعتزار : أنظر مادة (غ ر ر)
- الاغتسال : أنظر مادة (غ س ل)
- الإغماء : أنظر مادة (غ م ي)
- الأغيار : أنظر مادة (غ ي ر)
- الافتقار : أنظر مادة (ف ق ر)

1- الشيخ ابن عربي - عنقا مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب - ص 49 (بتصرف) .

مادة (أ ط ل س)

الأطلس

في اللغة

« الأطلس : ... فلك النجوم »⁽¹⁾ .

« أطلس : ما كان أغبر إلى سواد »⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « الأطلس : أي الخالي من الكواكب ، وهو المسمى : بالعرش المستوي الرحماني »⁽³⁾ .

1 - بطرس البستاني - محيط المحيط - ص 554 .

2 - المنجد في اللغة والأعلام - ص 469 (بتصرف) .

3 - الشيخ عبد الغني النابلسي - كوكب المباني وموكب المعاني شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني - ورقة 16 أ .

مادة (أ ف ق)

الأفق – الآفاق

في اللغة

- « أفق : 1. خط دائري يرى فيه المشاهد السماء كأنها ملتقية بالأرض .
2. مدى الاطلاع أو المعرفة »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة (3) مرات في القرآن الكريم ، منها قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

الأفق : هو الاعتدال ، فالإنسان بما تعطيه نشأته لا يبقى عند نظره على حالة اعتداله إلا بالنظر إلى ما يواجهه من قلبه وهو الأفق ، فمتى رام أن ينظر إلى غير الأفق خرج عن الاعتدال⁽³⁾ .

الشيخ عبد الحميد التبريزي

الآفاق : هي العالم الكبير ، وهو كتاب إلهي كبير ، ومصحف جامع رباني مشتمل على حروف وكلمات وآيات⁽⁴⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 96 - 97 .

2 - النجم : 7 .

3- الشيخ ابن عربي - ذخائر الأعلاق - ص 102 (بتصرف) .

4 - الشيخ عبد الحميد التبريزي - مخطوطة البوارق النورية - ورقة 42 أ (بتصرف) .

الشيخ عبد الغني النابلسي

الآفاق : هي أصل الأصول ، وهي هيولي كل شيء ، وهي مادة كل محسوس ومعقول⁽¹⁾.

الأفق الأعلى

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

الأفق الأعلى : هو نهاية هذا العالم⁽²⁾.

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « الأفق الأعلى : هو نهاية مقام الروح ، وهي الحضرة الواحدية ، والحضرة الإلهية »⁽³⁾.

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « الأفق الأعلى : هو أبعد حد للوجود الظاهري ، يصله السالك في عروجه من مقام القدس الشريف .

والأفق الأعلى : أفق الأنوار ، وتسسم جبل المعرفة اللدنية ... وعند تلك المشارف الشريفة يرى العبد بعين اليقين فعل الله فيه فيخشى ، قال تعالى : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾⁽⁴⁾ ، وحق التقوى معرفة قدرة الله فيما دون الأفق المبين »⁽⁵⁾.

1 - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطة قطرة السماء ونظرة العلماء - ص 71 (بتصرف) .

2 - الشيخ ابن عربي - تفسير القرآن الكريم - ج2 ص764 .

3 - الشيخ كمال الدين القاشاني - اصطلاحات الصوفية - ص 31 .

4 - آل عمران : 102 .

5 - محمد غازي عرابي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 20 - 21 .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : الأفق الأعلى للكل : هو حضرة الرسول الأعظم ﷺ ، لأنه الحقيقة المهيمنة على كل ما سوى الله تعالى الذين أشار إليهم تعالى بقوله : ﴿ أَمْ كُنْتُمْ مِنَ الْعَالِينَ ﴾⁽¹⁾ إلى أدنى مرتبة وجودية ومعرفية .

فكل من سُمي عند الله تعالى من إنس وجن وملك ، أو مما نبصر ومما لا نبصر لا يعدو أن يكون تحت أفقه ﷺ ، لأنه الأعلى .

الأفق المبين

الشيخ الأكبر ابن عربي نزيل الأندلس

يقول : « الأفق المبين : هو نهاية طور القلب الذي يلي الروح ، وهو مكان لقاء النافث القدسي »⁽²⁾ .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « الأفق المبين : هو نهاية مقام القلب »⁽³⁾ .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : الأفق المبين : هو جانب الحضرة النورانية المحمدية ﷺ المواجهة للعالم في صور المشايخ الكاملين (قدس الله تعالى أسرارهم العزيزة) ، فهو محط رحال المريد من الدنيا ، ومحطة ارتحاله إلى الأفق الأعلى .

1 - سورة ص : 75 .

2 - الشيخ ابن عربي - تفسير القرآن الكريم - ج2 ص773 (بتصرف) .

3 - الشيخ كمال الدين القاشاني - اصطلاحات الصوفية - ص 31 .

مادة (أ ف ك)

الإفك

في اللغة

« أَفَكُهُ عَنْ الشَّيْءِ : صَرَفَهُ وَغَيَّرَ رَأْيَهُ بِالْخَدَاعِ .
أَفَّاكَ : كَذَابٌ »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة بمشتقاتها المختلفة (30) مرة في القرآن الكريم ، منها قوله تعالى :

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله

يقول : « الإفك : هو رذيلة القوة الناطقة ، التي هي أشرف القوى الإنسانية ، والزنا رذيلة القوة الشهوانية ، والقتل رذيلة القوة الغضبية . فبحسب شرف الأولى على الباقيتين تزداد رذيلتهما »⁽³⁾ .

الأفَّاك

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله

يقول : « الأفَّاك : هو المنغمس في أفك الوجود المزخرف ، الباطل الموهوم ، وإثم الشرك بنسبة الأفعال لذلك الوجود »⁽⁴⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 97 .

2 - الأعراف : 117 .

3 - الشيخ ابن عربي - تفسير القرآن الكريم - ج2 ص137 .

4 - الذاريات : 9 .

المؤتفكات

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « المؤتفكات : هي القوى الروحانية المنقلبة عن طباعها بالميل إلى الظاهر ، والانقلاب عن المعقول إلى المحسوس »⁽¹⁾ .

مصطلحات متفرقة

- الإقامة : أنظر مادة (ق و م)
- الإقبال : أنظر مادة (ق ب ل)
- الاقتداء : أنظر مادة (ق د و)
- الاقتراب : أنظر مادة (ق ر ب)
- الاعتعاد : أنظر مادة (ق ع د)
- الأكابر : أنظر مادة (ك ب ر)
- الاكتساب : أنظر مادة (ك س ب)

1 - الشيخ ابن عربي - تفسير القرآن الكريم - ج2 ص691 .

مادة (إ ك س ي ر)

الإكسير

في اللغة

« إكسير :

1. مادة مركبة كان الأقدمون يعتقدون أنها تحول المعدن الرخيص إلى ذهب .
2. شراب في زعمهم يطيل الحياة (إكسير الحياة) «⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو المواهب الشاذلي

يقول : « الإكسير : هو ولي الله الكبير . من حصل له حصل الغنى ، واستراح من التعب والعناء »⁽²⁾ .

الإكسير الأعظم

الشيخ علي البندنجي

الإكسير الأعظم : هو من فنى عن حقيقته ، وإن نطق فإنه ينطق بلسان البقاء الذي لا يمكن رده⁽³⁾ .

إكسير الأعمال

الدكتور يوسف القرضاوي

إكسير الأعمال : هو الإخلاص الذي إذا وضع على عمل ولو كان من المباحات والعادات حوله إلى عبادة وقربة إلى الله تعالى⁽⁴⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 99 .

2- الشيخ أبو المواهب الشاذلي - قوانين حكم الإشراق - ص 66 .

3 - الشيخ علي البندنجي - مخطوطة شرح العينية - ص 148 (بتصرف) .

4 - د . يوسف القرضاوي - في الطريق إلى الله (2- النية والإخلاص) - ص 106 (بتصرف) .

إكسير العارفين

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « إكسير العارفين [عند ابن عربي] : هو العلم بوجه الحق في الأشياء أو الوجه الإلهي الخاص الذي لكل موجود »⁽¹⁾ .

[إضافة] :

وتضيف الدكتورة قائلة : « إكسير العارفين عبارة إستفادها ابن عربي من الكيمياء ، ليطلقها على خاصية بالذات في الكيمياء الطبيعية ، ونستشف من خلال مفرداته رؤيته للطبيعة تلك الرؤية الحركية التي لم تخرج لحظة عن تقيدها (بالخلق الجديد) .

فالكيمياء دليل على التبدل والأستحالة ، وكل تبدل غايته الذهبية ، أي درجة الكمال في الأشياء ، وهي علم ينسحب على كل ما هو طبيعي أو روحاني أو إلهي ، والإكسير هو الذي يقوم بالتبديل ، لذلك كانت الكيمياء هي : العلم بالإكسير »⁽²⁾ .

1 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 75 .

2 - المصدر نفسه - ص 74 .

مادة (أ ك ل)

الأكل

في اللغة

« أَكَلَ الطَّعَامُ : مَضَعَهُ وَبَلَعَهُ .

أَكَلٌ : طعام »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (109) مرات بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله

تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾⁽²⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في أسباب الأكل ودوافعه

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمته الله :

« ما دام ثمة نفس فأنت تأكل حراماً ، وما دام ثمة قلب فتأكل شبهة ، وإن كان ثمة صفاء سر فأنت تأكل الحلال الطلق »⁽³⁾ .

[مسألة - 2] : في مراتب الأكل وأنواعه

يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام :

« قلة الأكل محمود في كل حال وعند كل يوم ، لأن فيه مصلحة للظاهر والباطن .. والمحمود في المأكولات أربعة : ضرورة ، وعدة ، وفتوح ، وقوة .

فالأكل الضروري : للأصفياء . والعدة : لقوام الأتقياء . والفتوح : للمتوكلين . والقوة :

للمؤمنين . وليس شيء أضر لقلوب المؤمنين من كثرتة فيورث شيئين : قسوة القلب وهيجان

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 100 .

2 - البقرة : 168 .

3 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - الفتح الرباني والفيض الرحماني - ص 358 .

الشهوة . والجوع إدام للمؤمنين ، وغذاء للروح ، وطعام للقلب ، وصحة للبدن «⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« الأكل على خمسة :

الضرورة ، والقوام ، والقوت ، والمعلوم ، والفقد ، والسادس لا خير فيه وهو التخليط »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ السراج الطوسي :

« قال بعضهم : أكل الطعام على ثلاثة :

مع الأخوان بالانبساط .

ومع أبناء الدنيا بالأدب .

ومع الفقراء بالإيثار »⁽³⁾ .

ويقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمته الله :

« المؤمن يأكل مباح الشرع .

والولي يؤمر بالأكل وينهى عنه من حيث قلبه .

والبدل لا يهتم بشيء ، بل يفعل الأشياء وهو في غيبته مع ربه وَعَلَيْكَ وفائه فيه .

فالولي قائم مع الأمر ، والبدل مسلوب الاختيار »⁽⁴⁾ .

ويقول : « المؤمن لا يأكل لنفسه وبفسه ولا يلبس لها ولا يتمتع ، بل يتقوت ليتقوى

على طاعة الله وَعَلَيْكَ . يأكل ما يثبت أقدام ظاهره بين يديه ، يأكل بالشرع لا بالهوى .

والولي يأكل بأمر الله وَعَلَيْكَ .

والبدل الذي هو وزير القطب يأكل بفعل الله وَعَلَيْكَ .

والقطب أكله وتصرفه كأكل النبي ﷺ وتصرفه ، كيف لا يكون كذلك وهو غلامه

1- عادل خير الدين - العالم الفكري للإمام جعفر الصادق - ص 211 .

2 - الشيخ سهل التستري - تفسير القرآن العظيم - ص 58 .

3 - الشيخ السراج الطوسي - اللُّمَع في التصوف - ص 184 0

4 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - الفتح الرباني والفيض الرحامي - ص 105 .

ونائبه وخليفته في أمته»⁽¹⁾ .

ويقول : « الزاهدون يأكلون في الجنة .

والعارفون يأكلون عنده وهم في الدنيا .

والمحبون لا يأكلون في الدنيا ولا في الآخرة ، طعامهم وشرابهم أنسهم وقربهم من ربهم ﷻ ونظرهم إليه . باعوا الدنيا بالآخرة ثم باعوا الآخرة بقربهم من ربهم ﷻ رب الدنيا والآخرة ... فلما تم البيع والشراء غلب الكرم فرد عليهم الدنيا والآخرة موهبة ، وأمرهم بتناولهما فأخذوهما بمجرد الأمر مع الشبع بل مع التخممة والغنى عنهما . فعلوا ذلك موافقة للقدر وحسن أدب مع القدر»⁽²⁾ .

ويقول : « من الأولياء من يأكل في يومه من طعام الجنة ويشرب من شرابها ويرى جميع ما فيها ، ومنهم من يفنى عن المأكول والمشروب ويعزل من الخلق ويحجب عنهم ويعمر في الأرض بلا موت كإلياس والخضر»⁽³⁾ .

[مسألة - 3] : آثار أكل الشهوات وكثرته وفضوله

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمته الله :

« أكل الشهوات : يقسي القلب ، ويقيد السر ، ويزيل الفطنة ، ويكثر النوم والغفلة ، ويقوي الحرص ، ويطول الأمل»⁽⁴⁾ .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله :

« كثير الأكل من الحلال يطمس بصائر أكثر الرجال ، وقليل الأكل من الحرام يوجب الآثام ويكون سبب الانتقام»⁽⁵⁾ .

ويقول : « بقدر فضول الأكل والشراب يكون المكث في طول الحساب»⁽⁶⁾ .

1 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - الفتح الرباني والفيض الرحمانى - ص 196 - 197 .

2 - المصدر نفسه - ص 221 .

3 - المصدر نفسه - ص 300 .

4 - المصدر نفسه - ص 311 .

5 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة نبذة لطيفة وكلمات طريفة - ص 11 - 12 .

6 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة نبذة لطيفة وكلمات طريفة - ص 19 .

ويقول : « أكل الشبهات يورث في القلوب القساوات »⁽¹⁾ .

[مسألة - 4] : في آداب الأكل

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« في الأكل آداب أربعة :

أكل الحلال والصافي والقوام والأدب .

فالحلال : الذي لا يعصى الله تعالى فيه .

والصافي : لا ينسى الله تعالى فيه .

والقوام : ما تمسك به النفس ويحفظ فيه العقل .

والأدب : فيه شكر المنعم »⁽²⁾ .

[فوائد] :

يقول الشيخ الحسن البصري رحمه الله :

« من أراد أن يخشع قلبه ، ويغزر دمه ، فليأكل في نصف بطنه »⁽³⁾ .

ويقول الشيخ أبو سليمان الداراني :

« إذا أردت حاجة من حوائج الدنيا والآخرة فلا تأكل حتى تقضيها ، فإن الأكل يميت

القلب »⁽⁴⁾ .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« من ترك أكل الحيوان شاهد لطائف الإنسان »⁽⁵⁾ .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمه الله :

1 - المصدر نفسه - ص 12 - 13 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 896 .

3 - الحافظ أبي الفرج بن الجوزي - التابعي الجليل الحسن البصري رحمه الله - ص 20 .

4 - الشيخ السراج الطوسي - اللُّمَع في التصوف - ص 185 .

5 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة نبذة لطيفة وكلمات طريفة - ص 20 .

« لا تأكل بطبعك وشهوتك وهواك ، لا تأكل إلا بشاهدين عدلين وهما : الكتاب والسنة ، ثم اطلب شاهدين آخرين : وهما قلبك ، وفعل الله وَعَمَلُكَ »⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ أبو عثمان المغربي :

« الرباني لا يأكل في أربعين يوماً ، والصمداني في ثمانين يوماً »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ أبو النجيب السهروردي :

« سئل بعض المشايخ عن الأكل الذي لا يضر فقال : أن تأكل بالأمر لا بالهوى ، وأن يمسك عن الأكل وقد بقيت له شهوة »⁽³⁾ .

ويقول : « قيل : الأكل بالسؤال أجمل من الأكل بالتقوى »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - الفتح الرباني والفيض الرحمانى - ص 64 - 65 .

2- الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص 113 .

3 - الشيخ ابو النجيب السهروردي - مخطوطة آداب المريدين - ص 41 .

4 - المصدر نفسه - ص 58 .

مادة (أ ل ف)

الألفة

في اللغة

« أَلَفَ الرجل صديقه : أنس به وأحبه ، وأَلَفَ بين القوم : جمعهم وأحل الوئام محل الخصام بينهم »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (8) مرات بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى :
﴿ وَأَلَفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الألفة : هي ظل المحبة في عالم الروح ، وهي ظل الوحدة الحقيقية »⁽³⁾ .

الشيخ عبد الرحمن الأنصاري

يقول : « الألفة : هي أول مقام من مقامات المحبين ، ومعناها إيثار جانب المحبوب على كل مطلوب . ويستدعيها الإنسان : باستقراء محاسن المحبوب ، وإدامة الفكرة في لطافة شمائله ، وما هو عليه من بديع الصنعة وغريب الحكمة الإلهية »⁽⁴⁾ .

1 - المعجم العربي الاساسي - ص101 .

2 - الأنفال : 63 .

3 - الشيخ ابن عربي - تفسير القرآن الكريم - ج1 ص106 .

4 - الشيخ عبد الرحمن الأنصاري - مشارق أنوار القلوب - ص32 .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في أصل التآلف

يقول الشيخ عبد الرحمن الأنصاري :

« إن أصل التآلف : التعارف الأزلي في عالم الغيب ، فمن تحققت نسبته هنالك ظهرت هنا ، اذ العالم الأسفل ظل للعالم الأعلى ، وهذه الأشباح أمثله لتلك الأرواح ، فما من صورة في عالم إلا وهي مثال لذات روحانية من عالم الغيب ، كما أن الظل تابع للشخص في حركته وسكونه ، فالتعارف هنا ثمرة ما هنالك »⁽¹⁾ .

[مسألة - 2] : من موجبات الألفة

يقول الشيخ أبو المواهب الشاذلي :

« موجب أخوة الائتلاف : موافقة الطبع والأوصاف ، سيما إذا ارتفع العناد ، ووافق الإمداد »⁽²⁾ .

[مسألة - 3] : في مراتب الألفة

يقول الشيخ عمر بن سعيد الفوقي :

« أَلَفَ [الله تعالى] بين الأشكال بالتجانس والاستئناس ، لأنهم من مصدر فطرة قوله ﴿ خَلَقْتُ يَدَيَّ ﴾⁽³⁾ .

وَأَلَفَ بين الأرواح بالتجانس والاستئناس من جهة الفطرة الخاصة من قوله : ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾⁽⁴⁾ .

وَأَلَفَ بين القلوب بمعاينة الصفة لها بإشارة قوله ﷺ : ﴿ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ ﴾⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ عبد الرحمن الأنصاري - مشارق أنوار القلوب - ص 32 .

2- الشيخ أبو المواهب الشاذلي - قوانين حكم الإشراف - ص 78 .

3 - سورة ص : 75 .

4 - الحجر : 29 .

5 - صحيح مسلم ج: 4 ص: 2045 .

وَأَلَّفَ بَيْنَ الْعُقُولِ بِتَجَانُسِهَا مِنْ أَصْلِ فِطْرَتِهَا الَّتِي قِيلَ فِيهَا : الْعَقْلُ أَوَّلُ مَا صَدَرَ مِنَ الْبَارِي ...
وَأَلَّفَ بَيْنَ الْأَسْرَارِ بِمِطَالَعَةِ الْأَنْوَارِ ، وَاتِّصَالَ الْأَنْوَارِ بِهَا مِنْ الْغَيْبِ قَبْلَ أَنْ يَشَاهِدُوا أَنْوَارَ
الْغُيُوبِ بِمُوَافَقَةِ الْأَشْبَاحِ مِنْ حَيْثُ تَجَانُسِ مَقَامَاتِهَا فِي الطَّاعَاتِ ، وَرُؤْيَا الْآيَاتِ ، وَالظُّفْرِ
بِالْكَرَامَاتِ ، وَمُوَافَقَةِ الْأَرْوَاحِ بِائْتِلَافِهَا ، وَمُجَانَسَةِ مَقَامَاتِهَا فِي الْمَشَاهِدَاتِ ، وَسُلُوكِهَا فِي
مَسَالِكِ الْمُرَاقِبَاتِ وَالْمَحَاضِرَاتِ ، وَمُوَافَقَةِ الْقُلُوبِ مِنْ تَجَانُسِ سِيرِهَا فِي
الْصِفَاتِ ...

فَائْتِلَافِ الْمُرِيدِينَ بِالْإِرَادَةِ ، وَائْتِلَافِ الْمُحِبِّينَ بِالْحُبِّ ... فَكُلُّ جِنْسٍ يَسْتَأْنِسُ بِجِنْسِهِ ،
وَيَلْحَقُ بِمَنْ يَلِيهِ فِي مَقَامِهِ »⁽¹⁾ .

وَيَقُولُ : « قَالَ بَعْضُهُمْ : أَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِ الْمُرْسَلِينَ بِالرِّسَالَةِ .
وَقُلُوبِ الْأَنْبِيَاءِ بِالنَّبْوَةِ ، وَقُلُوبِ الصَّدِيقِينَ بِالصَّدْقِ ، وَقُلُوبِ الشُّهَدَاءِ بِالْمَشَاهِدَةِ ،
وَقُلُوبِ الصَّالِحِينَ بِالْخِدْمَةِ ، وَقُلُوبِ عَامَةِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْهُدَايَةِ .
فَجَعَلَ الْمُرْسَلِينَ رَحْمَةً عَلَى الْأَنْبِيَاءِ ، وَجَعَلَ الْأَنْبِيَاءَ رَحْمَةً عَلَى الصَّدِيقِينَ ، وَجَعَلَ
الصَّدِيقِينَ رَحْمَةً عَلَى الشُّهَدَاءِ ، وَجَعَلَ الشُّهَدَاءَ رَحْمَةً عَلَى الصَّالِحِينَ ، وَجَعَلَ الصَّالِحِينَ رَحْمَةً
عَلَى عَامَةِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَجَعَلَ الْمُؤْمِنِينَ رَحْمَةً عَلَى الْكَافِرِينَ »⁽²⁾ .

منازل الألفة

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « منازل الألفة : هي لأهل الأمان من أهل الغرف »⁽³⁾ .

[مسألة] : في أخص صفات هذه المنازل

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« أخص صفات منزل الألفة : علم الالتحام »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ عمر الفوتي - رماح حزب الرحيم على نخور حزب الرجيم (بمأش جواهر المعاني لعللي حرازم) - ج 1 ص 28 - 29

2 - المصدر نفسه - ج 1 ص 29 .

3 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 1 ص 172 .

4 - المصدر نفسه - ج 1 ص 179 .

المؤلفة قلوبهم

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « المؤلفة قلوبهم : هم أهل الألفة في الله ، والمتوددون إلى الله بالعبادة »⁽¹⁾ .

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « المؤلفة قلوبهم : وهم الذين تتألف قلوبهم بذكر الله إلى الله ، المتقربون إليه بالتباعد عما سواه »⁽²⁾ .

الشيخ ابن علوية المستغامي

يقول : « المؤلفة قلوبهم : هم الذين لم تكن لهم رغبة في الطريق وإن اجتمعوا عليها ، فهم كالأجانب لعدم تشوقهم إلا أنهم من ذوي الفضل ويرتجى نفع الطريق بسبب علمهم »⁽³⁾ .

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 52 - 53 .

2 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 3 ص 455 .

3 - الشيخ ابن علوية المستغامي - المنح القدوسية - ص 253 .

مادة (أ ل م)

الألم

في اللغة

« أَلَمٌ : 1. وَجَع .

2. شعور بما يضاد اللذة نفسياً كان أم خلقياً »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وورد هذا المعنى ضمن مادة (ا ل م) (81) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله

تعالى : ﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴾⁽²⁾ .

في السنة المطهرة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ ما يجد الشهيد من ألم القتل إلا كما

يجد أحدكم من ألم القرصة ﴾⁽³⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير

يقول : « الألم : قلعة تحمي العبد من البلايا بحماية الحق »⁽⁴⁾ .

الشيخ شهاب الدين السهروردي

يقول : « الألم : إدراك حصول ما هو غير ملائم للشيء من حيث هو كذا »⁽⁵⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 102 - 103 .

2 - النساء : 104 .

3 - صحيح ابن حبان ج: 10 ص: 512 .

4- الشيخ محمد بن المنور - أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد - ص 327 .

5 - يوسف ايش - السهروردي المقتول - ص 124 .

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الألم بشيء سوى عدم اللذة ونيل الغرض . فما عند الله باب يفتح إلا أبواب الرحمة غير أنه ثم رحمة ظاهرة لا ألم فيها ، و ثم رحمة باطنة يكون فيها ألم في الوقت لا غير ، ثم يظهر حكمها في المآل . فالآلام عوارض ، واللذات ثوابت ، فالعالم مرحوم بالذات متألم بما يعرض له »⁽¹⁾ .

الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي

يقول : « الألم : هو العذاب الناشئ عن الحجاب الناشئ عن الاشتغال »⁽²⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في منشأ الآلام

يقول الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله السويدي :

« (الآلام) الناشئة من فساد المزاج (كلها) : إنما (ترجع إلى التعينات) الخارجية التي عينها الوجود الحق وقدرها »⁽³⁾ .

[مسألة - 2] : ما سبب الألم ؟

يقول الشيخ عبد الحق بن سبعين

« سبب الألم هو بعينه سبب اللذة ، لأنها بالنظر إليها تحيل الأحوال كلها إلى الخير والسعادة . وهذه في نفس الولي نفس اللذة : فإن كان الحس يتألم ، وقد يستغرق في جلالها ويفوته الألم ، وقد يتصرف في نفسه فيرفع ، وقد لا يطلق على الولي : إنه يتألم - مع التحصيل المحض ، وقد يطلق بوجه ما »⁽⁴⁾ .

1- الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 207 .

2 - الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي - تحفة الأخيار بشرح الاستغفار ، بهامش فيض الملك الحميد وفتح القدوس المجيد - ص 99 .

3 - الشيخ عبد الرحمن السويدي - كشف الحجب المسبلة ، شرح التحفة المرسلة لحل غوامض عبارات السادة الصوفية - ص 52 .

4 - مُجَدِّد ياسر شرف - الوحدة المطلقة عند ابن سبعين - ص 187 .

الآلام الخيالية

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « الآلام الخيالية : هي الآلام التي تجدها النفس في الخيال المطلق وهي البرزخ التي بعد النشأة الدنياوية . فإن كل صفة حسنة أو ذميمة لها مظاهر في البرزخ ، فإن النفس متى اتصفت بصفة حسنة أو ذميمة في الدنيا ورسخت في ذاتها تصير هي مادة لصور جنانية أو جهنمية يلتذ أو يتألم بها ، إذ كل أحد يحشر بصور معتقداته »⁽¹⁾ .

مصطلحات متفرقة

الألمعي : أنظر مادة (ل م ع)

1 - الشيخ عبد الحميد التبريزي - مخطوطة البوارق النورية - ورقة 271 ب .

مادة (أ ل ه)

الإله

في اللغة

« إله : 1. المعبود . 2. تستعمل لغير الله عند بعض الأقوام في الأساطير القديمة »⁽¹⁾

في القرآن الكريم

وردت مادة (أ ل ه) في القرآن الكريم (1132) مرة بمشتقاتها المختلفة ، بضمنها لفظة (الإله) ، منها قوله تعالى : ﴿ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذْكُرُوا أُولَ الْأَلْبَابِ ﴾⁽²⁾ .

في السنة المطهرة

عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ قال الله ﷻ : أنا أهل أن أُنقى ، فلا يُجعل معي إله آخر ﴾⁽³⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الإله : هو من له جميع الأسماء ، وليست إلا لعين واحدة : وهي مسمى الله »⁽⁴⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 103 .

2 - إبراهيم : 52 .

3 - السنن الكبرى ج: 6 ص: 501 برقم 11630 - انظر فهرس الأحاديث .

4 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 4 ص 448 .

صورة الإله

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « صورة الإله : هو الإنسان الكامل لتحقيقه بحقائق الأسماء الإلهية »⁽¹⁾ .

ظل الإله

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « ظل الإله : هو الإنسان الكامل المتحقق بالحضرة الواحدية »⁽²⁾ .

الإله الحق

الشيخ الأكبر ابن عربي نُدرشهره

يقول : « الإله الحق : هو الذي لا يكون بالاتخاذ والجعل ، إذ ألوهيته محققة في نفس الأمر »⁽³⁾ .

الإله المجازي

الشيخ علي الكيزواني

يقول : « الإله المجازي : هو مقصود النفس »⁽⁴⁾ .

الإله المجهول

الشيخ الأكبر ابن عربي نُدرشهره

الإله المجهول : هو الإله المطلق ، وإنما كان مجهولاً ، لأنه ما عبده أحد عن الإضافة⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ كمال الدين القاشاني - اصطلاحات الصوفية - ص 141

2 - المصدر نفسه - ص 166 .

3 - الشيخ ابن عربي - وسائل السائل - ص 3 .

4 - الشيخ علي الكيزواني - مخطوطة زاد المساكين إلى منازل السالكين - ص 35 .

5 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 4 ص 417 .

الإله المخلوق

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

الإله المخلوق : هو الإله الذي يعتقد ويعبده صاحب النظر ، وليس في الحقيقة إلا ما أوجده هو بنظره في المحل واعتقده ، وما أوجده في محله وقلبه إلا مخلوق وليس هو الإله الحق⁽¹⁾

الإله المطلق

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الإله المطلق : هو من لا يسعه شيء ، لأنه عين الأشياء وعين نفسه ، والشيء لا يقال فيه يسع نفسه ولا لا يسعها »⁽²⁾ .

إله المعتقدات

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

إله المعتقدات : هو ظهور الله تعالى في صورة معتقد العبد ، فهو الإله المحدد الذي وسعه قلب عبده⁽³⁾ .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « إله المعتقدات [عند ابن عربي] : هو صورة أو فكرة الله التي يخلقها عقل العبد أو تقليده ، فيسعها قلبه ، إنها صورة صفاتية لله يسعها كل إنسان قدر طاقته وعلمه »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 4 ص 211 .

2 - الشيخ ابن عربي - فصوص الحكم - ص 226 .

3 - المصدر نفسه - ص 226 (بتصرف) .

4 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 87 .

[مبحث صوفي] : (إله المعتقدات) في اصطلاح ابن عربي

تقول الدكتور سعاد الحكيم :

« إن فكرة (إله المعتقدات) ليست استنباطاً جديداً وإنما هي في الواقع عملية عزل وتسمية . لقد لاحظ ابن عربي أنه لا بد لكل إنسان من عقيدة في ربه يرجع بها إليه ويطلبه فيها ، كما لاحظ تعدد هذه العقائد بعدد معتقديها ، وإذ لا يمكن أن يتعدد (الله) حقيقة بعدد عبيده ، فليس للعبد منه إلا صورة ، وهكذا بعدما عزل عملية خلق الإنسان لصورة إلهه الذي يعبد ، سمي هذا الإله أو بالأحرى هذه الصورة بـ (إله المعتقدات) .

فالله حقيقة لا يصل إلى أعتاب إطلاقه مخلوق ، فهو المجهول ، ولا يزيد نصيب العبد منه عن صورة مخلوقه ، فالإنسان لم يعبد في الحقيقة سوى نفسه ، لأن الصورة من خلقه هو ، فما ثمة إلا عابد وثناً .

ويؤكد ما ذهب إليه بهذا الحديث الشريف الذي يردده في أكثر من نص : ﴿ إن الحق

يتجلى يوم القيامة للخلق في صورة منكورة ، فيقول : أنا ربكم الأعلى ، فيقولون : نعوذ بالله

منك ، فيتجلى في صورة عقائدهم فيسجدون له ⁽¹⁾ .

ولكن ابن عربي لا يترك المخلوق أمام هذه النتيجة ، يدور في حلقة ذاته ، لا يخرج منها بفعل الإيمان إلى الخالق ، وإلا قضى على الإنسان بعزلة أبدية ، بل نجده بما أوتي من عبقرية في قمة البعد بين الحق والخلق ، يخرج من مأزق الفصل ، هذا بجانب من جوانب نظريته في وحدة الوجود . إذ أن (إله المعتقدات) هو مخلوق من جملة المخلوقات ، إذن تجل من جملة التجليات الإلهية التي رحمها الله أي أوجدها .

وإذن ، كل صورة أو معبود عُبد ، هو مجلى من المجالي الإلهية ، علم العابد من ذلك أم لم

يعلمه ، فلا يخرج شيء عن الدائرة ، فما ثمة إلا ذات وتجلياتها ، فكل من عبد شجرة أو نجماً أو صنماً فهو في الحقيقة لم يعبد سوى الله في مجلى من مجاليه ، وهكذا يفسر ابن عربي الآية : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۖ ۞ ⁽¹⁾ .

ولكن ابن عربي ليس من عداد الذين يكتفون بصورة أو مجلى من مجالي الألوهية يتعبدون الله فيه ، بل يحاول من خلال تجربته الخاصة ومراقبته لما توصل إليه السالكون إلى الحق ، أن يضع يده على العقبات ، ويطرح حلولاً مناسبة .

فأبرز خطأ وقع به عبدة الإله المخلوق هو أنهم أصحاب عقل ، فالعقل للحصر والتقييد ليس من طاقته أن يتقلب في أنواع الصور ، أي يتقلب مع تجليات الحق ، على حين أن القلب يتقلب مع تجليات الحق ، وبذلك يخالف ابن عربي كل من سبقه من المتصوفة الذين يثبتون أن : الحق يتجلى لقلب العبد بقدر طاقته واستعداده ، فالقلب عنده هو الذي يتقلب مع تجليات الحق .

إذن الخطوة الأولى هي استبدال [العقل بالقلب] ⁽²⁾ ، والوصول به إلى مرتبة الكمال ، أي (القابلية المحضة) كما يشير إلى ذلك قائلاً :

« لقد صار قلبي قابلاً كل صورة فمرعى لغزلان وديراً لرهبان » ⁽³⁾

وعندما يصل القلب إلى مرتبة الكمال لا يتقيد بعقد مخصوص ، بل يصبح هيوولي لصور المعتقدات كلها .

ونورد فيما يلي نصوص ابن عربي التي تثبت تعريف (إله المعتقدات) الذي ابتدروا به كلامنا :

« إن الناظر في الله خالق في نفسه بنظره ما يعتقد ، فما عبد إلا إلهاً خلقه بنظره ، وقال له كن فكان ، ولهذا امرنا الناس أن يعبدوا الله الذي جاء به الرسول ونطق به الكتاب ، فإنك إذا عبدت ذلك الإله ، عبدت ما لم تخلق بل عبدت خالقك ... فإن العلم بالله لا يصح أن

1 - الإسراء : 23 .

2 - وردت في الأصل (القلب بالعقل) .

3 - الشيخ ابن عربي - ترجمان الأشواق - ص 43 .

يكون علماً إلا عن تقليد ...»⁽¹⁾ .

« ... قال كل صاحب نظر بما أداه إليه نظره ، فتقرر عنده أن الإله هو الذي له هذا الحكم وما علم أن ذلك عين جعله ، فما عبد إلا إلهاً خلقه في نفسه واعتقده ... فما ترى أحداً يعبد إلهاً غير مجعول فيخلق الإنسان في نفسه ما يعبده وما يحكم عليه والله هو الحاكم»⁽²⁾

« الحق الذي يخلقه العبد في قلبه بنظره الفكري أو بتقليده الإله المعتقد»⁽³⁾ .

« فكان موسى أعلم بالأمر من هارون ، لأنه علم ما عبده أصحاب العجل ، لعلمه بأن الله قد قضى إلا يعبد إلا إياه ، وما حكم الله بشي إلا وقع ... فإن العارف من يرى الحق في كل شيء بل يراه عين كل شيء»⁽⁴⁾ .

في النص الأخير يبين ابن عربي أن العلم هو الفيصل الدقيق بين الكفر والإيمان ، فعبادة أصحاب العجل للعجل كفر ، لأنهم غير عارفين بما يعبدون ، أما العارف فهو من يرى الحق في كل شيء ، حتى في العجل .

ثم يحتتم ابن عربي فصوص الحكم بجملة فيها مكانة الإله المطلق من إله المعتقدات ، يقول : « إله المعتقدات تأخذه الحدود وهو الإله الذي وسعه قلب عبده ، فإن الإله المطلق لا يسعه شيء ، لأنه عين الأشياء وعين نفسه ، والشيء لا يقال فيه نفسه ولا لا يسعها»⁽⁵⁾ «⁽⁶⁾ .

[مسألة] : الإله .. من ؟

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمه الله :

« كل من اعتمدت عليه : فهو إلهك .

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 4 ص 143 .

2 - المصدر نفسه - ج 4 ص 279 .

3 - الشيخ ابن عربي - فصوص الحكم - ج 1 ص 225 .

4 - المصدر نفسه - ج 1 ص 192 .

5 - المصدر نفسه - ج 1 ص 226 .

6 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 87 - 90 .

وكل من خفته ورجوته : فهو إلهك .
كل من رأته في الضر والنفع ولم تر أن الحق عَلَيْكَ مجري ذلك على يديه : فهو إلهك ⁽¹⁾ .

[مقارنة] : في الفرق بين الرب والإله

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته :

« إن الرب له الثبوت ، والإله يتنوع بالأسماء فهو كل يوم في شأن ⁽²⁾ » .

الإلهي – الإلهيون

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته

الإلهيون : هم أعلى الطوائف الذين لا مقام لهم ، وذلك لأن المقامات حاکمة على من كان فيها ، وهم من لهم الحكم لا من يحكم عليهم ، وهم المحمديون ⁽³⁾ .

[مسألة] : متى يسمى الشخص إلهياً ؟

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته :

« لا يسمى الشخص إلهياً : إلا أن يكون أخذه العلوم عن الله من فتوح المكاشفة بالحق ⁽⁴⁾ » .

1 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - الفتح الرباني والفيض الرحمانى - ص 91 .

2 - الشيخ ابن عربي - فصوص الحكم - ج 1 ص 73 .

3- الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 500 (بتصرف) .

4- المصدر نفسه - ج 3 ص 139 .

الإلهية

في اللغة

« الإلهيات : ما يتعلق بذات الإله وصفاته »⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الإلهية : كل اسم إلهي مضاف إلى البشر »⁽²⁾ .

الشريف الجرجاني

يقول : « الإلهية : هي أحدية جمع جميع الحقائق الوجودية »⁽³⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة : 1] : في تنزيه الإلهية من الامتزاج بالبشرية

يقول الشيخ الحسين بن منصور الحلاج :

« من ظن أن الإلهية تمتزج بالبشرية أو البشرية تمتزج بالإلهية فقد كفر ، فإن الله تعالى تفرق بذاته عن ذوات الخلق وصفاتهم ، فلا يشبههم بوجه من الوجوه ولا يشبهونه بشيء من الأشياء وكيف يتصور الشبه بين القديم والمحدث . ومن زعم أن الباري في مكان أو متصل بمكان أو يتصور على الضمير أو يتخايل في الأوهام أو يدخل تحت الصفة والنعت فقد أشرك »⁽⁴⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 103 .

2 - الشيخ ابن عربي - كتاب اصطلاح الصوفية - ص 14 .

3 - الشريف الجرجاني - التعريفات - ص 35 - 36 .

4 - الشيخ الحلاج - الطواسين - ص 93 .

[مسألة : 2] : في خصائص الإلهية

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي ^{رحمه الله} :

« لا يصح أن يجتمع الحق والخلق في وجه أبداً من حيث الذات ، لكن من حيث أن هذه الذات منعوتة بالإلهية فهذا علم آخر تستقل العقول بإدراكه لا تحتاج في ذلك إلى كشف بصري ... فالإلهية تعقل ولا تكشف ، والذات تكشف فلا تعقل »⁽¹⁾ .

[مسألة - 3] : في مراتب الإلهية

يقول الدكتور عبد المنعم الحفني :

« المرتبة الإلهية ما إذا أخذت حقيقة الوجود بشرط شيء :

فإما أن يؤخذ بشرط جميع الأشياء اللازمة لها كليتها وجزئيتها ، المسماة بالأسماء والصفات : فهي المرتبة الإلهية المسماة بالواحدية ، ومقام الجمع .

وإذا أخذت بشرط كليات الأشياء ، تسمى : مرتبة الاسم الرحمن ، رب العقل الأول ، المسمى بلوح القضاء ، وأم الكتاب ، والقلم الأعلى .

وإذا أخذت بشرط أن تكون الكليات فيها جزئيات منفصلة ثابتة ، من غير احتجابها عن كلياتها : فهي مرتبة الاسم الرحيم ، رب النفس الكلية ، المسماة بلوح القدر ، وهو اللوح المحفوظ والكتاب المبين .

وإذا أخذت بشرط أن تكون الصور المفصلة جزئيات متغيرة : فهي مرتبة الاسم الماحي والمثبت والمحيي ، رب النفس المنطبقة في الجسم الكلي ، المسماة بلوح المحو والإثبات .

وإذا أخذت بشرط أن تكون قابلة للصور النوعية الروحانية والجسمانية : فهي مرتبة الاسم القابل ، رب الهيولي الكلية ، المشار إليها بالكتاب المسطور والرق المنشور .

وإذا أخذت بشرط الصور الحسية العينية : فهي مرتبة الاسم المصور ، رب عالم الخيال المطلق والمقيد .

وإذا أخذت بشرط الصور الحسية الشهادية : فهي مرتبة الاسم الظاهر المطلق ، والآخر

1- الشيخ ابن عربي - كتاب المسائل - ص 2 - 3 .

رب عالم الملك»⁽¹⁾.

[مسألة - 4] : في مراتب تعلق الإلهيات بالكائنات

يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام :

« تعلق الإلهيات بالكائنات :

الأول : تعيين الثاني . الثاني : معدن الكثرة . الثالث : منشأ السراء . الرابع : حضرت الجمع والوجود . الخامس : حضرة الأسماء والصفات . السادس : حضرة الألوهية . السابع : قابلية الكثرة . الثامن : أحدية الكثرة . التاسع : قابلية الظهور . العاشر : منشأ الكثرة . الحادي عشر : النفس الرحماني . الثاني عشر : منتهى العابدين . الثالث عشر : منتهى العارفين . الرابع عشر : منتهى الواصلين . الخامس عشر : منتهى النبيين »⁽²⁾.

[مسألة - 5] : في عطايا الإلهيات

يقول الشيخ علي البندنجي :

« صاحب النفس له من الإلهيات : التصوف .

وصاحب القلب له من الإلهيات : الحقيقة .

وصاحب الروح له من الإلهيات : الكشف .

وصاحب السر له من الإلهيات : العلم اللدني »⁽³⁾.

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ﴾⁽⁴⁾

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله :

« يعني الإلهية المعبودة ليست إلا أنا ، فأنا الظاهر في تلك الأوثان والأفلاك والطبائع وفي كل ما يعبد أهل كل ملة ونحلة ، فما تلك الآلهة كلها إلا أنا ، ولهذا أثبت لهم لفظة الآلهة . وتسميته لهم بهذه اللفظة من جهة ما هم عليه في الحقيقة تسمية حقيقة لا مجازية ولا كما يزعم

1 - د . عبد المنعم الحفني - معجم مصطلحات الصوفية - ص 241 .

2 - الإمام جعفر الصادق - مخطوطة بحار العلوم - ص 6 .

3 - الشيخ علي البندنجي - مخطوطة شرح العينية - ص 139 .

4 - النحل : 2 .

أهل الظاهر أن الحق إنما أراد بذلك من حيث أنهم سموهم آلهة لا من حيث أنهم في أنفسهم لهم هذه التسمية ، وهذا غلط منهم وافتراء على الحق ، لأن هذه الأشياء كلها بل جميع ما في الوجود له من جهة ذات الله تعالى ، في الحقيقة هذه التسمية تسمية حقيقية ، لأن الحق ﷻ عين الأشياء ، وتسميتها بالإلهية تسمية حقيقية لا كما يزعم المقلد من أهل الحجاب أنها تسمية مجازية ، ولو كان كذلك لكان الكلام أن تلك الحجارة والكواكب والطبائع والأشياء التي تعبدونها ليست بآلهة وأن لا إله إلا أنا فاعبدوني ، لكنه إنما أراد الحق أن يبين لهم أن تلك الآلهة مظاهر ، وأن حكم الألوهية فيهم حقيقة ، وأنهم ما عبدوا في جميع ذلك إلا هو فقال : لا إله إلا أنا ، أي : ما ثم ما يطلق عليه اسم الإله إلا وهو أنا ، فما في العالم ما يعبد غيري ، وكيف يعبد غيري وأنا خالقهم ليعبدوني ولا يكون إلا ما خلقتهم له ... فنبه الحق نبيه موسى ﷺ على أهل تلك الآلهة إنما عبدوا الله تعالى ولكن من جهة ذلك المظهر ، فطلب من موسى أن يعبد من جهة جميع المظاهر

«(1) .

علوم الإلهيات

الإمام جعفر الصادق عليه السلام

يقول : « علوم الإلهيات :

الأول : تعيين الأولوية . الثاني : العلم المطلق . الثالث : الوحدة الحقيقية . الرابع : فلك الولاية . الخامس : التجلي الأولوية . السادس : الرابطة بين الظهور والباطون . السابع : المحبة الحقيقية . الثامن : الحقيقة النبوية . التاسع : قابلية الأول . العاشر : قاب قوسين أو أدنى . الحادي عشر : برزخ البرازخ . الثاني عشر : البرزخية الكبرى . الثالث عشر : أحدية الجمع »(2) .

1 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 1 ص 59 .

2 - الإمام جعفر الصادق - مخطوطة بحار العلوم - ص 5 - 6 .

الله تَجَلَّالاً

في اللغة

« الله : اسم الذات الواجب الوجود ، واختلف في لفظ الجلالة على عشرين قولاً أصحها أن أصله إله بمعنى مألوه أي معبود كقولنا : إمام لأنه مؤتم به »⁽¹⁾ .

في السنة المطهرة

عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ قال : ﴿ كان الله ولم يكن شيء قبله ، وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والأرض وكتب في الذكر كل شيء ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام جعفر الصادق عليه السلام

يقول : « الله : هو الاسم الفرد المتفرد ، لا يضاف إلى شيء ، بل تضاف الأشياء كلها إليه ، وتفسيره : المعبود الذي هو إله الخلق ، منزّه عن درك مائتته ، والإحاطة بكيفيته . وهو المستور عن الأبصار والأوهام والأفهام ، والمحتجب بجلاله عن الإدراك »⁽³⁾ .

الشيخ الحكيم الترمذي

يقول : « الله : هو اسمه الذي هو مستولٍ على الأسماء — عالي في علوه لم يقدر أن يدفعه ولا يجحده أحد من خلقه ، ولم يشركه فيه أحد من خلقه . ثم نسب الأسماء إلى الله فقليل : أسماء الله فقال : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾⁽⁴⁾ . فسائر الأسماء منسوب إلى هذا الاسم لبروز هذا في كنهه على الأسماء »⁽⁵⁾ .

1 - بطرس البستاني - محيط المحيط - ص 14 .

2 - صحيح ابن حبان ج: 14 ص: 11 .

3 - د . علي زيعور - التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق - ص 125 .

4 - الاعراف - 180 .

5 - الحكيم الترمذي - الصلاة ومقاصدها - ص 82 .

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « الله : هو الاسم الأعظم الذي حوى الأسماء كلها ، وبين الألف واللام منه حرف مكنى ، غيب من غيب إلى غيب ، وسر من سر إلى سر ، وحقيقة من حقيقة إلى حقيقة ، لا ينال فهمه إلا الطاهر من الأدناس الآخذ من الحلال قواماً ضرورة الإيمان »⁽¹⁾ .

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « الله جلالة : هو إظهار هيئته وكبريائه »⁽²⁾ .

الشيخ نجم الدين الكبرى

الله : هو الرحمن الرحيم ، أي المعروف الموصوف بالصفات الجلالية والجمالية ، ولهذا جميع حروفه حروف المعرفة⁽³⁾ .

ويقول : « الله : هو اسم الذات المشتملة بالصفات الجلالية والجمالية »⁽⁴⁾ .

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الله تعالى : هو الوجود المطلق لا عن عدم ، بل وجب وجوده لنفسه فلم يزل موجوداً ولا يزال واحداً في ذاته »⁽⁵⁾ .

ويقول : « الله جلالة : هو مجموع حقائق الأسماء الإلهية كلها »⁽⁶⁾ .

ويقول : « اسم الله ... وهو الاسم المحيط بجميع الأسماء تحت محيطه ، وهو لها كالذات لما تحمله من المعاني »⁽⁷⁾ .

1 - الشيخ سهل التستري - تفسير القرآن العظيم - ص 9 .

2 - بولس نوياليسوعي - نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي - ابن عطاء الأدمي - النفري - ص 35 .

3 - الشيخ نجم الدين الكبرى - كتاب فوائج الجمال وفوائح الجلال - ص 54 (بتصرف) .

4 - المصدر نفسه - ص 69 .

5 - الشيخ ابن عربي - الدرة البيضاء - ص 13 .

6 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 317 .

7 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة المقصد الأتم في الإشارات - ورقة 152 أ .

ويقول : « الله : هو الجامع للأسماء المتقابلة وغير المتقابلة »⁽¹⁾ .

ويقول : « الله جَلَّالَهُ : هو الاسم الذي يَنْعَت ولا يُنْعَت به ، فجميع الأسماء نعتة وهو لا يكون نعتاً ، ولهذا يتكلف فيه الاشتقاق ، فهو اسم جامد ، علم ، موضوع للذات ، في عالم الكلمات والحروف ، لم يتسم به غيره جل وعلا ، فعصمه من الاشتراك كما دل أن لا يكون ثَمَّ إله غيره »⁽²⁾ .

ويقول : « الله : هو [الاسم] المشتمل على جميع الأسماء الفاعلة والقابلة ، والحقيقة المستعدة للفاعلة والقابلة »⁽³⁾ .

الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله

يقول : « الله : هو هيوالي الكمالات كلها ، ولا يوجد كمال إلا وهو تحت فلك هذا الاسم ، ولهذا ليس لكمال الله من نهاية ... وكان كل من تجليات الحق التي لنفسه في نفسه داخلاً تحت حيطه هذا الاسم وما بعده إلا الظلمة المحضة التي تسمى : بطون الذات في الذات ، وهذا الاسم نور تلك الظلمة ، فيه يبصر الحق نفسه ، وبه يتصل الخلق إلى معرفة الحق »⁽⁴⁾ .

الشيخ عبد الرحمن الثعالبي

يقول : « الله جَلَّالَهُ : هو اسم جامع لمعاني الذات والصفات والأفعال . وإن شئت قلت : هو اسم لموجود واجب الوجود ، موصوف بالصفات منزّه عن الآفات ، لا شريك له في المخلوقات »⁽⁵⁾ .

الشيخ أحمد زروق

اسم (الله) : هو أجل الأسماء وأخصها ، وهو يحوي جميع معاني (الألوهية) و (الربوبية) وليس ثمة شيء في الوجود كله يمكن أن يشارك في هذا الاسم بأي معنى من المعاني⁽⁶⁾ .

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 411 .

2 - المصدر نفسه - ج 2 ص 174 .

3 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مرآة العارفين ومظهر الكاملين في ملتسم زين العابدين - ص 8 .

4 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 1 ص 17 .

5 - عبد الرزاق قسوم - عبد الرحمن الثعالبي والتصوف - ص 42 - 43 .

6 - علي فهمي خشيم - أحمد زروق والزروقية - ص 216 (بتصرف) .

ويقول : « الله : الاسم الذي وقع به الإعجاز أعني قوله تعالى : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ ⁽¹⁾ أي لم يتسم أحد من الجبابرة بهذا الاسم ...

ومنها أنه اسم دال على الذات والصفات والأفعال دون غيره من سائر الأسماء .
ومنها أنه ينسب إليه ولا ينسب هو لغيره ، تقول الرحمن من أسماء الله ولا تقول الله من أسماء الرحمن .

ومنها : أنه خص بإضافة الحمد له دون سائر الأسماء .
ومنها : أن تعريفه لازم بخلاف غيره .
ومنها : أن تعريفه لا يزول مع النداء دون غيره ، وذلك لأن تعريفه كالجاء الذاتي .
ومنها : وصله بميم مشددة ...

ومنها : أنه أسم يختص بالتعجب ، يقال لله درك ولا يقال للرحمن درك .
ومنها : أنه الاسم الذي إذا رفع من الأرض قامت الساعة ...
ومنها : أنه الاسم المخصوص بافتتاح جميع الكتب المنزلة على الأنبياء عليهم السلام .
ومنها : أنه المخصوص بافتتاح الصلاة دون غيره .
ومنها : أنه مختص بجميع الابتداءات والانتهايات الفعلية والقولية ⁽²⁾ .

الشيخ عبد الله الخضري

الله : الاسم الأعظم الذي هو الذات مع جميع الصفات في عين جميع الوجود ⁽³⁾ .

العلامة حسن بن حمزة الشيرازي

يقول : « الله : هو اسم جامع بين الوجود والموجودات ، والمراتب وذو
المراتب ⁽⁴⁾ » .

1 - مريم : 65 .

2 - الشيخ أحمد البوني - مخطوطة الترياق الفاروق لقراء وضيفة الشيخ الزروق - ورقة 84 أ - 84 ب .

3 - الشيخ عبد الله الخضري - مخطوطة شرح مكنويات الشيخ عبد القادر الكيلاني - ص 89 .

4 - العلامة حسن بن حمزة الشيرازي - مخطوطة تحفة الافراد في معرفة المبدأ والمعاد - ورقة 38 ب .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « لفظة الله اصله الإله ، بمعنى المألوه كالكتاب بمعنى المكتوب والمعبود ، هو المطاع وكل مطاع معبود وكل معبود اله ولا يستحق الإلهية والمعبودية إلا الله الموجد العدم ، الضار النافع السميع البصير »⁽¹⁾ .

الشيخ محمد المراد النقشبندی

يقول : « الله : اسم الذات المستجمعة لجميع الصفات كلها ... هذا الاسم الشريف أعظم جميع الأسماء الحسنى في إفاضة أحكامها إلى الممكنات ، فإن من شيء إلا وله تعلق بهذا الاسم من حيث الظهور »⁽²⁾ .

ويقول : « اعلم أن المراد هنا ليس لفظة الله ، وإنما المراد مدلولها ، وهو الذات المتصفة بالألوهية الجامعة لكل اسم »⁽³⁾ .

الشيخ حسين الحصني الشافعي

يقول : « الله : هو الاسم الجامع الخاص الدال على الذات الأحدية ، جميع أجزائه الحرفية وحقائقه الوصفية وسر الهوية فيه »⁽⁴⁾ .

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « هذا الاسم الشريف [الله] لا معنى له إلا الذات العلية المطلقة لا غير ولذا قيل فيه : أنه الاسم الأعظم لكونه ظهر في مظهر الذات العلية لعدم اختصاصه بمعنى دون معنى ، فإن الحق ﷻ سَمِيَ به نفسه في غيب الغيب ... فقد اتفق العارفون ﷺ قاطبة على أن [الاسم الله] عين المرتبة لا عين الذات ، إذ مرتبة الحق ﷻ الألوهية ، والذات في غاية البطون لا يعلمها غيره ﷻ »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطة قطرة السماء ونظرة العلماء - ص 10 .

2 - الشيخ محمد المراد النقشبندی - مخطوطة رسالة السلوك والأدب المسماة بسلسلة الذهب - ص 2 .

3 - المصدر نفسه - ص 1-2 .

4 - الشيخ حسين الحصني الشافعي - مخطوطة شرح أسماء الله تعالى الحسنى (تأديب القوم) - ص 7-8 .

5 - الشيخ علي حراز بن العربي - جواهر المعاني وبلوغ الاماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني - ج 2 ص 228-229 .

الشيخ مُحَمَّد عثمان الميرغني

الاسم الله : هو اسم الذات ⁽¹⁾ .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « الله : اسم للمرتبة المسماة بمرتبة الصفات المحيطة بالتعلقات » ⁽²⁾ .

الشيخ مُحَمَّد بهاء الدين البيطار

يقول : « الله : هو الاسم الأعظم » ⁽³⁾ .

الشيخ شيخ بن مُحَمَّد الجفري

الله ⁽⁴⁾ : هو اسم الله الأعظم الذي تدل كل الأسماء عليه وتشير جميع الصفات إليه . وهو الاسم المركب من الألف واللام والهاء ، فهو مستودع جميع معاني الإلهية وصفات الربوبية وهو كنز الأزلية وخزانة القدسية ، فجميع ما اشتملت عليه اللاهوتية والملكوتية والجبروتية مندمجة في سر هذا الاسم منطوية في خزائن غيبه ⁽⁴⁾ .

الشيخ مُحَمَّد ماء العينين

يقول : « الاسم الله : هو جامع معاني أسماء الذات والصفات » ⁽⁵⁾ .

الشيخ سعيد النورسي

يقول : « الله ⁽⁶⁾ : لفظ الجلالة ، نسخة جامعة لجميع الصفات الكمالية لدلالاتها التزاماً عليه ، بسر استلزام ذاته تعالى لصفاته بخلاف سائر الأعلام ، لعدم الاستلزام » ⁽⁶⁾ .

الدكتور سعاد الحكيم

تقول : « الله ⁽⁷⁾ [عند ابن عربي] : هو اسم علم ذاتي لمرتبة الألوهية الجامعة لحقائق الأسماء كلها ، فهو الاسم الكامل المحيط لجميع الأسماء - المتقابلة وغير المتقابلة - فما

1 - الشيخ ابن إدريس الرباطي - الإبانة النورية في شأن صاحب الطريقة الختمية - ص 138 (بتصرف) .

2 - الشيخ عبد القادر الجزائري - المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد - ج 2 - ص 539 .

3 - الشيخ مُحَمَّد بهاء الدين البيطار - النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية - ص 265 .

4 - الشيخ شيخ بن مُحَمَّد الجفري - مخطوطة كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهية الغيبية - ص 161 .

5 - الشيخ مُحَمَّد ماء العينين بن مامين - فاتق الرق على رائق الفتق (بمأش نعت البدايات وتوصيف النهايات) - ص 244 .

6 - الشيخ سعيد النورسي - إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز - ص 32 .

ثم من يقبل الأضداد في وصفه إلا الله»⁽¹⁾ .

وتقول : « الله [عنده] : هو الإله الحق ، المطلق ، المجهول ، الذي لا يكون بالاتخاذ والجعل فلا تضبطه الحدود ، في مقابل الإله المخلوق أو المجعل ، إله المعتقد الذي تحده العقائد وتنسحب عليه عملية التنزيه »⁽²⁾ .

المفتي حسنين محمد مخلوف

يقول : « الله جَلَّالَهُ : علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد ، وهو أعظم أسمائه تعالى لدلالته على الذات العلية الجامعة لكل صفات الألوهية ، المنعوتة بنعوت الربوبية ، المنفردة بالوحدة في الذات والصفات والأفعال المعبودة بحق »⁽³⁾ .

الدكتور أبو العلا عفيفي

يقول : « الاسم الله : هيولي الكمالات كلها ، ولا يوجد كمال إلا وهو تحت فلك هذا الاسم ، وليس لكمال الله نهاية »⁽⁴⁾ .

الدكتور محمود السيد حسن

يقول : « [الله جَلَّالَهُ] : إن هذا الاسم أعظم الأسماء التسعة والتسعين ، لأنه دال على الذات الجامعة لصفات الإلهية حتى لا يشذ منها شيء . فهو اسم للموجود الحق وَجَلَّالَهُ »⁽⁵⁾ .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « الله جَلَّالَهُ : الاسم الأعظم من حيث التعريف . وعرفه حده وأظهره . فالدلالة عليه منه وبه ، فليس ثم طريق آخر . والله مجموع حروف ، ولذلك تجد أن ذا الهوية المحضة يتعين حروفاً ، والحروف كلمات ، والكلمات مظاهر ، والمظاهر ظواهر . فكلمة الله تعني بالعرف الصوفي : الكون الجامع ، الداخل الخارج ، والكائن بلا كيان

1 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 78 .

2 - المصدر نفسه - ص 82 .

3 - حسنين محمد مخلوف - أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردة فيها - ص 27 .

4 - د . إبراهيم بيومي مدكور - الكتاب التذكاري (محي الدين بن عربي) في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده - ص 28 .

5 - د . محمود السيد حسن - أسرار المعاني في أسماء الله الحسنى - ص 15 .

بل كيانه منه بمعنى عدم انوجاد الكيان من لا شيء . وهذه الكينونة تشهد على أن لا إله إلا الله ⁽¹⁾ .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : أن الاسم الله هو سلطان الأسماء وأصلها الذي امتدت منه امتداد الحروف من اصل النقطة أو امتداد الأنوار من اصل المشكاة من غير تجزئة ولا انقسام ، حيث أن كل إسم إلهي يعبر لأهل الأفكار من جهة ويكشف لأهل الحقائق من جهة أخرى عن وجه أو جانب من جوانب الحقيقة الإلهية المطلقة ، ويأتي الاسم الله ليعبر ويكشف عن حقائق الأسماء الإلهية كلها جمعاً وتفصيلاً .. أي أنه يعبر ويكشف عن كل الحقائق غيرالمتناهية ، فهو برزخ الأسماء الأعظم الذي يفصل ويجمع في نفس الوقت بين بحر الذات الأحدية وبين بحر الكثرة الأسمائية ، ولقد ثبت بنص القرآن الكريم إن أقرب صفة توضح كنه وحقيقة هذا الاسم الأعظم هي صفة النور لقوله تعالى : ﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾ ⁽²⁾ ، فهو ظاهر بنفسه مظهراً لغيره من الأسماء أزلاً ، فالسماوات والأرض تشيران إلى الأسماء الإلهية ، لأنهما من بعض تجلياتها وقد ظهرت من نور الاسم الله .

إذاً ظاهر الاسم الله هو الأسماء الإلهية بما اشتملت عليه من تجليات وجودية ومعرفية ظهرت أم لم تظهر ، وباطنه أو حقيقته النور المحض ولقد أكرم عليه السلام الوجود بأن أنزل النور المحمدي عليه السلام فيه مشيراً إلى ذلك بقوله : ﴿ **مِثْلُ نَوْرِهِ كَمِشْكَاةٍ** ﴾ ⁽³⁾ وقوله : ﴿ **قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ** ﴾ ⁽⁴⁾ فكان حضرته عليه السلام في وجوده بيننا ممثلاً عن حضرات الأسماء الإلهية كلها بما فيها الاسم الله فهو الاسم الأعظم ، لأنه حقيقة كل الأسماء وقد ذكره الله تعالى بهذه الصفة

1 - مُجَدِّ غَازِي عَرَابِي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 21 - 22 .

2 - النور : 35 .

3 - النور : 35 .

4 - المائدة : 15 .

في عدة آيات منها قوله سبحانه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ﴾⁽¹⁾ وقوله ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾⁽²⁾ . فمن عرف النور المحمدي ﷺ عن طريق الفناء في محبته والذوبان في ذكره وطاعته فإنه يعرف تحقيقاً معنى الاسم الله من حيث الوحدة في مواجهته للذات ، ومن حيث الكثرة في مواجهته للموجودات ، فأني لواصل أن يصفه ؟ وأني لتعريف أن يحده ؟ !.

ولهذا فإننا نرى أن الاسم الله هو أسرع الأسماء من بين الأذكار والأوراد في إيصال السالك إلى مقصوده ، وإلى إجابة الداعي في دعائه ، هو المستقيم الذي لا التفات فيه أو انحناء .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في أصل الاسم الله

يقول الشيخ حسين الحصري الشافعي :

« قيل الأصل في هذا الاسم : هو الكناية عن غيب ذاته المطلقة ، ثم زيد فيه لام الملك : إشارة إلى أنه تعالى مالك والكل ملكه له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى ، ثم زيد على لام الملك لام التعريف نفيًا لإمكان وقوع الشركة : إشارة إلى أنه تعالى منفرد بالعظمة والكبرياء متعزز بالقدرة والبهاء ، لا مشير في سلطانه وحكمه ، ولا ظهر له في إنفاذ أحكامه وتصاريه أموره في ملكه »⁽³⁾ .

[مسألة - 2] : في اشتقاق الاسم الله

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمه الله :

اسم الله : غير مشتق لتسمي الحق به قبل خلق المشتق والمشتق منه⁽⁴⁾ .

1 - الفتح : 10 .

2 - الأنفال : 17 .

3 - الشيخ حسين الحصري الشافعي - مخطوطة شرح أسماء الله تعالى الحسنى (تأديب القوم) - ص 18 .

4 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 1 ص 17 (بتصرف) .

ويقول الشيخ عبد الله خورد :

« اختلفوا في أن كلمة الله علم أو مشتق ونحن نحمله على المعنيين ، فإن اعتبار الصفات وعدم اعتبارها معاً من اعتباراته وجميع المعاني المشتقة تلاحظ في المستثنى منه »⁽¹⁾ .

[مسألة - 3] : في حظ العبد من حيث التخلق والتعلق والتحقق بالاسم الله

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« من رأى أن هذه اللفظة لفظة الله بمنزلة الاسم العلم ، واحتج تنعت ولا ينعت بها ، منع من التخلق بها ... ومن رأى أنها اسم لمجموع الصفات الإلهية جوز التخلق بها كسائر الأسماء الإلهية .

التعلق بهذا الاسم : افتقارك إليه من حيث الجمع مما يجوز أن يكون عليه على الحد المشروع من غير تخصيص شيء بعينه .

التحقق بهذا الاسم : معرفة ما يجب لمدلول هذا الاسم وما يستحيل وما يجوز على وجه من يقول أن ثم إمكاناً بالنظر إليه سبحانه .

ومن التحقق أيضاً : معرفة ما ينسب إلينا من هذا المجموع الذي يدل عليه هذا الاسم وعلى الوجه اللائق بها .

التخلق بهذا الاسم : أن تقوم في جميعتك بمجموع مدلول هذا الاسم من حيث الأسماء التي لا تُعرف ، فتكون في العالم مجهول النعت والوصف بوجه ، وتكون مؤثراً في العالم بأسره بوجه وغير العالم بنسبة خاصة : ﴿ اذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾⁽²⁾ ، ولكن لا يُطلق وتكون مقصوداً للعالم بوجه . فمن حصل هذه المراتب فقد تخلق بالاسم لا من حيث علميته بل من حيث مفهوم ما يتصف به مدلوله لكونه بنعت ... كما يستحيل أن يُدعى بهذا الاسم مطلقاً من غير تقييد بحال من الأحوال وإن لم يظهر النطق ، كذلك يستحيل أن يقصد المتخلق

1 - الشيخ عبد الله خورد - مخطوطة بحر الحقائق - ورقة 15 .

2 - غافر : 60 .

التخلق بهذا الاسم مطلقاً من غير تقييد بحال من الأحوال وإن لم يظهر في نطق القاصد ، ولكن من شرط المتخلق به معرفة حال القاصد على التعيين وإلا فما تخلق به ⁽¹⁾ .

[مسألة - 4] : منزلة الاسم الله من الأسماء

يقول الشيخ حسين الحصري الشافعي :

« هذا الاسم [الله] علم للذات المتعالية ، وأن الله تعالى أقام هذا الاسم مقام الذات موضوعاً لجميع الأسماء والصفات ، وأضاف سائر الأسماء الحسنى إليه وحملها عليه بقوله : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ ⁽²⁾ ، وحمل هذا الاسم على هويته الغيبية ووضع موضع المسمى فقال تعالى : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ⁽³⁾ إشارة إلى ما يستحيل فقده ⁽⁴⁾ .

[مسألة - 5] : لفظ الجلالة ودلالاته في علم الحروف

يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام :

« انه اسم تام ، لأنه أربعة أحرف :

الألف : هو عمود التوحيد . واللام الأول : لوح الفهم . واللام الثاني : لوح النبوة . والهاء : النهاية في الإشارة ⁽⁵⁾ .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قيل : أن الألف الأول من اسمه (الله) ابتداءؤه . واللام الأول لام المعرفة . واللام الثاني لام الآلاء والنعماء . والسطر الذي بين اللامين معاني مخاطبات الأمر والنهي . والهاء نهاية ما يمكن العبارة عن الحقيقة لا غير . وقيل : أن الألف آلاء الله . واللام : لطف الله . واللام الثاني : لقاء الله . والهاء : تنبيهه ،

1 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى - ص 5 - 7 .

2 - الأعراف : 180 .

3 - الحشر : 22 .

4 - الشيخ حسين الحصري الشافعي - مخطوطة شرح أسماء الله تعالى الحسنى (تأديب القوم) - ص 15 - 16 .

5 - د . علي زيعور - التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق - ص 125 .

كأنه يقول : بآلاء الله ولطفه وصل من وصل إلى لقاء الله فانتبهوا .
وقيل : أن الوله كله من إظهار اسمه الله ، فوله به المحبون والمشتاقون حين عجزوا عن علم شيء منه «⁽¹⁾ .

ويقول : « قيل في قوله الله : أن الألف إشارة إلى الوجدانية ، واللام إشارة إلى محو الإشارة ، واللام الثاني محو المحو في كشف الهاء .

وقيل : إن الإشارة في الألف هو قيام الحق بنفسه وانفصاله عن جميع خلقه ، فلا اتصال له بشيء من خلقه كامتناع الألف أن يتصل بشيء من الحروف ابتداء ، بل تتصل الحروف به على حد الاحتياج إليه واستغناؤه عنها ...

وقيل : من قال الله بالحروف فإنه لم يقل الله ، لأنه خارج عن الحروف والأوهام والأفهام ، ولكن رضى منا بذلك ، لأنه لا سبيل إلى توحيده من حيث لا حال ولا قال .

وقيل : أن معنى قول الله : أن الأسماء كلها داخلة في هذا الاسم وخارجة منه ، تخرج من هذا الاسم معاني الأسماء كلها ، ولا يخرج هذا الاسم من اسم سواه ، وذلك أن الله تفرد بهذا الاسم دون خلقه ، وشارك خلقه في اشتقاقات أسماءه .

وقال بعض البغداديين : ليس الله ما يبدو لكم وبكم ، ووالله والله ، ما هذا هو الله هذه حروف تبدو لكم وبكم ، فإذا تمعنت فمعناها هو الله .

وقيل : أن الإشارة في الله هي في اتصال اللامين في الهاء وانفصال الألف عنه ، أي ما أشرتم به إلي من ألف التعريف منفصل عني ، لأنكم بإياكم تقولون ، وما كان من صفاتي فإنها متصلة بي كـ (لله) حيث اتصلت حروفه «⁽²⁾ .

ويقول الشيخ فخر الدين العراقي :

« الله : علم للذات مطلقاً . وهمزته : إشارة إلى التعيين الأول . وقطعها : إلى انقطاعه من اللاتعيين . وفتحها : إلى أنه مفتاح مفاتيح الغيب . وألفها الخفية : إلى اختفاء النفس المتعين به . واللامان : إلى الملك والملكوت . والألف بعدهما : إلى دوران التجلي الحبي في

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى - زيادات حقائق التفسير - ص 20 - 21 .

2 - المصدر نفسه - ص 22 - 25 0

نفسها . والهاء : إلى غيب الذات »⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« الألف الأولى : دلالة الذات . واللام الأولى : دلالة صفات الذات . واللام الثانية : دلالة أسماء الأفعال . واللام الثالثة : دلالة أسماء المعاني القائمة بأسماء الصفات . والهاء : دلالة أسماء الإشارة لبواطن الأسماء »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله :

« إن هذا الاسم [الله] خماسي ، لأن الألف التي قبل الهاء ثابتة في اللفظ ولا يعتد بسقوطها في الخط ، لأن اللفظ حاكم على الخط .

واعلم أن الألف الأول : عبارة عن الأحدية التي هلكت فيها الكثرة ولم يبق لها وجود من الوجوه ، وذلك حقيقة قوله تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾⁽³⁾ ، يعني : وجه ذلك الشيء وهو أحدية الحق فيه ومنه ، له الحكم فلا يقيد بالكثرة إذ ليس لها حكم . ولما كانت الأحدية أول تجليات الذات في نفسه لنفسه بنفسه ، كان الألف في أول هذا الاسم وانفراده بحيث لا يتعلق به شيء من الحروف تنبيهاً على الأحدية التي ليس للأوصاف الحقيقية ولا للنعوت الخلقية فيها ظهور ، فهي أحدية محضة ، اندحض فيها الأسماء والصفات والأفعال والتأثيرات والمخلوقات ...

الحرف الثاني من هذا الاسم : هو اللام الأول ، فهو عبارة عن الجلال ، ولهذا كان اللام ملاصقاً للألف ، لأن الجلال أعلى تجليات الذات ...

الحرف الثالث : هو اللام الثاني ، وهو عبارة عن الجمال المطلق الساري في مظاهر الحق وَجَلَّ جَلَالُهُ ...

الحرف الرابع من هذا الاسم : هو الألف الساقط في الكتابة ولكنه ثابت في اللفظ، وهو ألف الكمال المستوعب الذي لا نهاية ولا غاية له .

1 - الشيخ فخر الدين إبراهيم بن شهریار العراقي - مخطوطة اللمعات العادلة في برزخ النبوة - ص 2 .

2- الشيخ ابن عطاء الله السكندري - مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح - ص 109 .

3 - القصص : 88 .

الحرف الخامس من هذا الاسم : هو الهاء ، فهو إشارة إلى هوية الحق الذي هو عين الإنسان ⁽¹⁾ .

[تعقيب] :

مما تقدم يتضح أن الاسم الله عند الشيخ الجيلي يعني ما يأتي :
أحدية الذات المحضة الخالية من الكثرة الخلقية والحقية .
الصفات الجلالية وهي تمثل مرتبة الصفات الحقية .
الصفات الجمالية وهي تمثل مرتبة الصفات الخلقية .
الصفات الكمالية الجامعة لصفات الجلال والجمال في العالم والإنسان .
هوية الحق التي هي عين هوية الإنسان .

ويقول الشيخ حسين الحصري الشافعي :

« هذا الاسم [الله] عند أهل التحقيق مركب من خمسة أحرف رقماً في ستة لفظاً :
إشارة إلى إحاطة الذات المتعالية بالعوامل الخمسة المحسوسة ، والجهات الست المختلفة ، وسد
طرق الأنيات . أولها الألف : وفيه إشارات منها : اختفاؤها في الخمسة لفظاً كخفاء همزة
في الألف رقماً ، إشارة إلى خفاء مظاهر الإمكان في الغيب المجهول ، أو لاختفاء الأسرار
الإلهية وحقائق الصفات الأزلية في رقوم المظاهر آخراً .

ومنها : أن الألف هو عين النفس الممتد من باطن الصدر المتعين في جميع درجات
المخارج الحرفية الظاهر بصورة الحروف كلها ...

ومنها : انفصال صورتها الحرفية الرقمية عن صور الحروف كلها في أوائل الكلام ،
واتصال الحروف به في الغاية إشارة إلى العلو والفناء والنزاهة الذاتية وانقطاع نسبة الذات
المتعالية عن الغير لانتفاء المناسبة بين المطلق والمقيد ...

اللام الأولى : إشارة إلى لوح الحقائق الملكوئية المتصلة بالتجلي الوجودي ، والتحلي
بالحلل الجودي في مرتبة العيان الشهودي قبل عالم الشهادة المحسوس ونظام الملك ، بمشاركة

1- الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 1 ص 17 - 19 .

الأجسام والنفوس ، وقبولها وجود الفيض الواصل بالتجلي النازل قبولاً أحدياً جلياً ...
اللام الثانية : إشارة إلى مجالي ظهور آثار تجليات الملك العزيز الجبار في سعة عرصة الملك
، وتفصيل ما كان مجملاً من أحكام قدرة المالك وأساراه في حقائق الملكوت وملكوت
الملكوت»⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ ابو الفيض المنوفي :

« الألف [في الله] : تدل على البدء والمنتهى ، وفيها سر الواحدية .

واللام : فيها دلالة الملك .

والهاء : فيها الدلالة على سر إلهيته التي لا تفتح وذاتيته التي تعلو كل فهم

والألف كثيراً ما كانت عند أهل المعرفة : إشارة على اسم الذات المجرد

واللام الأولى : إشارة إلى التملك بالتمكن ...

واللام الثانية : للتمكن بالملكوت ...

والهاء إشارة إلى ألوهية الذات التي لا يدركها عقل ولا يصل إليها وهم ...

والاسم في مجموع حروفه : أول الأسماء الإلهية وآخرها»⁽²⁾ .

[مسألة - 6] : في أسرار لفظ الجلالة

يقول الشيخ عبد العزيز الدباغ :

« في اسم الجلالة [الله] ثلاثة أسرار :

الأول : أن مخلوقاته تعالى لا حد لها وأنها مختلفة ...

الثاني : أنه يتصرف فيها كيف شاء ...

الثالث : أنه تعالى مقدس منزّه لا يكيف ولا يشبه بشيء من المخلوقات»⁽³⁾ .

1 - الشيخ حسين الحصني الشافعي - مخطوطة شرح أسماء الله تعالى الحسنی (تأديب القوم) - ص 10 - 15 .

2 - الشيخ محمود أبو الفيض المنوفي - معالم الطريق إلى الله - ص 139 .

3 - الشيخ أحمد بن المبارك - الإبريز - ص 287 - 288 .

[مسألة - 7] : في الطواف حول كعبة الاسم الله

يقول الشيخ عز الدين عبد السلام المقدسي :

« للطائف حول كعبة هذا الاسم ... الله أول ما يكشف له في طوافه : عن سر هذا الحرف [الألف] ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾⁽¹⁾. ثم يسعى بين صفا اللام الأول ومروة اللام الثانية . فإذا تم سعيه ، وقطع مدرجة الألف واللام ، وقف على عرفات عرفان الهوية ، فكأن قائلاً يقول عند الوصول إلى الهاء : ها هو المطلوب الذي تعرفه القلوب وتحجبه الغيوب »⁽²⁾.

[مسألة - 8] : كلمة الله بين المعاشية والوعي

يقول الباحث محمد غازي عراي :

« الله كلمة تُعاش قبل أن توعى . فكل موجود هو الله وجوداً ، بمعنى المشاركة في إظهار الخفي ، ولذلك قلنا الوجود مشاركة بين الحي والعدم ، بين الفناء والبقاء . فمن جهة عينه فهو هو ، ومن جهة بطونه فهو الكون الجامع أي بطنه . والله عزيز على الإدراك ، ومن أدرك استهلك ، ففني في النار العظمى ، وهي نار لا تذر .. هي من لاح أي ظهر . وظهور النار ظهور إبليس ، لأنه من هذه الطينة ، وإبليس الخفاء . فأنت ترى مدى مشاركة الخفاء في عملية الظهور »⁽³⁾.

[مسألة - 9] : في العلاقة بين الله والحياة

يقول الباحث محمد غازي عراي :

« الحياة ... هي الحركة الظاهرة التي تعبر عن قوة داخلية موجودة فيها ، دافعة لها ، ومخرجة ما في الشيء من إمكانات إلى حيز الوجود ، هذه الحركة هي ما تسميه الصوفية حياة الله ، فالله إن كان شيئاً فهو حياة ، لأنه لا شيء سابق على هذه البذرة الحية المتحركة بذاتها أزلاً . فالله كان ، بمعنى أنه كان حياة وما زال حياة ، ولذلك قام بنفسه ، ولذلك احتاج كل

1 - الحج : 28 .

2 - الشيخ عز الدين عبد السلام بن غانم المقدسي - مخطوطة حل الرموز ومفاتيح الكنوز - ص 59 - 60 .

3 - محمد غازي عراي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 21 - 22 .

مخلوق إلى الحي القيوم ليقوم به ، لأن كل حي ما عدا الله بحاجة إلى دافع أصلي فطري جوهري متحرك بذاته وحي بذاته يمدّه بطاقة حياتية»⁽¹⁾ .

[مسألة - 10] : في وحدانية الله تعالى وصفاته رداً على الفرق الضالة

يقول الغوث الأعظم الشيخ عبد القادر الكيلاني رحمته الله :

« الله سُبْحَانَهُ ... لو كان شبحاً لكان معروف الكمية ، ولو كان جسماً لكان متألف البنية ، بل هو واحد ، رداً على الثنوية ..
صمد رد على الوثنية ..
لا مثل له ، طعناً على الحشوية ..
لا كقوله ، رداً على من أُلحد بالوصفية ..
لا يتحرك متحرك إلا بإرادته ، رداً على القدرية ..
لا تُضاهى قدرته ولا تتناهى حكمته ، تكذيباً للهذيلية ..
أنزل القرآن فأعجز الفصحاء في نظامه ، إرغاماً لحجج المردارية ..
ألف بين قلوب المؤمنين وأضل الكافرين ، رداً على الهشامية ..
يرى نفسه ويرى غيره ، سميع بكل نداء ، بصير بكل خفاء ، رداً على الكعبية ..
يرى كالقمر لا يحجب ، إلا من أنكر الرؤية من المعتزلة كيف يُحجب عن أحبائه»⁽²⁾ .

[مسألة - 11] : في عدم قول الحلاج (أنا الله)

يقول الإمام القشيري في قول الشيخ الحلاج : (أنا الحق) :

« يمكن اغتفارها ، إذا عرفنا أنه لم يقل : (أنا الله) ، لأن هذا الاسم للتعلق دون التخلق ، وكل اسم من أسمائه سُبْحَانَهُ - يصلح للتخلق به ، إلا هذا الاسم»⁽³⁾ .

1 - المصدر نفسه - ص 22 .

2 - يوسف مُحمَّد زيدان - عبد القادر الكيلاني باز الله الأشهب - ص 45 .

3- د . إبراهيم بسيوني - الإمام القشيري سيرته - آثاره - مذهبه في التصوف - ص 74 .

[مقارنة - 1] : الفرق بين الاسمين الإلهيين الله والرحمن

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله

« أصل الوصف في الصفات الإلهية اسمه الرحمن ، فإنه مقابل لاسمه الله في الحيطه والشمول . والفرق بينهما : أن الرحمن مع جمعه وعمومه مظهر للوصفية ، والله مظهر للإسمية »⁽¹⁾.

[مقارنة - 2] : الفرق بين الألوهية والربوبية

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

« يميز الشيخ الأكبر بين الإلهية الدائمة التلوين ، لأن الله دائم التجلي في الصور ، وبين الربوبية التي لكل اسم من الأسماء الإلهية ، وهي ثابتة له لا تتغير ، يقول الشيخ : « إن الرب له الثبوت ، والإله يتنوع بالأسماء فهو كل يوم هو في شأن »⁽²⁾ »⁽³⁾.

[مقارنة - 3] : الفرق بين الألوهية والذات

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

« الله : هو الجامع للنسب (الأسماء والصفات) في مقابل الذات المعرأة عن كل نسبة ، فلا يُعرف الله إلا بالعالم ، أي لا يعرف الإله إلا بالمألوه »⁽⁴⁾.

[مقارنة - 4] : الفرق بين (الله) و (الهو)

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

« في التعريف الأول نجد لفظ الجلالة اسم علم للذات ، في حين أن ابن عربي هنا يضع بينهما (الهو) : الذات تتجلى وتظهر في الهو ، الذي يتجلى ويظهر في الاسم الجامع أي الله ، الذي يتجلى ويظهر في الأسماء كلها . فمرتبة الهوية تفصل بين الذات المطلقة عن كل نسبة وقيد ، وبين مرتبة الألوهية التي ترتبط بالمألوه .

1 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 1 ص 20 .

2 - الشيخ ابن عربي - فصوص الحكم - ج 1 ص 73 .

3 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 81 .

4 - المصدر نفسه - ص 81 .

يقول الحاتمي : « فالذات للهو كالذات للصفات ، وهو لها كالصفات للذات . والهو للاسم الجامع كالذات للصفات ، وهو له كالصفات للذات . والاسم الجامع لسائر الأسماء كالذات للصفات . فالذات مهيمنة على الهو ، والهو مهيمن على الاسم الجامع ، والاسم الجامع مهيمن على سائر الأسماء ، إذ هي تتعلق به وهو يتعلق بالهو والهو يتعلق بالذات ، إذ هو مظهر تجليها ، والاسم الجامع مظهر تجليه ، والأسماء كلها تجليات الاسم الجامع »⁽¹⁾ «⁽²⁾ .

[مقارنة - 5] : الفرق بين الألفاظ الثلاثة (إله - الإله - الله)

تقول الدكتور سعاد الحكيم :

« يباين ابن عربي بين الاشتقاقات الثلاثة للأصل أله : إله - الإله - الله ، وهو بذلك يوافق علماء اللغة والمفسرين .

إله : كل ما عبد من صورة أو بشر أو شجر أو صنم ...

الإله : كل ما عبد ، ولكن قد يكون المعبود الحقيقي ، ولذلك يستعملها أحياناً بمعنى (الله) فيقول : الإله الحق أو الإله المطلق ... وأحياناً أخرى بمعنى (إله) فيقول : الإله المخلوق ، الإله المجهول ...
الله : هو المعبود الحقيقي »⁽³⁾ .

حضرة الله

الشيخ أحمد زروق

يقول : « حضرة الله : هي دائرة ولايته ، ومقام اختصاصه لخواص عبادته ، وهو مقام مطهر لا يدخله إلا مطهر من جنابة الغفلة »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ ابن عربي - رسالة شق الجيوب - ص 70 .

2 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 81 - 82 .

3 - المصدر نفسه - ص 83 (هامش 2) .

4 - الشيخ أحمد زروق - شرح الحكم العطائية - ص 35 .

الشيخ عبد الوهاب الشعراي

حضرة الله : هي القوة لأرواح الأولياء ، فهي كالماء للسماك ⁽¹⁾ .

عبد الله

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

عبد الله : هو الكائن في خصلتي الإعراض عن الدنيا والزهد في الناس ، القائم مع الله بالمراقبة ، والتزام التوبة بالرعاية ، والاستغفار بالإجابة ، والخضوع للأحكام بالاستقامة ⁽²⁾ .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : عبد الله : هو العبد الذي تجلّى له الحق بجميع أسمائه ، فلا يكون في عباده أرفع مقاماً أو أعلى شأناً منه ، لتحقيقه باسمه الأعظم واتصافه بجميع صفاته ، ولهذا خص نبينا محمد ﷺ بهذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ۖ ﴾ ⁽³⁾ ، فلم يكن هذا الاسم في الحقيقة إلا له ، وللاقطاب من ورثته بتبعيته وإن أطلق على غيره مجازاً ، لاتصاف كل اسم من أسمائه بجميعها بحكم الواحدية وأحدية جميع الأسماء ⁽⁴⁾ .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : عبد الله : أي النبي ﷺ ... لأنه هو العبد الحقيقي في الحقيقة المضاف إلى اسم الله الأعظم فرقاً وإن كان هو المظهر له جمعاً ⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ عبد الوهاب الشعراي - مخطوطة الاجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية - ص 148 (بتصرف) .

2 - الشيخ أحمد بن محمد بن عباد - مخطوطة الموارد الجلية في امور الشاذلية - ص 43 (بتصرف) .

3 - الجن : 19 .

4 - الشيخ كمال الدين القاشاني - اصطلاحات الصوفية - ص 108 .

5 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 10 ص 198 .

[مسألة] : في التحقق بعبودية الله بالكلية

يقول الشيخ الجنيد البغدادي ^{رحمه الله} :

« لا تكون عبداً لله بالكلية حتى لا تبقى عليك من غير الله بقية ... لا تكن عبداً لله حقاً وأنت لشيء سواه مسترقاً »⁽¹⁾ .

لا إله إلا الله

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « لا إله إلا الله : تعني لا هوية إلا هويته »⁽²⁾ .

الشيخ داود المدرس

لا إله إلا الله : هي كلمة الشهادة ، وهي الإخبار بصحة الشيء الناشيء عن العلم الأخص منه⁽³⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في بعض رموز وأسرار لا إله إلا الله

يقول الشيخ داود المدرس :

« اعلم أن في كلمة (لا إله إلا الله) رموزاً وأسراراً ، منها :

أن جميع حروفها جوفية ، أي ليس فيها شفوية ، بل بعضها حلقي ، وبعضها وسطي ، إشارة إلى أن الإتيان بها يجب أن يكون في وسط الجوف ، أي القلب ...
ومنها : أنها ليس فيها حرف معجم ، رمزاً إلى أنه يجب التجرد عن كل معبود سواه ...

ومنها : أن (لا إله إلا الله) اثني عشر حرفاً بعدد شهور السنة ، منها أربعة حرم ، وهي الجلالة ، أولها فرد وثلاثة منها سرد ، وهي افضل كلماتها . كما أن في السنة أربعة أشهر حرم

1 - عبد الرزاق الكنج - مفتي الفرقتين وإمام الطائفتين أبو القاسم الجنيد - ص 46 .

2 - الشيخ نجم الدين الكبرى - كتاب فوائح الجمال وفوائح الجلال - ص 67 .

3 - الشيخ داود المدرس - مخطوطة مطالع التوحيد - ص 46 (بتصرف) .

، أولها فرد وهو رجب ، وأما الباقية ، وأعني ذو القعدة وذو الحجة ومحرم متواليات ، سميت حرماً لعظم ارتكاب المعاصي فيها ...

ومنها : أن الليل والنهار أربع وعشرون ساعة ، وحروف (لا إله إلا الله محمد رسول الله) أربع وعشرون حرفاً ، فمن تكلم بها صباحاً ومساءً مرتاً عليه بالسلامة وبكل حرف منها يكفر ذنوب ساعة ⁽¹⁾ .

[مسألة - 2] : في نور لا إله إلا الله

يقول الدكتور يوسف القرضاوي :

« اعلم أن أشعة (لا إله إلا الله) تبدد من ضباب الذنوب وغيومها بقدر قوة ذلك الشعاع وضعفه ، فلها نور ، وتفاوت أهلها في ذلك النور - قوة وضعفاً - لا يحصيه إلا الله تعالى . فمن الناس : من نور هذه الكلمة في قلبه كالشمس ، ومنهم : من نورها في قلبه كالكوب الدري ، ومنهم : من نورها في قلبه كالمشعل العظيم ، وآخر : كالسرج المضيء ، وآخر كالسرج الضعيف .

ولهذا تظهر الأنوار يوم القيامة بأيمانهم ، وبين أيديهم ، على هذا المقدار ، بحسب ما في قلوبهم من نور هذه الكلمة علماً مكماً ، ومعرفة وحالاً .

وكما عظم نور هذه الكلمة واشتد : أحرق من الشبهات والشهوات بحسب قوته وشدته ، حتى أنه ربما وصل إلى حال لا يصادف معها شبهة ولا شهوة ، ولا ذنباً ، إلا أحرقه ، وهذا حال الصادق في توحيده ، الذي لم يشرك بالله شيئاً . فأى ذنب أو شهوة أو شبهة دنت من هذا النور أحرقها ⁽²⁾ .

[مسألة - 3] : في أفضلية ذكر لا إله إلا الله

يقول الشيخ أحمد السرهندي :

« اعلم أن افضل الأذكار ذكر (لا إله إلا الله) ، إذ هذه الكلمة مركبة من النفي والإثبات . والحجب الحاصلة للعبد إنما هي بواسطة انتقاش الصور الكونية في القلب ، وفي

1 - الشيخ داود المدرس - مخطوطة مطالع التوحيد - ص 37 - 38 .

2 - د . يوسف القرضاوي - في الطريق إلى الله (4 - التوبة إلى الله) - ص 178 .

هذا الانتقاش إثبات الغير ونفي الحق ، فلا يحصل القرب : إلا برفع الحجاب ، وذلك بإثبات الحق ونفي الغير كما هو المفهوم من هذه الكلمة الطيبة «⁽¹⁾ .

الألوهة – الألوهية

في اللغة

« ألوهية : كون أو صفة الذات الإلهية »⁽²⁾ .

« الألوهة والألوهية : اسم مرتبة جامعة لمراتب الأسماء والصفات كلها »⁽³⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

الألوهة : توجه الذات على إيجاد الأشياء من نسبة القدرة إليها وعدم المانع⁽⁴⁾ .

ويقول : « الألوهة : هي مرتبة للذات لا يستحقها إلا الله ، فطلبت مستحقها ما هو طلبها ، والمألوه يطلبها وهي تطلبه والذات غنية عن كل شيء »⁽⁵⁾ .

الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمه الله

الألوهية : هي جميع حقائق الوجود وحفظها في مراتبها⁽⁶⁾ .

ويقول : « الألوهية : هي افضل مظاهر الذات لنفسها ولغيرها »⁽⁷⁾ .

الشيخ محمد بن يوسف السنوسي

يقول : « الألوهية : هي على معنيين :

أحدهما : استغناؤه جل وعلا عن كل ما سواه .

1 - الشيخ حسين الدوسري - الرحمة الهابطة في تحقيق الرابطة - (بمأمش كتاب مكتوبات الامام الرباني للسرهندي) - ج1 ص337

2 - المعجم العربي الأساسي - ص 103 .

3 - بطرس البستاني - محيط المحيط - ص 15 .

4 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 609 (بتصرف) .

5 - المصدر نفسه - ج1 ص 42 .

6 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 1 ص 23 (بتصرف) .

7 - المصدر نفسه - ج 1 ص 23 .

والثاني : افتقار كل ما سواه إليه جل وعلا «⁽¹⁾ .

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « الألوهية : هي المرتبة الجامعة المحيطة لله تعالى في جميع الموجودات فما في الوجود إلا داخل تحت الألوهية »⁽²⁾ .

ويقول : « الألوهية معناها : توجه الوجود كله إليه ، بالعبادة ، والخضوع ، والتذلل ، والمعرفة ، والتسبيح ، والسجود ، فما فيها ذرة خارجة عن هذا الميدان »⁽³⁾ .

الشيخ عبدة بن أنبوجة التيشيتي

الألوهية : هي مرتبة الحق : وهي عبارة عن معقولة نسبة كونه إلهاً معبوداً وتنضاف إليها في كل مؤثر فيه صفات تسمى : أحكام المرتبة ، كالقبض ، والبسط ، والاحياء ، والاماتة ، وغير ذلك⁽⁴⁾ .

الشيخ ابن علوية المستغامي

يقول : « الألوهية : مأخوذة من لفظة (هو) ، الذي هو إشارة للغائب ، وهي في حقه تعالى إشارة إلى كنه الذات المقدسة التي لا يمكن مجالها في المكونات »⁽⁵⁾ .

الدكتور سعاد الحكيم

تقول : « الألوهية [عند ابن عربي] : هي مرتبة للذات لا يستحقها سوى الله ، تفارق الذات الغنية عن العالمين ، كما تفارق الربوبية المسؤولة عن العالم ، وهي مع كونها حكماً من أحكام الذات إلا إن لها أحكاماً تتجلى في صورها ، من خلال تجلياتها يصل العقل إلى معرفة الألوهية »⁽⁶⁾ .

1 - الشيخ محمد بن يوسف السنوسي - مخطوطة شرح عقائد التوحيد - ص 62 .

2 - الشيخ علي حراز بن العربي - جواهر المعاني وبلوغ الأمان في فيض سيدي أبي العباس التجاني - ج 1 - ص 191 .

3 - المصدر نفسه - ج 2 - ص 152 .

4 - الشيخ عبدة بن محمد بن أنبوجة التيشيتي - ميزاب الرحمة الربانية - ص 229-230 (بتصرف) .

5 - الشيخ ابن علوية المستغامي - المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية - ص 119 .

6 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 85 .

وتقول : « الألوهية [عنده] : هي برزخ بين الذات والخلق ، إنها الأسماء الحسنى السارية في الخلق جميعاً »⁽¹⁾ .

الدكتور أبو العلا عفيفي

يقول : « الألوهية عند الجيلي ... هي جميع حقائق الوجود التي هي أحكام المظاهر مع الظاهر ، أعني الحق والخلق .

هي بعبارة أخرى : الحقيقة التي تشمل جميع المراتب الإلهية والكونية ، وتعطي كل ذي حق حقه من الوجود وهي أعلى مظاهر الذات »⁽²⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في أوصاف الألوهية

يقول الشيخ أبو العباس التجاني :

« الألوهية لها وصفان : وصف هو لجنود الحق والنور والسعادة . والوصف الثاني جند الظلام والباطل والشقاوة .

فكلها كمالات ألوهيته ﷻ وتعلقات مشيئته لا يخرج شيء عن هذا المنوال »⁽³⁾ .

[مسألة - 2] : في أوجه الألوهية

يقول الدكتور أبو العلا عفيفي :

« لكل من الحق والخلق ظهور في الألوهية :

فظهور الحق في الألوهية يكون في أعلى مرتبة .

وظهور الخلق في الألوهية يكون على حسب ما يستحقه الخلق من تنوعاته وتغيراته وانعدامه ووجوده .

للألوهية إذن وجهان : ظاهر وباطن ، وظاهرها هو الخلق ، وباطنها هو الحق ، والفرق بين الاثنين كالفرق بين الثلج والماء : فالثلج ظاهر والماء باطن ، والثلج غير الماء في ظاهره

1 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 86 .

2- د . إبراهيم بيومي مدكور - الكتاب التذكري (محي الدين بن عربي) في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده - ص 28 .

3 - الشيخ علي حراز بن العربي - جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني - ج 1 - ص 187 .

وعين الماء في حقيقته»⁽¹⁾ .

[مسألة - 3] : نعت الألوهة الخاص الأخص

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« النعت الخاص الأخص التي انفردت به الألوهة : كونها قادرة ، إذ لا قدرة لممكن أصلاً وإنما له التمكن في قبول تعلق الأثر الإلهي به »⁽²⁾ .

[مسألة - 4] : في مقتضى الألوهية

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمه الله :

« الألوهية تقتضي : فناء العالم في عين بقاءه ، وبقاء العالم في عين فناءه »⁽³⁾ .

[مسألة - 5] : من خصائص الألوهية

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمه الله :

« الألوهية : تجمع الضدين من القديم والحديث ، والحق والخلق ، والوجود والعدم ، فيظهر فيها الواجب مستحيلاً بعد ظهوره واجبا ، ويظهر فيها المستحيل واجبا بعد ظهوره فيها مستحيلاً ، ويظهر الحق فيها بصورة الخلق مثل قوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ رأيت ربي في صورة شاب أمرد ﴾⁽⁴⁾ ، ويظهر الخلق بصورة الحق مثل قوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ خلق آدم على صورته ﴾⁽⁵⁾ . وعلى هذا التضاد فإنها تعطي كل شيء مما شملته من هذه الحقائق حقها ، فظهور الحق في الألوهية على أكمل مرتبة وأعلاها وأفضل المظاهر وأسمائها وظهور الخلق في الألوهية على ما يستحقه الممكن من تنوعاته وتغيراته وانعدامه ووجوده . وظهور الوجود في الألوهية على كمال ما تستحقه مراتبه من جميع الحق والخلق وإفراد كل

1- د . إبراهيم بيومي مدكور - الكتاب التذكاري (محي الدين بن عربي) في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده - ص 28 - 29 .

2 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 1 ص 42 .

3 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 1 ص 12 .

4 - المصنوع ج : 1 ص : 102 برقم 137 .

5 - صحيح البخاري ج : 5 ص : 2299 برقم 5873 .

منهما . وظهور للعدم في الألوهية على بطونه وصرافته وانمحاقه في الوجه الأكمل غير موجود في فئاته المحض . وإلى سر هذه الألوهية أشار عليه السلام بقوله : ﴿ **أَنَا أَعْرَفُكُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّكُمْ خَوْفًا مِنْهُ** ﴾⁽¹⁾ . فما خاف عليه السلام من الرب ولا من الرحمن وإنما خاف من الله وإليه الإشارة بقوله : ﴿ **وَمَا أَذْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ** ﴾⁽²⁾ ، على أنه أعرف الموجودات بالله تعالى وبما يبرز من ذلك الجانب الإلهي أي لا ادري ، أي : صورة أظهر بها التجلي الإلهي ، ولا أظهر إلا بما يقتضيه حكمها ، وليس لحكمها قانون ولا نقيض له . فهو يعلم ولا يعلم ، ويجهل ولا يجهل .⁽³⁾

[مسألة - 6] : في خاصية تجلي الألوهية

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله :

« ليس لتجلي الألوهية حد يقف عليه في التفصيل ، فلا يقع عليها الإدراك التفصيلي بوجه من الوجوه ، لأنه محال على الله أن يكون له نهاية ، لا سبيل إلى إدراك ما ليس له نهاية . الحق ﷻ قد يتجلى بها على سبيل الكلية والإجمال »⁽⁴⁾ .

[مسألة - 7] : خصائص أسماء الألوهة

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« أسماء الألوهة التي تطلب العالم ، وإن كانت معاني قديمة بالنسبة إلى المسمى تعالى ، وكان التعلق لها نفسياً فتأثيرها في مؤثراتها حادث ، فلهذا نقول : إذا اعتبر الاسم من حيث المسمى تعالى كان قديماً ، وإذا اعتبر من حيث الأثر كان حادثاً »⁽⁵⁾ .

1 - البيان والتعريف ج : 1 ص : 294 .

2 - الأحقاف : 9 .

3 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 1 ص 23 - 24 .

4 - المصدر نفسه - ج 1 ص 24 .

5 - الشيخ عبد القادر الجزائري - المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد - ج 2 ص 622 .

[مسألة - 8] : في الألوهية وعلاقتها بالكثرة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« المقول عليه : ﴿ كان الله ولا شيء معه ﴾⁽¹⁾ : إنما هي الألوهية لا الذات من حيث وجودها فحسب ... وكل حكم يثبت في باب العلم الإلهي للذات إنما هو بحكم الألوهية : وهي أحكام ، ونسب ، وإضافات ، وسلوب ترجع إلى عين واحدة لم تتعدد من حيث الإنسية والهوية ، وإنما تتعدد من حيث الحقائق الإمكانية والفهوانية »⁽²⁾ .

ويقول الباحث محمد غازي عرابي :

« الألوهية وإن اشتملت على كثير ، مردها إلى الله ، والله بينها ، أي بين مظاهرها وتعددتها . فالاتجاهات كثيرة لكن المصب واحد »⁽³⁾ .
ويقول : « توجه الذات على جميع الممكنات يسمى : إلهاً لمعنى يسمى : ألوهية »⁽⁴⁾ .

[مسألة - 9] : في سر الألوهية

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمه الله :

« سر الألوهية : هو أن كل فرد من الأشياء التي يطلق عليها اسم الشبيه - قديماً كان أو محدثاً ، معدوماً كان أو موجوداً - فهو يحوي بذاته جميع بقية أفراد الأشياء الداخلة تحت هيمنة الألوهية ، فمثل الموجودات كمثال مرآة متقابلات يوجد جميعها في كل واحد منها »⁽⁵⁾

[مقارنة] : الفرق بين الألوهية والربوبية

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

« يظهر عند ابن عربي أن الألوهية هي طائفة الأسماء الإلهية التي يتصف بها الحق من حيث كونها إلهاً - أي معبوداً - (قدوس سبوح ...) .

1 - كشف الخفاء للعجلوني ج : 2 ص : 171 .

2- الشيخ ابن عربي - كتاب المسائل - ص 5 .

3 - محمد غازي عرابي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 26 .

4- الشيخ ابن عربي - كتاب المسائل - ص 34 .

5 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 1 ص 25 .

أما الربوبية فهي الطائفة الثانية من الأسماء الإلهية التي يتصف بها الحق من حيث كونه مدبراً للوجود ومتصرفاً فيه (الخالق — المدبر ...) .
فالألوهية مرتبة الذات من حيث كونها إلهاً يعبد ويقدس في مقابل الربوبية المسؤولة عن المربوب ⁽¹⁾ .

الألوهي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

« الألوهي : كل نسبة مضافة إلى الله » ⁽²⁾ .

باطن الألوهية

الشيخ ابو العباس التجاني

باطن الألوهية : هي باطن أسمائه وصفاته تعالى . يتجلى بها سبحانه ويفيضها على أسرار الصديقين والعارفين الذين خرقوا حجاب الظواهر ، واختطفوا عن دائرة البشرية ، وصارت جميع حركاتهم وسكناتهم وجميع تقلباتهم وأحوالهم وأفعالهم وأقوالهم بالله محضاً .
وحيث كانوا بالله ، كانوا في جميع أمورهم لله في الله عن الله موتى عن جميع ما سواه . فهذه هي غاية الصديقين في التعريف ليس لهم مطمع في الوصول إلى ما وراء هذه المرتبة : رتبة حق اليقين . فما الكون عندهم كله إلا صفات الله وأسمائه حقيقة لا اعتقاد ⁽³⁾ .

باطن باطن الألوهية

الشيخ ابو العباس التجاني

باطن باطن الألوهية : هو الباطن الثاني للألوهية ، وأسرار هذا الباطن الثاني وعلومه ومنابعه لو تبدى منها لأكابر الصديقين مقدار هيئة لذابوا من هيبة الجلال ، وصاروا محض

1 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 85 .

2 - المصدر نفسه - ص 85 .

3 - الشيخ علي حراز بن العربي - جواهر المعاني وبلوغ الاماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني - ج 1 ص 250-251 (بتصرف) .

العدم في أسرع من طرفة العين . وهذا الباطن الثاني للأقطاب والنبين لا طمع
لغيرهم فيه ⁽¹⁾ .

الباطن الرابع للألوهية

الشيخ ابو العباس التجاني

الباطن الرابع للألوهية : هو حضرته الخاصة به ﷺ لا طمع للأقطاب والنبين أن
يشموا منها رائحة ، ولو تبدى منها مقدار هيئة على أكابر الرسل لذابوا من هيئة
الجلال ، وصاروا محض العدم في أقل من لمح البصر ⁽²⁾ .

حضرة الألوهية

الشيخ أحمد العقاد

يقول : « حضرة الألوهية : هي ظهور الحق بالأوصاف الكمالية ، من عظمة ،
وتقديس ، وعلو ، وغنى مطلق ... الله يجمع فيها بين الضدين باقتداره العالي فيظهر عبد
ضعيف أصله العدم ، ويظهر مولى كبير شأنه العظم » ⁽³⁾ .

مرتبة الألوهة ﷺ

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « من أسمائه ﷺ مرتبة الألوهة : لكون التجلي الظاهر فيه ، وبه أصل جميع
أسماء الألوهة التي اشتمل عليها الاسم الجامع الله » ⁽⁴⁾ .

1- الشيخ علي حراز بن العربي - جواهر المعاني وبلوغ الاماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني - ج 1 ص 250-251 (بتصرف) .

2 - المصدر نفسه - ج 1 ص 250-251 (بتصرف) .

3 - الشيخ أحمد العقاد - الانوار القدسية في شرح اسماء الله الحسنى واسرارها الخفية _ ص 53-54 .

4 - الشيخ عبد القادر الجزائري - المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد - ج 2 ص 618 .

الآلي

الشيخ الأكبر ابن عربي ندر الشرح

« الآلي » : فهو كل إسم الهي مضاف إلى ملك أو روحاني «⁽¹⁾ .

المألوه المطلق

الشيخ الأكبر ابن عربي ندر الشرح

يقول : « المألوه المطلق : هو الإنسان الكامل الذي صحت له العبودية المحضة التي لا تشوبها ربوبية أصلاً »⁽²⁾ .

مصطلحات متفرقة

الإلهام : أنظر مادة (ل ه م)

1 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 85 .

2 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 603 .

مادة (إ ل ي ا س)

إلياس

في اللغة

« إلياس : أحد الأنبياء المرسلين ورد ذكره في القرآن الكريم » .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

ويقول : « إلياس : عبارة عن القبض ، وقد يكون ما يعطيه على يد الخضر »⁽¹⁾ .

الشيخ الجرجاني

يقول : « إلياس عليه السلام : فإنه إدريس ، ولا ارتفاعه إلى العالم الروحاني استهلكت قواه المزاجية في الغيب وقبضت فيه ، ولذلك عبر عن القبض به »⁽²⁾ .

الشيخ بالي أفندي

إلياس عليه السلام : هو الذي حصل على تمام أمر التشبيه والتنزيه لما أنس الملائكة وخالطهم بحسب مزاجه الروحاني [التنزيهي] ، وأنس الإنسان بحسب مزاجه العنصري [التشبيهي]⁽³⁾ .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « إلياس عليه السلام : هو أحد الأنبياء ، واختلف في أصله ، ولا يهمنا الخلاف ، بل يهمنا أن إلياس قد رفع إلى السماء بروحه ليرى عوالم الملكوت . فهو ههنا ولي أهل التصوف ، لذلك تجد الحديث عنه كثيراً وإن اختلفت أسماؤه .
وإلياس صنو الحق ، يأخذ عنه ، ويحتمي به ، ويشرب من مائه ، لذلك كان كلامه إلهاماً

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 131 0

2 - الشريف الجرجاني - التعريفات - ص 36 .

3 - الشيخ بالي أفندي - شرح فصوص الحكم - ص 349 (بتصرف) .

وفعله خارج عن نطاق البشرية ...

وإلياس متجرد من بشريته ، صفا من كدر الأوهام والعلائق ، فصار شبحاً في جسد ، وشبحه روحه التي التحقت بأشباح الملأ الأعلى . فإذا رأيت أيها المريد إلياساً في منامك فاعلم أنك قد أهلت لهذه المرتبة ، وهي قرب الاصطفاء والأخذ عنك ⁽¹⁾ .

مصطلحات متفرقة

الإماتة : أنظر مادة (م و ت)

الامتثال : أنظر مادة (م ث ل)

1 - مُجَدِّ غَازِي عَرَابِي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 26 - 27 .

مادة (أ م ر)

الأمر الإلهي

في اللغة

« أَمَرَ : طلب .

أَمَرَ الرجل أمراً : طلب منه فعله ، والأمر الناهي : من له سلطه غير محدودة .
والأمير من يتولى إمارة »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت مادة (أمر) في القرآن الكريم (149) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى

: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « الأمر [الإلهي] : إنما هو التكوين والتخليق والإيجاد »⁽³⁾ .

الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله

أمر الله : هو الملك المسمى في اصطلاح الصوفية بـ : الحق المخلوق به ، والحقيقة
المحمدية صلوات الله وسلامه⁽⁴⁾ .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « أمر الله : هو قيوميته إلى جميع العوالم »⁽⁵⁾ .

1 - المعجم العربي الاساسي - ص 105-106 .

2 - النحل : 90 .

3- الإمام فخر الدين الرازي - التفسير الكبير - ج 3 ص 88 .

4 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 2 ص 10 (بتصرف) .

5- الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي - شرح ديوان ابن الفارض - ج 2 ص 186 .

[مسألة - 1] : في تسلسل نزول الأمر الإلهي من الذات إلى العالم

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« يأتي الأمر من الذات إلى الإرادة ، ومن الإرادة إلى القدرة ، ومن القدرة إلى القلم ، ومن القلم إلى العقل والعلم ، ثم يأتي من العلم إلى اليد ، وينقسم عند ذلك ويصير ديناً ودنيا ، ودواءً وداءاً ، وقيناً ويميناً ، ونداء ودعاء »⁽¹⁾ .

ويقول : « ينزل الأمر الإلهي ... بالإمداد الذاتي إلى العقل فيظهر في التوجهات العقلية إلى التوجهات النفسية ذلك الأمر الإلهي بصورة عقلية بعد ما كان في صورة أسمائية ، فاختلقت على ذلك الأمر الإلهي الصور بحسب الموطن الذي ينزل إليه ، فينصبغ في كل منزل صبغة . ثم ينزل ذلك الأمر الإلهي في الرقائق النفسية بصورة نفسية لها ظاهر وباطن وغيب وشهادة ، فتتلقاه الرقائق الشوقية العرشية فتأخذه منها فينصبغ في العرش صورة عرشية ، فينزل في المعارج إلى الكرسي على أيدي الملائكة وهو واحد العين غير منقسم في عالم الخلق وقد كان نزل من النفس إلى العرش منقسماً انقسام عالم الأمر ، فلما انصبغ بأول عالم الخلق وهو العرش ظهر في وحدانيته الخلق وهو أول وحدانية الخلق ، فهو من حيث الأمر منقسم ومن حيث الخلق واحد العين ...

ثم أن الأمر الإلهي يتفرع في السدرة كما تتفرع أغصان الشجرة ، ويظهر فيه صور الثمرات بحسب ما يمدّه من العالم الذي ينزل إليه ... فكل أمر إلهي فهو : اسم إلهي عقلي نفسي عرشي كرسي ، فهو مجموع صور كل ما مر عليه في طريقه ... إلى أن ينتهي إلى الأرض »⁽²⁾ .

[مسألة - 2] : في أقسام الأمر الإلهي

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« الأمر ينقسم إلى مؤثّر ومؤثر فيه وهما عبارتان :

1 - قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجيل - رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى - ص 255 .

2- الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 29 - 30 .

فالمؤثر بكل وجه وعلى كل حال وفي كل حضرة : هو الله .

والمؤثر فيه بكل وجه وعلى كل حال وفي كل حضرة : هو العالم»⁽¹⁾ .

ويقول : « كتب [القلم] خمسة أشياء ، وأودع في كل شيء منها أمراً من أوامره : فأودع في العمل أمر التكوين ، وفي الأثر أمر التدبير ، وفي الرزق أمر الإتيان ، وفي الأجل أمر المجيء ، وفي بسم الله الرحمن الرحيم أمر التنزيل . والمشير إلى الأوامر الخمس قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾⁽²⁾ »⁽³⁾ .

ويقول : « الأمر محصور في علم وعمل .

والعمل على قسمين : حسي وقلبي .

والعلم على قسمين : عقلي وشرعي »⁽⁴⁾ .

ويقول الإمام محمد ماضي أبو العزائم :

« أوامر الله تعالى تنحصر في ثلاثة أمور :

1. أمر بعقيدة لا بد أن تتلقى من كلامه ﷺ وكلام رسوله ﷺ ، حتى يتحقق المسلم أنه كامل الإيمان ، مؤمن بحقيقة ما يجب عليه به ...

2. الأمر الثاني : أمر بعبادته ﷻ ، من تعظيم لذاته ، وذكر له ﷻ ، ورياضات للنفس ، بإمساك عن الطعام بياض النهار ، وبذله جزءاً مما يملكه ، وهجره إلى مكان مخصوص وعمل مخصوص ...

3. الأمر الثالث : أمره بمعاملات شريفة ، والمعاملات هي المقام العلي الذي يتفاضل فيه المسلمون ، ويتسابق فيه أهل النفوس العالية ، لأنه أثر اليقين الكامل بالتوحيد الخالص من شوائب الشرك ، وأدران الحظوظ ، ورين التقليد والعصبية »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ ابن عربي - فصوص الحكم - ص 183 .

2 - النحل : 40 .

3 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة - ورقة 36 أ .

4 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 6 .

5 - الإمام محمد ماضي أبي العزائم - مذكرة المرشدين والمسترشدين - ص 8 - 11 .

ويقول الشيخ أبو القاسم النصرا باذي :

« أوامر الحق شتى :

منها أمر على الظاهر : من الترسم بالعبادات .

وأمر على الباطن : من دوام المراعاة .

وأمر على القلب : بدوام المراقبة .

وأمر على السر : بملازمة المشاهدة .

وأمر على السر : بلزوم الحضرة ⁽¹⁾ .

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« هناك أمر تشريعي ، وهو ما جاء على لسان الرسل .

وهناك أمر الإرادة ، والأخير لا بد من وقوعه وتحقيقه ، والأمر قد يقع وقد لا يقع .

ومثل الأول الأمر بطاعة الله ، ومثل الثاني : ﴿ أَمْرُنَا مُرْفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا ﴾ ⁽²⁾ .

فهو أمر الإرادة . أما قوله إن الله : ﴿ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ﴾ ⁽³⁾ فهو أمر تشريعي ظاهري .

وآدم رأى أمر الإرادة فأكل من الشجرة وكان الأمر الظاهري مخالفاً لذلك ، فتركه لأنه رآه غير واقع ، ولذا نال بعد ذلك الخلافة ⁽⁴⁾ .

ويقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« قال بعض أرباب الحقيقة الأمر : تكليفي وإرادي . والإرادة كثيرة ما تكون مخالفة

للأمر التكليفي . فالرسل والورثة في خدمة الحق من حيث أمره التكليفي ، وليسوا في خدمته

من حيث الأمر الإرادي ، ولو كانوا خادمين للإرادة مطلقاً لما ردوا على أحد في فعله القبيح

بل يتكفون على ما هو عليه ، لأنه هو المراد ، ولما كان لعين العاصي الثابتة في الحضرة العلمية

استعداد التكليف توجه إليه الأمر التكليفي ، وليس لتلك العين استعداد الإتيان بالمأمور به ،

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 680

2 - الإسراء : 16 .

3 - الأعراف : 28 .

4- د . عبد الحليم محمود - المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي - ص 402 .

فلا يتحقق منه المأمور به ، ولهذا تقع المخالفة والمعصية »⁽¹⁾ .

[مسألة - 3] : في وجوه الأوامر

يقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« الأوامر على وجوه :

أمر فرض ، كقوله : ﴿ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾⁽²⁾

وأمر تكوين ، كقوله : ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾⁽³⁾ .

وأمر تغير ، كقوله : ﴿ كُونُوا قِرْدَةً خَاسِئِينَ ﴾⁽⁴⁾ .

وأمر تهديد ، كقوله : ﴿ اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾⁽⁵⁾ .

وأمر إرشاد ، كقوله : ﴿ كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ ﴾⁽⁶⁾ .

وأمر قضية كقوله : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ ﴾⁽⁷⁾ .

وأمر استهزاء ، كقوله : ﴿ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ ﴾⁽⁸⁾ .

وأمر سنة ، كقوله : ﴿ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا ﴾⁽⁹⁾ .

وأمر معروف ، كقوله : ﴿ وَأُْمِرٌ بِالْمَعْرُوفِ ﴾⁽¹⁰⁾ .

1 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 5 ص 389 - 390 .

2 - الأنعام : 72 .

3 - البقرة : 117 .

4 - البقرة : 65 .

5 - فصلت : 40 .

6 - النساء : 135 .

7 - الإسراء : 23 .

8 - الإسراء : 64 .

9 - الأحزاب : 53 .

10 - لقمان : 17 .

وأمر إحسان ، كقوله : ﴿ فَافْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾⁽¹⁾ .

وأمر كفاية ، كقوله : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ ﴾⁽²⁾ «⁽³⁾ .

[مسألة - 4] : في أجزاء الأمر الإلهي

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« أنواع أجزاء الأمر [الإلهي] فهي : جزء القلم ، وجزء النون ، وجزء اللوح ، وجزء العقل ، وجزء القلب ، وجزء الفرقان ، وجزء الحروف ، وجزء النقط »⁽⁴⁾ .

[مسألة - 5] : في امتثال الأمر في الظاهر ودلالته .

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« امتثال الأمر في الظاهر يدل على كمال الشريعة وتحقيق العبودية »⁽⁵⁾ .

[مسألة - 8] : في الأوامر التي خص بها حضرة الرسول صلی اللہ علیہ وسلم في كل سماء

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« من الأمر المخصوص بالسماء الأولى من هناك : لم يبدل حرف من القرآن ولا كلمة »⁽⁶⁾

« ومن الأمر المخصوص بالسماء الثانية من هناك أيضاً : خص صلی اللہ علیہ وسلم بعلم الأولين

والآخرين والتؤدة والرحمة والرفق ، ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾⁽⁷⁾ «⁽⁸⁾ .

« ومن الأمر المخصوص من وحي السماء الثالثة من هناك أيضاً : السيف الذي

بعثه ، والخلافة ، واختص بقتال الملائكة معه »⁽⁹⁾ .

1 - المجادلة : 11 .

2 - التوبة : 37 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1077 - 1078 .

4 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة - ورقة 81 ب .

5 - الشيخ أحمد بن عجيبة - إيقاظ الهمم في شرح الحكم - ج 1 ص 159 .

6 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - سفر 2 فقرة 524 .

7 - الاحزاب : 43 .

8 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - سفر 2 فقرة 525 .

9 - المصدر نفسه - سفر 2 فقرة 525 .

« ومن الوحي المأمور به في السماء الرابعة : نسخه بشريعته جميع الشرائع ، وظهور دينه على جميع الأديان عند كل رسول ممن تقدمه ... فهو من شرعه وعموم رسالته ... كما قال النابغة في مدحه :

ألم تر أن الله أعطاك سورةً ترى كل ملك دوئها يتذبذب

بأنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منها كوكب ⁽¹⁾»

« ومن هذه السماء (أي السماء الخامسة) : حب الطيب ، وكان من سنته ﷺ التبتل .. » ⁽²⁾

« ومن الأمر الموحى في السماء السادسة : إعجاز القرآن ، والذي أعطيه ﷺ من جوامع الكلم ومن هذه السماء تنزل إليه ... ومن أمر هذه السماء ، ما خصه الله به من إعطاءه إياه مفاتيح خزائن الأرض » ⁽³⁾.

« ومن الوحي المأمور به في السماء السابعة ، من هناك ، وهي السماء التي تلينا : كَوْنُ الله خصه بصورة الكمال ، فكملت به الشرائع ، وكان خاتم النبيين ولم يكن ذلك لغيره ﷺ . فبهذا وأمثاله ، انفرد بالسيادة الجامعة للسيادات الجامعة كلها ، والشرف المحيط الأعم ﷺ . فهذا قد نبهنا على ما حصل له في مولده ، من بعض ما أوحى الله به في كل سماء من أمر » ⁽⁴⁾.

[مسألة - 9] : في صورة الأمر الإلهي

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته :

صورة الأمر الإلهي : هو القلم ⁽⁵⁾.

[مسألة - 10] : في منازل الأمر الإلهي

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته :

« منازل الأمر : هي [المنازل] للمتحققين بحقائق سره [تعالى] فيهم » ⁽⁶⁾.

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - سفر 2 فقرة 529 .

2 - المصدر نفسه - سفر 2 فقرة 531 .

3 - المصدر نفسه - سفر 2 فقرة 532 .

4 - المصدر نفسه - سفر 2 فقرة 533 .

5 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة - ورقة 36 أ (بتصرف) .

6 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 1 ص 172 .

ويقول مضيفاً : « وهو يشتمل على منازل :

منزل الأرواح البرزخية ، ومنزل التعليم ، ومنزل السرى ، ومنزل
السبب ، ومنزل التمايم ، ومنزل القطب والإمامين ، ولنا فيه :
منازل الأمر فهو أينية الذات بها تحصل أفراحي ولذاقي »⁽¹⁾ .
ويقول : « أخص صفات منزل الأمر : علم العبودة »⁽²⁾ .

[مقارنة] : في الفرق بين الأمر الخاص وبين الأمر الكل

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« كل فاعل في عالم الخلق إنما يفعل ما ينسب إليه من الأفعال ، بأمر عالم الأمر أعني
أمره الخاص به . فإذا فعل الفاعل ، أي فعل كان ، من عالم الخلق ، فعلاً ما ، بأمر أمره
الخاص به ، المضاف إليه ، فقد يكون ذلك الفعل صواباً وقد يكون خطأ ، وقد يكون طاعة
وقد يكون معصية ، فإن الأمر الخاص هو منفذ لأمر الحق تعالى في ذلك شراً كان أو خيراً ،
نفعاً كان أو ضرراً . وأما إذا فعل الفاعل فعلاً ما ، بأمر الأمر الكل ، الجامع للأمور كلها ، فلا
يكون إلا صواباً وطاعة ، وهذا لا يكون إلا لني أو وارث .

فلهذا قال العبد الصالح الخضر قاطعاً لاعتراض الكليم عليه السلام : ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ

أَمْرِي ﴾⁽³⁾ ، بمعنى : ما فعلته فعلاً ناشئاً عن أمري الخاص بي ، المضاف إلي ، بل فعلته فعلاً
ناشئاً عن الأمر الكل الذي لا يأمر بالفحشاء »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 1 ص 179 .

2 - المصدر نفسه - ج 1 ص 179 .

3 - الكهف : 82 .

4 - الشيخ عبد القادر الجزائري - المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد - ج 2 ص 514 .

أمر الله ورسوله ﷺ

في اصطلاح الكسنزان

نقول : إن المشايخ (قدس الله أسرارهم) فُنيت أفعالهم في أفعال الله تعالى ورسوله ﷺ ، وفُنيت صفاتهم بصفات الله ورسوله ، و فُنيت ذواتهم بذات الله ورسوله ، فصاروا بالله ورسوله يسمعون ويبصرون وييطشون ، وبهما يأمرُونَ فهم حقاً : أمر الله ورسوله بين عباده . من أطاعهم فقد أطاع الله ورسوله ومن عصاهم فقد عصاهما .

أولوا الأمر

الشيخ نجم الدين داية الرازي

يقول : « أولى الأمر في الحقيقة : هم المشايخ الواصلون ، ومن بيده أمر التربية . فإن أولى أمر المرید : شيخه في التربية ... أما الشيخ فأولوا أمره : الكتاب والسنة »⁽¹⁾ .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾⁽²⁾ .

يقول الشيخ الجنيد البغدادي رحمته الله :

« هم العلماء ، ولهم علامات ثلاث يعرفون بها :

الدوام لمجالسته لهم ، وإقباله عليهم ، وقبوله منهم ، ومحبتهم لهم ، والأخذ عنهم في الحق والباطل .

والثاني : لا يكلفوه حاجة إلا أسرع بها .

والثالث : يرى عليه بذل المجهود في النفس والمال »⁽³⁾ .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : إن المراد بأولي الأمر في قوله تعالى : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾

1 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج2 ص 229 - 230 .

2 - النساء : 59 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 33 0

الأمرِ مِنْكُمْ⁽¹⁾ ، هم المشار إليهم في قوله ﷺ : ﴿كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته⁽²⁾﴾ . فكل راع من مستوى مسؤوليته هو والٍ مفترض الطاعة على اتباعه أو رعيته ضمن حدود تلك المسؤولية فقط ، فالحاكم أو الرئيس السياسي هو وال الأمر في السياسة والقانون وهو مطاع ضمن هذه الأمور ، والوالدان وليا أمر بالنسبة لأبنائهم ضمن حدود ما رسمه الشرع من برهما وطاعتهما ، والمسؤول في العمل هو والٍ تجب طاعته ضمن حدود العمل وهكذا حتى أن الإمام في الصلاة والٍ أوجب الشرع اتباعه في القراءة والحركات . وقد اشترط القانون الإلهي إن لا تقتزن طاعة أولي الأمر بمعصية لله أو رسوله ﴿لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق﴾⁽³⁾ ، من هذا يتضح أن لكل أمر من أوامر الحياة المادية والٍ لذلك الأمر ، وكذلك هناك ولاية أمر للجانب الروحي في الحياة هم مشايخ الطريقة (قدس الله أسرارهم) حيث يفترض على المريدين طاعتهم الطاعة الكاملة ظاهراً وباطناً لكي يساعدوهم روحياً على التقرب من الله تعالى .

الأمر بالمعروف

تقديم لمصطلح (الأمر بالمعروف) في القرآن والسنة

يقول الدكتور أحمد الشرباصي :

الأمر بالمعروف ، والحرص على المعروف ، من مكارم الأخلاق وفضائل الخصال ، وما أكرم معدن الإنسان حين نراه آخذاً بالمعروف في أقواله و أعماله وأحواله داعياً للمعروف بكلامه وسلوكه .

ولذلك حق للغزالي أن يقول : إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين ، وهو المهم الذي إبتعث الله له النبيين أجمعين ، ولو طوى بساطه ، وأهمل علمه

1 - النساء : 59 .

2 - صحيح البخاري ج: 1 ص: 304 . ورد بصيغة أخرى ، انظر فهرس الأحاديث .

3 - مصنف ابن أبي شيبة ج: 6 ص: 545 .

وعمله لتعطلت النبوة ، واضمحلت الديانة وعمت الفترة ، وفشت الضلالة وشاعت الجهالة واستشرى الفساد ، واتسع الخرق ، وخربت البلاد ، وهلك العباد ، ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد ...

والقرآن يطالب الأمة المؤمنة بأن تكون أمة الخير و الأمر بالمعروف ، فيقول في سورة آل عمران : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾⁽¹⁾ أي : لتكونوا كلكم أمة تتصف بهذه الفضائل ولذلك رجح الإمام محمد عبده أن الأمر هنا عام يشمل الأمة كلها ، ولا يقتصر على طائفة منها أو مجموعة ، كما يذهب إلى ذلك بعض المفسرين ، ويدل على العموم قول الله تعالى : ﴿ وَالْعَصْرُ . إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴾⁽²⁾

وعلى هذا يكون التقدير ، فلتوجد منكم وبكم وفيكم أمة داعية إلى الخير ، آمرة بالمعروف وناهية عن المنكر ، وهذا يشمل كل قادر على أقل تقدير .
وكتاب الله العزيز قد جعل فضيلة الأمر بالمعروف إحدى صفات الأمة المتكافلة المتعاونة على الخير فقال ﷻ في سورة التوبة : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾⁽³⁾ .

وجعل هذه الفضيلة إحدى صفات الذين آمنوا وباعوا الله أنفسهم و أموالهم واشتروا منه الجنة لقاء ذلك ، واستحقوا التبشير من ربهم بأنهم أصحاب الفوز العظيم ، فقال عنهم في

1 - آل عمران : 104 .

2 - سورة العصر .

3 - التوبة : 71 .

سورة التوبة : ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽¹⁾ .

وجعل هذه الفضيلة صفة الصالحين المسارعين في الخيرات الذين لا يضيع لهم أجر ولا ذكر فقال
في سورة آل عمران : ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي
الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ . وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾⁽²⁾ .

وجعل القرآن الكريم فضيلة الأمر بالمعروف من صفات المنصورين المعتزين بعزة الله سبحانه،
فقال في سورة الحج : ﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ . الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ
أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾⁽³⁾ .

والأمر بالمعروف ، الناطق بالخير ، الموجه إلى البر ، يكون من أهل الثواب الجزيل والأجر
العظيم ، ولذلك يقول القرآن الكريم في سورة النساء : ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ
أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نؤْتِيهِ
أَجْرًا عَظِيمًا﴾⁽⁴⁾ .

وفضيلة الأمر بالمعروف إحدى فضائل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وهما ذا القرآن
يقول في سورة الأعراف عن المؤمنين : ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا
عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ
عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ

1 - التوبة : 112 .

2 - آل عمران : 114 - 115 .

3 - الحج : 40 - 41 .

4 - النساء : 114 .

وَتَصَرُّوهُ وَاتَّبَعُوا النَّورَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾ .

بل أخبرنا القرآن العظيم أن الله ﷻ قد قيد طاعة الرسول ﷺ بالمعروف ، وذلك في عقد مبايعته للنساء ، فيقول في سورة الممتحنة : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْسِدُنَّ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (2) .

جاء في تفسير المنار : ومن المعلوم أن عقد المبايعة أعظم العقود في الأمم والدول ، فتقيد طاعة الرسول ﷺ فيه بالمعروف دليل على أن التزام المعروف من أعظم أركان هذا الدين وشرعه ، ومن المعلوم في السنة أن مبايعته ﷺ للرجال كانت مبنية على أصل مبايعته للنساء المنصوص في هذه الآية . وقال ﷺ : ﴿ إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ ﴾ (3) .

ويذكر ابن سعد في طبقاته قول ميمون عن هذه الآية : فلم يجعل الله لنبيه عليهما الطاعة ، إلا في المعروف ، والمعروف طاعة الله » .

وقد شدد الرسول ﷺ التهديد لمن لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فذكر في حديث له أنه ليس منا من لم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .

وقد ذكر في القرآن الكريم أن الخروج عن الأمر بالمعروف من صفة أهل النفاق ، فقال في سورة التوبة : ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ تَسْوَا اللَّهَ فَتَنْسِيهِمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (4) .

وهذا هو الإمام علي كرم الله وجهه يقول : أول ما تغلبون عليه من الجهاد بأيديكم ، ثم الجهاد بألستكم ، ثم الجهاد بقلوبكم فإذا لم يعرف القلب بالمعروف ، ولم ينكر المنكر ، نُكس فجعل أعلاه أسفله .

1 - الأعراف : 157 .

2 - الممتحنة : 12 .

3 - صحيح مسلم ج: 3 ص: 1469 .

4 - التوبة : 67 .

وقال أبو الدرداء : لتأمرن بالمعروف ، ولتنهين عن المنكر ، أو ليسلطن الله عليكم سلطاناً ظالماً ، لا يجل كبيركم ، ولا يرحم صغيركم ، ويدعوا عليكم خياركم فلا يستجاب لهم ، وتستنصرون فلا تنصرون ، وتستغفرون فلا يغفر لكم .

شروط الأمر بالمعروف

هذا وقد شرطوا للأمر بالمعروف شروطاً ، منها أن يكون مكلفاً عاقلاً ، مؤمناً عادلاً ورعاً وحسن الخلق ، وأن يكون عالماً ، ليعلم حدود المعروف فيكون بصيراً بمواضعه ، وأن يكون بالمعروف ليناً هيناً ولذلك جاء في الحديث : ﴿ من أمر بالمعروف فليكن أمره بمعروف ﴾⁽¹⁾ .

وبعضهم يشترط الأمر بالمعروف أن يكون الأمر متقيداً بما يدعو إليه من معروف ، ويقولون : أن هداية الغير فرع للاهتمام ، وتقويم الغير فرع للاستقامة ، والإصلاح زكاة الصلاح ، فمن ليس صالحاً في نفسه فكيف يصلح غيره ، ومتى يستقيم الظل والعود اعوج ؟ ويستدلون على ذلك بقول الله تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾⁽²⁾ .

وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ . كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾⁽³⁾ .

والإمام الحسن البصري رضي الله عنه يقول : إذا كنت ممن يأمر بالمعروف فكن من آخذ الناس به ، وإلا هلكت .

وهناك من يقول : يشترط أن يتقيد الأمر بالمعروف بالتزام ما يأمر به ، فللفاسق أن يأمر بالمعروف .

وقال سعيد بن جبير : إن لم يأمر بالمعروف ، أو لم ينه عن المنكر ، إلا من لا يكون فيه شيء ، لم يأمر أحدا بشيء .

و الغزالي يقول : على مدير الكأس أن ينهي الجلاس والشاعر يقول :

1 - شعب الإيمان ج: 6 ص: 99 .

2 - البقرة : 44 .

3 - الصف : 3 .

اعمل بقولي وإن قصرت في عملي ينفعك قولي ولا يضررك تقصيري .
والأمر بالمعروف قد يبلغ حد التضحية بالنفس ، ولذلك قيل للرسول ﷺ : أي
الشهداء أكرم على الله ؟

فقال ﷺ : ﴿ رجل قام إلى وال جائر ، فأمره بالمعروف ، ونهاه عن المنكر ،
فقتله ﴾ (1)

وصلوات الله وسلامه على رسوله القائل : ﴿كلام ابن آدم كله عليه لا له ، إلا أمراً
بمعروف ، أو ناهياً عن منكر ، أو ذاكراً لله تعالى ﴾ (2) « (3) .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام القشيري

يقول : « الأمر بالمعروف : هو حفظ الحواس عن مخالفة أمره ، ومراعاة الأنفاس معه
إجلالاً لقدره .

ويقال : الأمر بالمعروف على نفسك ، ثم إذا فرغت من ذلك تأخذ في نهيها عن
المنكر ، ومن وجوه المنكر : الرياء ، والإعجاب ، والمساكنة ، والملاحظة » (4) .

الآمرون بالمعروف

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « الآمرون بالمعروف : هم الآمرون بالتوحيد » (5) .

1 - المجروحين ج: 1 ص: 157 .

2 - نادر الأصول في أحاديث الرسول ج: 2 ص: 192 .

3 - د . أحمد الشرباصي - موسوعة أخلاق القرآن - ج3 ص 211 - 219 (بتصرف) .

4 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج2 ص 550 .

5 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 52 .

الشيخ ابن عطاء الأديمي

يقول : « الآمرون بالمعروف : هم القائمون بأوامر الله بحسب الطاقة »⁽¹⁾ .

الإمام القشيري

يقول : « الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر : هم الذين يدعون الخلق إلى الله ، ويجذروهم عن غير الله . يتواصلون بالإقبال على الله وترك الاشتغال بغير الله . يأمررون أنفسهم بالتزام الطاعات بحملهم إياها على سنن الاستقامة ، وينهون أنفسهم عن اتباع المنى والشهوات بترك التعرّيج في أوطان الغفلة ، وما تعودوه من المساكنة والاستئمان »⁽²⁾ .

الشيخ الأكبر ابن عربي نزيل الأندلس

يقول : « الآمرون بالمعروف : هم الآمرون على الحقيقة بالله ، فإنه سبحانه إذا أحب عبده كان لسانه الذي يتكلم به . والأمر من أقسام الكلام فهم الآمرون به ، لأنه لسانهم ، فهؤلاء هم الطبقة العليا في الأمر بالمعروف . وكل أمر بمعروف فهو تحت حيلة هذا الأمر »⁽³⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة -1] : في أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أفضل الجهاد⁽⁴⁾ .

ويقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير نزيل الأندلس :

« اجعلوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دينكم ... »

من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر : فهو خليفة الله في أرضه ، وخليفة رسوله ، وخليفة كتابه كذا أخبرنا الصادق المصدوق عليه السلام⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 52 .

2 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 2 ص 68 .

3 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 34 .

4 - الشيخ أحمد الرفاعي - البرهان المؤيد (ضمن المجموعة الصغرى للفوائد الكبرى) - ص 71 (بتصرف) .

5 - المصدر نفسه - ص 71 .

ويقول : « لا تُظفروا الشيطان بكم بهذه الخصلة فتقولوا لا نأمر بالمعروف حتى نعمل به كله . ولا ننهي عن المنكر حتى نجتنبه كله ، إن هذا يؤدي إلى حسم باب الحسبة . فمن ذا الذي يُعصم من المعاصي . مروا بالمعروف وإن لم تعملوا به كله . وانحوا عن المنكر وإن لم تجتنبوه كله »⁽¹⁾ .

[مسألة - 2] : في شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام :

« من لم ينسلخ عن هواجسه ، ولم يتخلص من آفات نفسه وشهواتها ، ولم يهزم الشيطان ، ولم يدخل في كنف الله وأمان عصمته ، لا يصلح له الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر »⁽²⁾ .

ويقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمه الله :

« يشترط في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خمس شرائط :

أولها : أن يكون عالماً بما يأمر وينهى .

والثاني : أن يكون قصده وجه الله ، وإعزاز دين الله ، وإعلاء كلمة الله ، وأمره دون الرياء والسمعة والحمية لنفسه ...

والثالث : أن يكون أمره ونهيّه باللين والتودد لا بالفظاظة والغلظة ...

والرابع : أن يكون صبوراً حليماً حمولاً متواضعاً زائل الهوى قوي القلب لين الجانب طيباً يداوي مريضاً ، حكيماً يداوي مجنوناً .

والخامس : أن يكون عاملاً بما يأمر ، متنزهاً عما ينهى عنه وغير متلطح به لئلا يكون لهم تسلط عليه فيكون عند الله مذموماً ملاماً »⁽³⁾ .

1 - الشيخ أحمد الرفاعي - البرهان المؤيد (ضمن المجموعة الصغرى للفوائد الكبرى) - ص 73 .

2- عادل خير الدين - العالم الفكري للإمام جعفر الصادق - ص 257 .

3 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - الغنية لطالبي طريق الحق - ج 1 ص 89 - 90 .

الأمر التكليفي

الدكتورة سعاد الحكيم

الأمر التكليفي عند ابن عربي : هو أمر بواسطة قد يُنفَّذ وقد لا ينفذ ، لأنه صيغة أمر وليس أمراً ، يرد المكلف بواسطة الأنبياء لا يعلم بموافقة الإرادة إلا بعد حدوثها ، أو لمن كشف له الله عن حال الممكن في ثبوته ⁽¹⁾ .

الأمر التكويني

الشيخ نجم الدين الكبري

الأمر التكويني : هو الأمر الإلهي الذي من خواصه : يقلب الحال إلى ضده كما قال للخوف : كن أمناً على محمد ﷺ وأصحابه فكان ، وكما قال تعالى للنار : ﴿ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ⁽²⁾ فكانت كذلك ⁽³⁾ .

الدكتورة سعاد الحكيم

الأمر التكويني عند ابن عربي : هو أمر إلهي حقيقي دون واسطة لابد أن يُنفَّذ ، وهو موافق للإرادة ، لأنه يحدث بـ (كن) ⁽⁴⁾ .

الأمر الديني

الإمام الشوكاني

يقول : « **الأمر الديني** : هو محبته المتناولة لجميع ما أمر به وجعله شرعاً وديناً ، فهذه مختصة بالإيمان والعمل الصالح » ⁽⁵⁾ .

1 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 96 (بتصرف) .

2 - الأنبياء : 69 .

3 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 3 ص 320 (بتصرف) .

4 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 96 .

5 - الإمام الشوكاني - قطر الولي على حديث الولي - ص 285 .

الأمر الدوري

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « أمر دوري : [هو كل أمر] يقبل كل جزء منه بالفرض الأولية والآخرية وما بينهما »⁽¹⁾ .

[إضافة] :

ويقول الشيخ : « قد ذكرنا مثل هذا الشكل الدوري في التدبيرات الإلهية ... العالم بستان سياجه الدولة . الدولة سلطان تحجبه السنة . السنة سياسة يسوسها الملك . الملك راع يعضده الجيش . الجيش أعوان يكفلهم المال . المال رزق يجمعه الرعية . الرعية عبيد تعبدهم العدل . العدل مألوف ، فيه صلاح العالم . العالم بستان . ودار الدور »⁽²⁾

[تعقيب] :

فكل شيء أخذته من هذه المسائل ، صلح أن يكون أولاً وآخرًا ووسطاً ، وهكذا كل أمر دوري .

أمر القدر

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

أمر القدر : هو وقوع أثر صفة الأفعال الإلهية⁽³⁾ .

أمر المقدور

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

أمر المقدور : هو وقوع أثر الصورة من مُحَمَّدٌ ﷺ بإذن الله تعالى⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - سفر 4 فقرة 252 .

2 - المصدر نفسه - سفر 4 فقرة 252 .

3 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة - ورقة 35 أ - ب (بتصرف) .

4 - المصدر نفسه - ورقة 35 أ - ب (بتصرف) .

الأمر المفعول

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

الأمر المفعول : هو الأمر بين الملك والعقل ، وبين القوة والقيام ⁽¹⁾ .

أمير المؤمنين

في اصطلاح الكسنزان

نقول :

1. إن محل الإيمان في الإنسان هو القلب لقوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ ⁽²⁾ ، لذا فإن كلمة المؤمن تعني من الانسان أول ما تعنيه هو قلبه ثم يمتد معناها ليعم كل ملكاته وجوارحه الأخرى ، وعلى هذا فإن أمير المؤمنين يعني من الناحية الروحية هو ملك القلوب وآمرها ، الذي يستطيع ان يؤثر فيها روحياً بإذن الله تعالى ، فيقومها ويهديها الصراط المستقيم ، يقول تعالى : ﴿ وَأَتِكَ لْتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ⁽³⁾ . فحضرة الرسول الأعظم صلوات الله عليه كان أول أمر ومالك لقلوب المؤمنين ، ورث عنه هذه الامرة الروحية سيدنا علي عليه السلام فكان أميراً للمؤمنين في حياته صلوات الله عليه وبعد انتقاله حتى ورد أن ما من آية ذكر فيها : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ إلا كان علياً أميرها . إنها السلطة الروحية والولاية الربانية على القلوب العامرة بنور الإيمان وهي ما عرفت فيما بعد بمشيخة الطريقة حيث تناقلت يدا بيد من امير لقلوب المؤمنين إلى أمير آخر ، أي من شيخ إلى شيخ وهي باقية بإذن الله تعالى إلى يوم القيامة .

1 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة - ورقة 35 ب - 36 أ (بتصرف) .

2- الحجرات : 14 .

3 - الشورى : 52 .

2. ان مصطلح أمير المؤمنين وإن لم يشتهر بهذا المعنى في العالم الاسلامي إلا أنه كان ولا زال موجوداً وعدم اشتهاار الشيء أو عدم معرفته لا يدل على عدم وجوده .

[مسألة] : في أنواع الأمراء

يقول الشيخ الحكيم الترمذي :

« جعل الله هذا الآدمي أميراً على الدنيا بما فيها ليغذو بدنه بها ، وجعل قلبه أميراً على جوارحه وجعل معرفته أميراً على قلبه »⁽¹⁾ .

المأمور

الشيخ علي البندنجي

يقول : « المأمور : هو صاحب المنصب الإلهي »⁽²⁾ .

المأمور بالتصرف

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : اما الغوث الأعظم الشيخ عبد القادر الكيلاني فالظاهر من حاله انه كان مأموراً بالتصرف فلهذا ظهر عليه . هذا هو الظن بأمثاله⁽³⁾ .

مأمور الطريقة

في اصطلاح الكسنزان

نقول : المأمور في الطريقة : هو أحد الروحانيين أو المتروحين الذين فنوا عن المأكول والمشروب ، وصاروا لا يتحركون ولا يسكنون إلا بأمر الله تعالى كالخضر عليه السلام قال تعالى على

1 - الحكيم الترمذي - ختم الأولياء - ص 42 0

2 - الشيخ علي البندنجي - مخطوطة شرح العينية - ص 9

3 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - سفر 3 فقرة 225 (بتصرف) .

لسانه : ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴾⁽¹⁾ .

الأمر – الأمور

في اللغة

« أَمَرٌ : 1. حالٌ أو شأن . 2. حادثة »⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الحسين بن منصور الحلاج

يقول : « الأمر : عين الجمع »⁽³⁾ .

الغوث الأعظم الشيخ عبد القادر الكيلاني رحمته الله

الأمر : عنده هو الطريق إلى الله حيث يقول :

1. « طريق الله ... كل هذا الطريق محو وفناء ... هذا أمر باطن (سر في سر) »⁽⁴⁾ .

2. « إن هذا الأمر أوله : لا اله إلا الله محمد رسول الله صلوات الله عليه ، وآخره : استواء الحمد والذم والخير والشر والنفع والضر والقبول والرد وإقبال الخلق وإدبارهم . صبح الأول حتى يصح الثاني ، إذا لم تثبت قدمك على الدرجة الأولى كيف ترقى إلى الثانية . الأعمال بخواتيمها ، قولك لا إله إلا الله محمد رسول الله صلوات الله عليه دعوى فأين البينة ؟ وهي : التوحيد ، والإخلاص مع الحكم الحق ، وإعطائه حقه »⁽⁵⁾ .

3. « هذا الأمر إنما يصح بأمرين إثنين : فالأول المجاهدة والمكابدة وحمل الأشق والاعتب ، وهو في الغالب المعروف بين الصالحين . والثاني : موهبة من غير تعب ، وهو نادر

1 - الكهف : 82 .

2 - المعجم العربي الأساسي - ص 106 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 191 .

4 - انظر كتابنا جلاء خاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني - ص 52 .

5 - المصدر نفسه - ص 70 .

إلا أفراداً من الخلق»⁽¹⁾ .

4. « هذا الأمر : مبني على الاعتقاد الصحيح ، ثم العمل بظاهر الحكم »⁽²⁾ .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

الأمر : هو ما يخالف الحق المبحوث عنه بالحق في الخلد الذي يمتد على العوالم ، وتلك العوالم هي أمور الله ، ولذلك يقول الحق : ﴿ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾⁽³⁾ ..⁽⁴⁾ .

الشيخ بالي أفندي

يقول : « الأمر : أي كل الموجود سوى الله تعالى من الموجودات العلمية والعينية »⁽⁵⁾ .

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « الأمر : هو النفس الرحماني الذي هو الوجود الحقيقي »⁽⁶⁾ .

[مسألة] : في أنواع الأمور

يقول الشيخ السري السقطي رحمته الله :

« الأمور ثلاثة :

أمرٌ بان لك رُشدَه فاتبعه .

وأمر بان لك غيه فاجتنبه .

وأمر أشكل عليك فقف عنه ، وكله إلى الله وَعَلَيْكَ »⁽⁷⁾ .

1 - انظر كتابنا جلاء خاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني - ص 41 .

2 - المصدر نفسه - ص 45 .

3 - الانفال : 44 .

4 - د . عبد الرحمن بدوي - رسائل ابن سبعين - ص 197 (بتصرف) .

5 - الشيخ بالي أفندي - شرح فصوص الحكم - ص 17 .

6 - الشيخ عبد الحميد التبريزي - مخطوطة البوارق النورية - ورقة 45 ب .

7 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 52 .

الأمر الأعظم

في اصطلاح الكسنزان

نقول : الأمر الأعظم : هو سيدنا محمد ﷺ ، لأنه النور الذي من خلاله ظهرت جميع الأوامر والأمر الحسية والروحية .

أمر من أمر الله

في اصطلاح الكسنزان

أمر من أمر الله : هو حضرة الغوث الأعظم سيدنا عبد القادر الكيلاني رحمته الله .
[حكاية] :

روي أن الشيخ صدقة البغدادي سمع الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمته الله يقول :

« جاء لي مريد من بيت المقدس إلى هنا في خطوة ، وتاب على يدي !
فقال الشيخ صدقة في نفسه : من تكون خطوته من بيت المقدس إلى بغداد فمم يتوب
وما احتياجه إلى الشيخ ؟ فالتفت الكيلاني إلى جهته وقال :
يا هذا ، يتوب من الخطو في الهواء فلا يرجع إليه ، ويحتاج أن أعلمه الطريق إلى محبة الله
وَعَلَى .. »

ثم انطلق الإمام قائلاً بلسان القطبية : أنا سيفي مشهور ، وقوسي موتور ، ونبالي مفوقة ،
وسهامي صائبة ، ورمحي مصوب ، وفرسي مسرج . أنا نار الله الموقدة ، أنا سلاب الأحوال ، أنا بحر
بلا ساحل ، أنا دليل الوقت ، أنا المتكلم في غيري ، أنا المحفوظ ، أنا الملحوظ ، أنا المحظوظ ، يا
صوام ، يا قوام .. أقبلوا إلى أمر من أمر الله ، أنا أمر من أمر الله . يا بُنَيَّات الطريق ، يا رجال ، يا
أبطال ، يا أطفال : هلموا وخذوا عن البحر الذي لا ساحل له »⁽¹⁾ .

1 - د . يوسف محمد طه زيدان - عبد القادر الكيلاني باز الله الأشهب - ص 76 .

الأمر الجامع

الإمام محمد ماضي أبو العزائم

يقول : « الأمر الجامع : هو ما استوى عليه عامة المسلمين وخاصتهم »⁽¹⁾ .

الأمر الخاص

الإمام محمد ماضي أبو العزائم

يقول : « الأمر الخاص : هو ما كان بخصوصية الإنسان من تواجد وغيره »⁽²⁾ .

[مسألة] : نماذج من الأمر الخاص

يقول الإمام محمد ماضي أبو العزائم :

« إن رسول الله ﷺ كانت له خصوصية مفهومة ومعه فلان وفلان من الصحابة ، وكل منهم له خصوصيته ، هذا بتواجد ، وهذا بذوق ، وهذا بفكر ، وهذا بذكر ، وكل منهم على قدر ما عنده »⁽³⁾ .

الأمر الكلي – الأمور الكلية

الشيخ بلي أفندي

يقول : « الأمور الكلية : أي الصفات المشتركة بين الحق والعبد التي يتحقق الارتباط بها بينهما وإن لم يكن لها وجود في عينها »⁽⁴⁾ .

1 - الإمام محمد ماضي أبو العزائم - شراب الأرواح - ص 92 .

2 - المصدر نفسه - ص 92 .

3 - المصدر نفسه - ص 93 .

4 - الشيخ بلي أفندي - شرح فصوص الحكم - ص 27 .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في أقسام الأمر الكلي

يقول الشيخ صدر الدين القونوي :

« إن الأمر الكلي ينقسم ... إلى ثلاث أقسام :

قسم يختص به الحق ، وقسم ينفرد به الكون ، وقسم يقع فيه الاشتراك في المقام النفسي العمائي ، الذي هو السر الجامع المشار إليه »⁽¹⁾.

[مسألة - 2] : في خصائص الأمور الكلية

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« الأمور الكلية وإن لم يكن لها وجود في عينها فهي معقولة معلومة بلا شك في الذهن ، فهي باطنة - لا تزال - عن الوجود العيني ولها الحكم والأثر في كل ما له وجود عيني ، بل هو عينها لا غيرها أعني أعيان الموجودات العينية ، ولم تزل عن كونها معقولة في نفسها . فهذه الظاهرة من حيث أعيان الموجودات كما هي الباطنة من حيث معقوليتها . فاستناد كل موجود عيني لهذه الأمور الكلية التي لا يمكن رفعها عن العقل ، ولا يمكن وجودها في العين ... غير أن هذا الأمر الكلي يرجع إليه حكم من الموجودات العينية بحسب ما تطلبه حقائق تلك الموجودات العينية ، كنسبة العلم إلى العالم ...

هذه الأمور الكلية وإن كانت معقولة فإنها معدومة العين موجودة الحكم ، كما هي محكوم عليها إذا نسبت إلى الموجود العيني ، فتقبل الحكم في الأعيان الموجودة ولا تقبل التفصيل ولا التجزيء فإن ذلك محال عليها ، فإنها بذاتها في كل موصوف بها كالإنسانية في كل شخص من هذا النوع الخاص ، لم تتفصل ، ولم تتعدد بتعدد الأشخاص ، ولا برحت معقولة »⁽²⁾.

مصطلحات متفرقة

الإمكان : أنظر مادة (م ك ن)

1 - عبد القادر أحمد عطا - التفسير الصوفي للقرآن - دراسة لكتاب (إعجاز البيان في تأويل أم القرآن للقونوي) - ص 205 - 206.

2 - الشيخ ابن عربي - فصوص الحكم - ص 51 - 53 .

مادة (أ م ل)

الأمل

في اللغة

« أَمَل : رجاء وتوقع ، عكسه يأس »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرتين ، منها قوله تعالى : ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾⁽²⁾ .

في السنة المطهرة

عن عمر بن عوف ... قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ أَظْنَكُم سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عبيدة قدم بشيء من البحرين ؟ ﴾ قالوا : أجل يا رسول الله . فقال ﷺ : ﴿ أبشروا وأملوا ما يسركم ﴾⁽³⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « الأمل : أرض كل معصية »⁽⁴⁾ .

الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري

يقول : « قال بعض الحكماء : الأمل : هو سلطان الشيطان على قلوب الغافلين »⁽⁵⁾

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 107 .

2 - الكهف : 46 .

3 - صحيح البخاري ج: 4 ص: 1473 .

4 - الشيخ سهل التستري - تفسير القرآن العظيم - ص 81 .

5 - الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري - مخطوطة تحفة العباد وأدلة الورد - ورقة 4 ب .

الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبدي

يقول : « الأمل : هو الرجاء ويعلو القلب بالبقاء . فمن طال أمله اشتغل بالجمع والتحصيل ، وغفل عن الموت وتركه نسياً منسياً حتى يصير كمن أيقن أنه يبقى إلى أقصى أوقات الآجال »⁽¹⁾ .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : الأمل إن تعلق بالله تعالى وما يقرب إليه فهو الرجاء ، وإن تعلق بغيره سواه وما يبعد عنه فهو الحرص ، فالأمل معلق بالمأمول فإن كان خيراً فخير وإن كان شراً فشر .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : بين الأمل والتمني

يقول الشيخ رويم بن أحمد البغدادي :

« ليس له [المرید] أن يتمنى وله أن يأمل ، لأن في التمني رؤية النفس ، وفي الآمال رؤية السبق »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ السراج الطوسي :

« التمني من صفات النفس ، والتأمل صفة القلب »⁽³⁾ .

[مسألة - 2] : في أقسام الأمل

يقول الشيخ عماد الدين الأموي :

« الأمل على قسمين : أمل العامة ، وأمل الخاصة .

فأمل العامة : يريدون الحياة والبقاء بجمع الدنيا والتمتع بها ، وهذه معصية محضة ، قال

الله تعالى : ﴿ وَلَهُمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبدي - جامع الأصول في الأولياء - ج2 ص126 .

2 - الشيخ السراج الطوسي - اللّمع في التصوف - ص 227 .

3 - المصدر نفسه - ص 227 .

4 - الحجر : 3 .

وأما أمل الخاصة : فإنهم يريدون البقاء لإتمام عمل خير وإصلاح عبادة وطاعة .
واعلم أن مما يخلص من الأمل في أمور الدنيا الاستثناء بالمشيئة ، فإذا قال أفعل كذا في وقت كذا إن شاء الله لم يكن ذلك الأمل مذموماً ، لأنه لم يجزم ببقائه إلى ذلك الوقت ، بل قيده بمشيئة الله تعالى ⁽¹⁾ .

[مسألة - 3] : في معنى طول الأمل

يقول الدكتور يوسف القرضاوي :

« طول الأمل في الحياة : هو أن يعتبر الإنسان أن الحياة معه لا تزال ممتدة ، وإن الموت لا يزال بعيداً ، وإن في العمر متسعاً لمزيد من اللهو والغفلة ، واتباع الهوى ، والسير في ركاب الشيطان ⁽²⁾ . »

[مسألة - 4] : في عاقبة طول الأمل

يقول الشيخ الحسن البصري رحمته الله :

« ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل ⁽³⁾ . »

[مسألة - 5] : في أسباب طول الأمل

يقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« طول الأمل له سببان : أحدهما : الجهل ، والآخر : حب الدنيا ⁽⁴⁾ . »

[مسألة - 6] : في معنى قصر الأمل

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« قصر الأمل : قطع الهموم بالمضمون والسكون إلى الضامن ⁽⁵⁾ . »

ويقول الشيخ سفيان الثوري :

قصر الأمل : هو الزهد في الدنيا ⁽¹⁾ .

1 - الشيخ عماد الدين الأُموي - حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب (بهامش قوت القلوب لأبي طالب المكي) - ج 2 ص 51 .

2 - د . يوسف القرضاوي - في الطريق إلى الله (4- التوبة إلى الله) - ص 247 .

3 - الحافظ أبي الفرج بن الجوزي - التابعي الجليل الحسن البصري رحمته الله - ص 42 .

4 - الإمام أبو حامد الغزالي - إحياء علوم الدين - ج 4 ص 417 .

5 - الشيخ سهل التستري - تفسير القرآن العظيم - ص 166 - 167 .

ويقول الباحث سعيد حوى :

« قصر الأمل... هو أثر عن تذكر الموت ، وبقدر ما يقصر الأمل ويتذكر الإنسان الموت يكون عكوفه على القيام بحقوق الله أكثر ، ويكون الإخلاص في عمله أتم »⁽²⁾ .

[فائدة] : في قصر الأمل

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« واعلم أن قصر الأمل من أعظم السعادات ، فيطهر القلب من كل شيء ، ويرفع الدرجات والأجر »⁽³⁾ .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ الحسن البصري رحمته الله :

« السهو والأمل نعمتان عظيمتان على بني آدم ، ولولاهما ما مشى المسلمون في الطرق »⁽⁴⁾ .

ويقول الشيخ داود الطائي رحمته الله :

« لو أملت أن أعيش شهراً لرأيتني قد أتيت عظيماً ، وكيف أومل ذلك وأرى الفجائع تغشي الخلائق في ساعات الليل والنهار ؟ »⁽⁵⁾ .

[من حكم الصوفية] :

يقول الإمام علي بن أبي طالب رحمته الله

« من جرى في عنان أمله عثر بأجله »⁽⁶⁾ .

ويقول : « ألا وأن الأمل يُنسي الآخرة »⁽⁷⁾ .

1 - الإمام أبو حامد الغزالي - إحياء علوم الدين - ج 4 ص 415 (بتصرف) .

2 - سعيد حوى - المستخلص في تركية الأنفس - ص 127 .

3 - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي - جامع الأصول في الأولياء - ج 2 ص 126 .

4 - الإمام أبو حامد الغزالي - إحياء علوم الدين - ج 4 ص 415 .

5 - المصدر نفسه - ج 4 ص 415 .

6 - الشيخ محمد عبده - نصح البلاغة - ص 567 .

7 - الشيخ عبد الله الصفوري - نزهة المجالس ومنتخب النفائس - ص 114 .

[وصية] :

يقول الغوث الأعظم الشيخ عبد القادر الكيلاني رحمه الله
« عليكم بقصر الأمل فما أفلح من أفلح إلا بقصر الأمل »⁽¹⁾ .

التأمل

في اللغة

« التأمل : استغراق ذهني أو حالة يستسلم فيها الإنسان لما يمر في خاطره معان وأفكار »⁽²⁾ .

في اصطلاح الكسنزان

نقول :

1. التأمل : هو الرابطة الروحية بين المريد والشيخ ، وهو أهم وسيلة روحية تربط المريد بالرسول صلوات الله عليه وبالله تعالى ، لأن الحضور مع الشيخ عن طريق التأمل هو في حقيقة الحال حضور مع الله تعالى لقوله صلوات الله عليه : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا إِذَا رَوُّوا ذَكَرَ اللَّهُ** ﴾⁽³⁾ ف رؤية مشايخ الطريقة حساً ومعناً والتأمل فيهم هي رؤية لله تعالى ورسوله صلوات الله عليه .
2. التأمل : هو التفكير ومحاولة التعمق بمعنى الذكر .
3. التأمل : هو قطع الالتفات إلى غير المذكور .

1 - انظر كتابنا جلاء خاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني - ص 106 .

2 - المعجم العربي الأساسي - ص 108 .

3 - فيض القدير ج 2 ص 53 .

فهرس

9	المقدمة
11	مدخل
11	أهمية موضوع الموسوعة
12	أهداف الموسوعة
13	إشكالات الموسوعة وحلولها
18	منهجية الموسوعة
19	هيكلية الموسوعة وترتيبها
21	ترتيب المصطلحات وقواعد الاستخدام
22	مصادر الموسوعة
23	دراسة حول المصطلح الصوفي
23	المصطلح في اللغة
23	المصطلح عند الصوفية
24	لحة تاريخية عن المصطلحات الصوفية وتدوينها
24	المصطلحات الصوفية في القرن الهجري الأول
25	المصطلحات الصوفية في القرن الهجري الثاني
28	المصطلحات الصوفية في القرن الهجري الثالث
31	المصطلحات الصوفية في القرن الهجري الرابع
33	المصطلحات الصوفية في القرن الهجري الخامس
34	المصطلحات الصوفية في الفترة من القرن السادس إلى عصرنا الحالي
36	اللغة الصوفية
39	خصائص المصطلحات الصوفية
40	خاصية التكرار في الألفاظ والمعاني
41	خاصية الرمزية في المصطلحات الصوفية
43	خاصية التعريف الجامع المانع للمصطلح الصوفي
45	كلمة أخيرة

47 الهمزة
47 في اللغة
47 في الاصطلاح الصوفي
47 الشيخ صدر الدين القونوي
47 الشيخ عبد العزيز الدباغ
47 إضافات وإيضاحات
47 [مسألة - 1] : هل الهمزة حرف أو نصف حرف ؟
47 يقول الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small> :
48 [مسألة - 2] : في ذكر بعض خصائص الهمزة من الناحية الصوفية .
48 يقول الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small> :
49 الألف
49 في اللغة
49 في القرآن الكريم
49 في الاصطلاح الصوفي
49 الشيخ سهل بن عبد الله التستري
49 الشيخ شهاب الدين السهروردي
49 الشيخ نجم الدين الكبري
50 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
50 الشيخ صدر الدين القونوي
50 الشيخ كمال الدين القاشاني
50 الشيخ عبد الله خورد
51 الشيخ علي البندنجي
51 الشيخ محمد مهدي الرواس الرفاعي
51 الشيخ ابن علوية المستغامي
51 الشيخ محمد بهاء الدين البيطار
51 الحافظ رجب البرسي
51 الشيخ محمد أسعد الخالدي
52 الدكتور عبد الحميد صالح حمدان
52 إضافات وإيضاحات
52 [مسألة - 1] : أيعتبر الألف من الحروف أم لا ؟

- [مسألة - 2] : في ظهور الألف من النقطة..... 52
- [مسألة - 3] : في أولية حرف الألف وظهوره في الحروف 52
- [مسألة - 4] : في سريان الألف في الحروف وبعض خصائصه 53
- [مسألة - 5] : في ذكر بعض خصائص الألف من الناحية الصوفية. 54
- [مسألة - 6] : الألف بين التنزيه والتشبيه 55
- [مسألة - 7] : في مرتبة الألف في عالم الحروف 55
- [مسألة - 8] : في كون الألف مفتاح الأسماء 55
- [مسألة - 9] : في تمكن الألف وانتصابه 55
- [مسألة - 10] : في أن الألف سبب التأليف 55
- [مسألة - 11] : في معنى الألف 56
- [مسألة - 12] : في معاني (الم) في سور القرآن الكريم 56
- [تفسير صوفي - 1] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ الر ﴾ 56
- [تفسير صوفي - 2] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ الم ﴾ 58
- [تفسير صوفي - 3] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ المر ﴾⁰ 62
- [تفسير صوفي - 4] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ المص ﴾ 63
- الألف الرقمي 64
- الشيخ عبد الكريم الجيلي ^{رحمته الله} 64
- مادة (أ خ) 65
- آخ 65
- في اللغة 65
- في الاصطلاح الصوفي 65
- الشيخ نجم الدين الكبرى 65
- [مقارنة] : في الفرق بين آه وآخ 65
- يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري : 65
- مادة (أ د م) 66
- آدم 66
- في اللغة 66
- في القرآن الكريم 66
- في الاصطلاح الصوفي 66

66	الشيخ فريد الدين العطار
66	الشيخ الجرجاني
66	الشيخ عبد الكريم الجيلي <small>رحمه الله</small>
67	الشيخ بلي أفندي
67	الشيخ إسماعيل حقي البروسوي
67	الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله السويدي
67	الشيخ أبو العباس التجاني
67	الشيخ عبد القادر الجزائري
67	الدكتور عبد الكريم اليافي
68	[مبحث صوفي] : (آدم) في اصطلاح الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
71	ابن آدم
71	الشيخ أبو الحسن الشاذلي
72	آدم الأرواح <small>عليه السلام</small>
72	الشيخ نجم الدين داية الرازي
72	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
72	آدم الحقيقي
72	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
72	الشيخ بلي أفندي
73	[تعقيب] :
73	آدم الزمان
73	الشيخ علي بن وفا
73	الدكتور سعاد الحكيم
74	آدم الوقت
74	الشيخ نجم الدين الكبرى
74	الآدمي المشرب
74	الشيخ أحمد السرهندي
74	الآدمية
74	الشيخ عمر السهروردي
74	الصورة الآدمية الإنسانية
74	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>

75	إضافات وإيضاحات
75	[مسألة - 1] : في سبب إيجاد آدم <small>عليه السلام</small>
75	[مسألة - 2] : في سبب تفضيل آدم <small>عليه السلام</small>
75	[مسألة - 3] : في سبب التسمية بآدم
76	[مسألة - 4] : في أصل حروف الاسم آدم
76	[مسألة - 5] : في سبب تسمية آدم بالإنسان
76	[مسألة - 6] : في سبب تسمية آدم بالخليفة
77	[مسألة - 7] : في حقيقة آدم
77	[مسألة - 8] : في حقيقة آدم من حيث مرتبته الكمالية وما تمثله في الوجود
77	[مسألة - 9] : في صفة آدم <small>عليه السلام</small>
78	[مسألة - 10] : في أجزاء الأدمي
78	[مسألة - 11] : في خصائص المظهر الأدمي
78	[مسألة - 12] : في ذكر عوالم ابن آدم
79	[مسألة - 13] : في ذكر المصدر الذي اكتسبت منه الأدمية صفاتها المذمومة
79	[مسألة - 14] : في سفر آدم <small>عليه السلام</small>
80	مادة (أ م ي ن)
80	أمين
80	في اللغة
80	في الاصطلاح الصوفي
80	الشيخ الحسن البصري <small>رحمته الله</small>
80	الشيخ الجنيد البغدادي <small>رحمته الله</small>
80	الشيخ ابن عطاء الأدمي
80	الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي
81	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته الله</small>
81	الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري
81	إضافات وإيضاحات
81	[مسألة - 1] : في معرفة أصل التأمين ؟
81	[مسألة - 2] : في فضيلة التأمين
83	مادة (أ ب د)
83	الأبد - الأبدية

83 في اللغة
83 في القرآن الكريم
83 في الاصطلاح الصوفي
83 الشيخ السراج الطوسي
83 الشيخ أبو بكر الواسطي
83 الإمام القشيري
84 الشريف الجرجاني
84 الشيخ عبد الكريم الجيلي ^{نُدُنْشِرْه}
84 الشيخ إسماعيل حقي البروسوي
85 الباحث مُجَّد غازي عراقي
85 [إضافة] :
85 [من أقوال الصوفية] :
85 سر الأبد
85 الشيخ الأكبر ابن عربي ^{نُدُنْشِرْه}
86 علم الأبد والزمان
86 الشيخ عبد الوهاب الشعراني
86 الأبدى
86 الإمام فخر الدين الرازي
86 الشريف الجرجاني
86 إضافات وإيضاحات
86 [مسألة] : في الذكر بلسان الأبدية
87 مادة (إ ب ر ا ه ي م)
87 إبراهيم
87 في اللغة
87 في القرآن الكريم
87 في الاصطلاح الصوفي
87 الشيخ ابن عطاء الأدمي
87 الدكتورة سعاد الحكيم
87 [إضافة] :
88 الدكتور يوسف زيدان

88	ملة إبراهيم
88	الشيخ ابن عطاء الأدمي
88	الإبراهيمي
88	الشيخ أحمد بن عجيبة
88	الإبراهيمي المشرب
88	الشيخ أحمد السرهندي
89	مادة (إ ب ل)
89	الإبل
89	في اللغة
89	في القرآن الكريم
89	في الاصطلاح الصوفي
89	الشيخ الأكبر ابن عربي ^{نزل شهره}
89	الشيخ إسماعيل حقي البروسوي
89	الشيخ ابن علوية المستغامي
90	مادة (إ ب ل ي س)
90	إبليس
90	في اللغة
90	في القرآن الكريم
90	في الاصطلاح الصوفي
90	الشيخ إسماعيل حقي البروسوي
90	الباحث محمد غازي عرابي
90	إضافات وإيضاحات
90	[مسألة - 1] : في أصل خلقة إبليس
91	[مسألة - 2] : في سر إيجاد إبليس
91	[مسألة - 3] : في مظاهر إبليس في الوجود :
92	[مسألة - 4] : في مدى علم إبليس بقلوب البشر
92	[مسألة - 5] : في ذكر آلات إبليس
93	[مسألة - 6] : بم يُدفع إبليس اللعين ؟
94	مادة (أ ب و)
94	الأب - الآباء

94	في اللغة
94	في القرآن الكريم
94	في الاصطلاح الصوفي
94	الشيخ نجم الدين الكبرى
94	[إضافة] :
94	الشيخ غياث الدين الدواني
95	[مبحث صوفي] : (الأب) في اصطلاح الشيخ الأكبر ابن عربي ^{نُدْشَهْر}
96	الأب الأول
96	الدكتورة سعاد الحكيم
96	الأب الأول الساري
96	الشيخ الأكبر ابن عربي ^{نُدْشَهْر}
97	الأب الأول للوجود
97	الشيخ أبو العباس التجاني
97	الأب الثاني
97	الدكتورة سعاد الحكيم
97	أبو الأجسام الإنسانية
97	الدكتورة سعاد الحكيم
98	أبو الأرواح
98	الدكتورة سعاد الحكيم
98	[تعقيب] :
98	الأب الحقيقي
98	في اصطلاح الكسنزان
98	أبوي الدين
98	الشيخ عبدة بن أنبوجة التيشيتي
99	أب الرحمة
99	الإمام فخر الدين الرازي
99	الأب الروحاني
99	الشيخ نجم الدين الكبرى
99	الشيخ مُحَمَّد ماء العينين
99	أبو العالم

99	الدكتورة سعاد الحكيم
99	الآباء العلوية
99	الدكتورة سعاد الحكيم
100	[إضافة] :
100	أبو القاسم <small>صلوات الله عليه</small>
100	الشيخ سلام بن عبد الله الباهلي
100	[إضافة] :
100	[مسألة] : في مصدر كنية (أبو القاسم) <small>صلوات الله عليه</small>
100	أبو المؤمنين <small>صلوات الله عليه</small>
100	الشيخ جلال الدين السيوطي
101	[مسألة] : في مصدر كنية (أبو المؤمنين) <small>صلوات الله عليه</small>
101	أبو المؤولين
101	الشيخ محي الدين الطعمي
101	أب الملة
101	الإمام فخر الدين الرازي
101	أبو الورثة
101	الدكتورة سعاد الحكيم
102	أبوة الأخ الأكبر
102	الشيخ محمد مهدي الرواس
102	أبوة الإرشاد الجامع
102	الشيخ محمد مهدي الرواس
102	الأبوة المعنوية
102	الشيخ أبو الهدى الصيادي الرفاعي
102	إضافات وإيضاحات
102	[مسألة - 1] : في آباء المسلمين والمؤمنين والأولياء عند ابن عربي <small>رحمه الله</small>
103	[مسألة - 2] : في عدد آباء الإنسان
103	[مسألة - 3] : (الأب - الأم - الابن) بين الإنجيل والقرآن
104	[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَيْبُكُمْ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ⁰
104	[شعر] :
104	يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

104	مصطلحات متفرقة
105	مادة (أ ث ر)
105	الأثر - الآثار
105	في اللغة
105	في القرآن الكريم
105	في الاصطلاح الصوفي
105	الشيخ السراج الطوسي
105	الإمام أبو حامد الغزالي
105	الشيخ عبد الحق بن سبعين
105	الشريف الجرجاني
106	[إضافة] :
106	الشيخ علي الخواص
106	[تعليق] :
106	الشيخ عبد القادر الجزائري
106	إضافات وإيضاحات
106	[مبحث صوفي] : من معاني الأثر عند الصوفية
107	[مسألة - 1] : في أبنية ظهور الآثار والتأثيرات في الوجود
108	[مسألة - 2] : متى يعول على التأثير بالهمة ؟
108	يقول الشيخ الأكبر ابن عربي <u>فدله</u> : <u>فدله</u>
108	[من أقوال الصوفية] :
108	[حوار في حضرة مكاشفة] :
108	الرجوع إلى الآثار
108	الشيخ أحمد بن عجيبة
109	الأثر الإلهي
109	الشيخ عبد الكريم الجيلبي <u>فدله</u>
109	في اصطلاح الكسنزان
109	آثار الإنسان الكامل
109	الشيخ عبد الكريم الجيلبي
110	الأثر الأول
110	الشيخ عبد الحميد التبريزي

110	آثار الرحمة الربانية
110	في اصطلاح الكسنزان
110	الآثار المحمدية
110	في اصطلاح الكسنزان
111	آثار المشايخ
111	في اصطلاح الكسنزان
111	[مبحث كسنزاني] الحقيقة الروحية لآثار المشايخ (قدس الله أسرارهم)
113	المؤثر الحقيقي
113	الشيخ عبد الحميد التبريزي
113	الإيثار
113	تقديم لمصطلح (الإيثار) في اللغة والقرآن والسنة
113	يقول الدكتور أحمد الشرباصي :
121	في الاصطلاح الصوفي
121	الشيخ أبو حفص الحداد النيسابوري
121	الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي
122	الإمام القشيري
122	الشيخ عبد الله الهروي
122	الشيخ أحمد الرفاعي الكبير ^{رحمه الله}
122	الشيخ الأكبر ابن عربي ^{رحمه الله}
122	الإمام أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي
122	الشيخ محمد بن وفا الشاذلي
122	الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه
123	الشيخ محمد ماء العينين
123	الدكتور عبد المنعم الحفني
123	إضافات وإيضاحات
123	[مسألة - 1] : في حقيقة الإيثار وغايته
123	[مسألة - 2] : في أصول إيثار الله بالحب
124	[مسألة - 3] : في درجات الإيثار
124	[مسألة - 4] : الإيثار بين الدنيا والآخرة
125	[مسألة - 5] : في الإيثار وعلاقته بالكمال والهلاك

125	[مسألة - 6] : ما السبب الذي يحمل الصوفي على الإيثار ؟
125	[مسألة - 7] : هل تجوز صفة الإيثار على الحق تعالى ؟
125	[مسألة - 9] : في صفة صاحب الإيثار
126	[مسألة - 10] : هل يعول الأكابر على الإيثار ؟
126	[مقارنة] : في الفرق بين إيثار الزهاد وإيثار الفتيان
126	[من أقوال الصوفية] :
126	[حكاية] :
127	إيثار الأبواب
127	الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندي
127	إيثار الأحوال
127	الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندي
128	إيثار الأخلاق
128	الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندي
128	إيثار الأصول
128	الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندي
128	إيثار الأودية
128	الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندي
128	إيثار الحقائق
128	الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندي
129	إيثار المعاملات
129	الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندي
129	إيثار النهايات
129	الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندي
129	إيثار الولايات
129	الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندي
129	المؤثر
129	الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندي
130	المؤثر للحق
130	الشيخ أبو مدين المغربي
131	مادة (أ ث ل)

131 الأئيل
131 في اللغة
131 في الاصطلاح الصوفي
131 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
132 مادة (إ ث م)
132 الإثم
132 في اللغة
132 في القرآن الكريم
132 في السنة المطهرة
132 في الاصطلاح الصوفي
132 الإمام جعفر الصادق <small>عليه السلام</small>
132 الشريف الجرجاني
133 باطن الإثم
133 الشيخ ابن عطاء الأدمي
133 الشيخ أبو بكر الشبلي <small>رحمه الله</small>
133 الشيخ نجم الدين الكبرى
133 الإمام القشيري
133 ظاهر الإثم
133 الشيخ ابن عطاء الأدمي
133 الشيخ أبو بكر الشبلي <small>رحمه الله</small>
134 الشيخ نجم الدين الكبرى
134 [مسألة] : في مراتب كبائر الإثم وفواحشه
135 مادة (أ ج ر)
135 الأجر
135 في اللغة
135 في القرآن الكريم
135 في الاصطلاح الصوفي
135 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
135 الشيخ علي البندنيجي
135 أجر الآخرة

135 الشيخ إسماعيل حقي البروسوي
136 أجر الأرواح
136 الإمام القشيري
136 أجر الأسرار
136 الإمام القشيري
136 الأجر الحسن
136 الإمام القشيري
136 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
136 أجر الدنيا
136 الشيخ ابن عطاء الأدمي
137 الشيخ إسماعيل حقي البروسوي
137 الأجر العظيم
137 الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي
137 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
137 الأجر الكبير
137 الإمام القشيري
137 الشيخ عبد الغني النابلسي
138 الأجر غير الممنون
138 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
138 أجر القلوب
138 الإمام القشيري
138 أجر النفوس
138 الإمام القشيري
138 أجز <small>عليه السلام</small>
138 الشيخ أبو عبد الله الجزولي
139 الاستئجار
139 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
139 إضافات وإيضاحات
139 [مسألة - 1] : في ذكر أول أجز ظهر في الوجود
139 [مسألة - 2] : في أن الأجر على قدر الإتيان لا المشقة

140	[مسألة - 3] : هل في المرض أجر ؟
140	[مسألة - 4] : في أن الأجر من الزينة الحسية وهو للنساء
140	[مسألة - 5] : في أن أجر التبليغ هو النجاة في الدنيا
141	[مقارنة] : بين الأجير والعبد عند الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته</small>
142	مادة (أ ج ل)
142	الأجل
142	في اللغة
142	في الاصطلاح الصوفي
142	الشيخ نجم الدين الكبرى
142	في اصطلاح الكسنزان
142	[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ ⁰
143	علم حضرة الآجال
143	الشيخ عبد الوهاب الشعراني
143	الأجل المجرد
143	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته</small>
143	الأجل المسمى
143	الشيخ نجم الدين الكبرى
144	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته</small>
144	الشيخ عبد القادر الجزائري
144	منزل الأجل المسمى
144	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته</small>
144	[إضافة] :
145	مادة (أ ج ي ا د)
145	أجيات
145	في اللغة
145	في الاصطلاح الصوفي
145	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته</small>
145	الشيخ عبد الغني النابلسي
146	مادة (أ ح د)
146	الأحد <small>رحمته</small>

146 في اللغة
146 في القرآن الكريم
146 في الاصطلاح الصوفي
146 الشيخ ابن عطاء الأدمي
146 الشيخ الحسين بن منصور الحلاج
147 الشيخ القرطبي
147 الشيخ كمال الدين القاشاني
147 الشيخ جمال الدين الخلوتي
147 الشيخ عبد الغني النابلسي
147 الشيخ عبد القادر الجزائري
147 الشيخ محمود أبو الفيض المنوفي
148 الحافظ رجب البرسي
148 الدكتور محمود السيد حسن
148 عبد الأحد
148 الشيخ كمال الدين القاشاني
148 الشيخ عبد الغني النابلسي
148 الأحد الواحد ﷻ
148 الشيخ عبد القادر الجزائري
149 الآحاد الأفراد
149 الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني <small>رحمته الله</small>
149 في اصطلاح الكسنتزان
149 إضافات وإيضاحات
149 [مسألة - 1] : في أن الاسم الأحد من النعوت الإلهية والكونية
150 [مسألة - 2] : في أنواع الآحاد الظاهرة في الوجود
150 [مقارنة] : في الفرق بين الواحد والأحد
150 [من أقوال الصوفية] : الأحد بين الكينونة والمعرفة
151 الأحدية
151 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته الله</small>
151 الشيخ كمال الدين القاشاني
151 الشيخ محمود بن حسن الفركاوي

151 الشيخ عبد الكريم الجيلي <small>رحمه الله</small>
152 الشيخ غياث الدين الدواني
152 الشيخ عبد الغني النابلسي
152 الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله السويدي
152 الشيخ أبو العباس التجاني
152 الشيخ محمد مهدي الرواس
153 الشيخ عبد القادر الجزائري
153 [إضافة] :
153 الباحث محمد غازي عرابي
154 إضافات و إضافات
154 [مسألة - 1] : في سريان الأحدية في كل موجود
154 [مسألة - 2] : الأحدية وانتفاء خلق الإنسان منها
154 [مسألة - 3] : في تحلي مجموع الأحدية
155 [مسألة - 4] : في امتناع تحلي الأحدية
155 [مقارنة - 1] : الفرق بين الأحدية والواحدية
155 [مقارنة - 2] : الفرق بين الأحدية والأحد والواحدية
156 [مقارنة - 3] : الفرق بين الأحدية والواحدية والألوهية
157 [مقارنة - 4] : الفرق بين الأحدية والذات الساذج
157 [من مكاشفات الصوفية] : في الوقوف في مرتبة الأحدية
157 صاحبة الأحدية
157 الشيخ صدر الدين القنوي
157 مرتبة الأحدية
157 الشريف الجرجاني
158 الشيخ محمد بن فضل الله البرهانوري
158 الشيخ أبو العباس التجاني
158 مقام الأحدية
158 الشيخ محمد ماء العينين
158 الأحدية الأسماوية
158 الشيخ بلي أفندي
159 الأحدية الجامعة

159 الشيخ حسين البغدادي
159 أحذية الجمع
159 الشيخ كمال الدين القاشاني
159 الشريف الجرجاني
159 الشيخ علي البندنجي
159 أحذية الذات
159 الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي
160 الأحذية الذاتية
160 الشيخ بآلي أفندي
160 الشيخ محمد بك الأوزبكي
160 أحذية العين
160 الشريف الجرجاني
160 الدكتورة سعاد الحكيم
160 أحذية الكثرة
160 الشريف الجرجاني
161 الدكتورة سعاد الحكيم
161 الباحث محمد غازي عربي
161 أحذية المجموع
161 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
161 [مسألة] : في تحلي أحذية المجموع
162 الأحذية المطلقة
162 الشيخ محمد بك الأوزبكي
163 مادة (أ خ ذ)
163 أخذ الطريقة
163 في اللغة
163 في القرآن الكريم
163 في اصطلاح الكسزان
163 الآخذ بالحُجُرات <small>صلوات الله عليه</small>
163 الشيخ جلال الدين السيوطي
164 آخذ الصدقات <small>صلوات الله عليه</small>

164 الشيخ جلال الدين السيوطي
164 إضافات وإيضاحات
164 [مسألة - 1] : أقسام الأخذ للمؤمنين
165 [مسألة - 2] : في صور الأخذ من الدنيا
165 [مسألة - 3] : أقسام الأخذ من أيدي الخلائق
166 [مسألة - 4] : في الأخذ والواسطة
166 [مسألة - 5] : لمن يصح الأخذ ؟
166 [مسألة - 6] : أنواع الأخذ
167 [مسألة - 7] : في شرط صحة الأخذ
167 [مسألة - 8] : في مقام الأخذ عن رسول الله ﷺ
168 [مقارنة] : في الفرق بين الأخذ لله والأخذ لغير الله
168 [من حكم الصوفية] :
168 الإخاذات
168 في اللغة
168 في الاصطلاح الصوفي
168 الشيخ عمر السهروردي
169 مادة (أ خ ر)
169 الآخر <small>حلاله</small> - الآخر <small>ملائته</small>
169 في اللغة
169 في القرآن الكريم
169 في السنة المطهرة
169 في الاصطلاح الصوفي
169 الشيخ أبو الحسن القناد
169 الشيخ شيخ بن مُجَّد الجفري
170 الشيخ أحمد العقاد
170 المفتي حسنين مُجَّد مخلوف
170 الشيخ مُجَّد بهاء الدين البيطار
170 إضافات وإيضاحات
170 [مسألة - 1] : ما معنى الآخر ؟
171 [مسألة - 2] : لم سمي تعالى بالآخر ؟

171	[مسألة - 3] : الآخر ﷺ من حيث التعلق والتحقيق والتخلق
171	عبد الآخر
171	الشيخ كمال الدين القاشاني
172	الآخرين المحمديين
172	الشيخ نجم الدين الكبرى
172	آخر المولدات
172	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته الله</small>
172	الآخرة
172	في اللغة
172	في القرآن الكريم
172	في السنة المطهرة
173	في الاصطلاح الصوفي
173	الشيخ سهل بن عبد الله التستري
173	الشيخ أحمد الرفاعي الكبير <small>رحمته الله</small>
173	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته الله</small>
173	الشيخ علي الخواص
173	الشيخ عبد القادر الجزائري
173	الباحث محمد غازي عرابي
174	في اصطلاح الكسنزان
174	إضافات وإيضاحات
174	[مسألة - 1] : في أساس الآخرة والدنيا
174	[مسألة - 2] : في سبب تسمية الآخرة بهذا الاسم
174	[مسألة - 3] : في آفة الآخرة
175	[مقارنة] : في الفرق بين الدنيا والآخرة
175	[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ ⁰
175	[وصية] : في ضرورة معرفة مواطن الآخرة
175	[من أقوال الصوفية] :
176	حرث الآخرة
176	الشيخ سهل التستري
176	الآخريّة

176 الشيخ أحمد بن عجيبة
176 علم الآخريات
176 الشيخ عبد الوهاب الشعراني
177 المؤخر <small>رحمته</small>
177 الشيخ أحمد العقاد
177 عبد المؤخر
177 الشيخ كمال الدين القاشاني
177 المقدم والمؤخر <small>رحمته</small> - المقدم والمؤخر <small>رحمته</small>
177 الإمام القشيري
177 الإمام أبو حامد الغزالي
178 الشيخ عبد الكريم الجيلي <small>رحمته</small>
178 المستأخرون
178 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته</small>
179 مادة (أ خ و)
179 الأخ
179 في اللغة
179 في القرآن الكريم
179 في السنة المطهرة
179 في الاصطلاح الصوفي
179 الشيخ أبو بكر محمد الصولي
180 الشيخ أحمد الرفاعي الكبير <small>رحمته</small>
180 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته</small>
180 الشيخ أبو المواهب الشاذلي
180 الإمام محمد ماضي أبو العزائم
180 الشيخ محمد النبهان
181 إضافات وإيضاحات
181 [مسألة - 1] : في فضل الأخ الصالح
181 [مسألة - 2] : في فضل لقاء الإخوان
181 [مسألة - 3] : في أنواع الإخوان
181 [من أقوال الصوفية] :

182	إخوان البصيرة
182	الشيخ شهاب الدين السهروردي
182	إخوان التجريد
182	الباحث يوسف ايش
182	[مسألة] : في مقام إخوان التجريد
183	الأخوة في الله تعالى
183	الشيخ الفضيل بن عياض
183	الأخوة في الطريقة
183	في اصطلاح الكسنزان
183	الأخوة في الدين
183	الشيخ أبي عبد الرحمن السلمي
184	إضافات وإيضاحات
184	[مسألة - 1] : في ذكر منشأ أخوة الدين
184	[مسألة - 2] : في سبب وقوع الأخوة
184	[مسألة - 3] : في عظم حق الأخوة
184	[مسألة - 4] : في أخوة المؤمنين وأخوة الأسماء الإلهية
185	[مسألة - 5] : في الأخوة بين العالم والإنسان
185	[من أقوال الصوفية] :
185	[وصية] :
185	[فائدة] :
186	مادة (أ خ و م ا خ)
186	أخو ماخ ^{عليه السلام}
186	الشيخ العزفي
187	مادة (أ د ب)
187	الأدب
187	في اللغة
187	في القرآن الكريم
187	في السنة المطهرة
187	في الاصطلاح الصوفي
187	الإمام علي بن أبي طالب ^{عليه السلام}

187	الشيخ عبد الله بن المبارك
188	الشيخ السري السقطي نُدُنْ
188	الشيخ ابن عطاء الأدمي
188	الشيخ السراج الطوسي
188	الإمام القشيري
188	الشيخ عبد الله الهروي
188	الشيخ محمد بن عبد الملك الديلمي
189	الشيخ عمر السهروردي
189	الشيخ الأكبر ابن عربي نُدُنْ
189	الشيخ إبراهيم بن الأعزب
189	الشيخ محمد بن وفا الشاذلي
189	الشيخ الجرجاني
189	الشيخ إسماعيل حقي البروسوي
189	الشيخ أحمد بن عجيبة
190	الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندي
190	الشيخ أبو الهدى الصيادي الرفاعي
190	الشيخ عبد المجيد الشرنوبلي الأزهري
190	الدكتور عبد المنعم الحفني
190	الدكتور أحمد الشرباصي
190	الدكتور حسن الشرفاوي
191	الباحث عبد الرزاق الكنج
191	في اصطلاح الكسنزان
191	إضافات وإيضاحات
191	[مسألة - 1] : في أهمية الأدب .
192	[مسألة - 2] : في غاية الأدب
192	[مسألة - 3] : في حقيقة الأدب
193	[مسألة - 4] : في أركان الأدب
194	[مسألة - 5] : في أوجه الأدب
194	[مسألة - 6] : في درجات الأدب
195	[مسألة - 7] : في أقسام الأدب

195	[مسألة - 8] : أنواع الأدب
197	[مسألة - 9] : في رأس الأدب
197	[مسألة - 10] : في أدنى الأدب وآخره
197	[مسألة - 11] : في أقرب الآداب إلى الله تعالى
197	[مسألة - 12] : في ذكر أنفع الآداب عاجلاً وآجلاً
197	[مسألة - 13] : في أفضل الآداب وأعظمها
198	[مسألة - 14] : في حسن الأدب
198	[مسألة - 15] : في ضابط الأدب مع المشايخ
199	[مسألة - 16] : في ذكر حال الأدب ومقامه
199	[مسألة - 17] : في سبب اختلاف الأدب
199	[مسألة - 18] : في الآداب الظاهرة والالتزام بها
199	[مسألة - 19] : في عقوبة من تهاون بالأدب
200	[مسألة - 20] : في ذكر مقام ترك الأدب
200	[مسألة - 21] : عاقبة ترك الأدب أو إساءته
201	[مسألة - 22] : منزلة الأدب بالنسبة إلى العارف
201	[مسألة - 23] : طبقات الناس في الأدب
202	[مسألة - 24] : في آفة الأدب
202	[مسألة - 25] : في الأدب الذي لا يعول عليه
202	[مسألة - 26] : في أنواع الأدب مع الله تعالى
203	[مسألة - 27] : في شروط الصيرورة من أهل الأدب
203	[مسألة - 28] : في سوء الأدب في القرب والبعد
203	[مقارنة - 1] : بين العلم والأدب
203	[درس صوفي] : من أدب مخاطبة الحق تعالى
204	[من أقوال الصوفية] :
205	[من حكم الصوفية] :
205	[فائدة] :
205	[وصية] :
206	[حكاية] : في عاقبة سوء الأدب
206	أدب الأبواب
206	الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندی

207	أدب الأحوال
207	الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبدي
207	أدب الأخلاق
207	الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبدي
207	أدب الأصول
207	الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبدي
207	الأدب الإلهي
207	الشيخ الأكبر ابن عربي ^{نُدُنْشَرُه}
208	أدب الأودية
208	الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبدي
208	أدب البدايات
208	الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبدي
208	أدب الحرمة
208	الإمام القشيري
208	أدب الحق
208	الإمام القشيري
208	الشيخ الأكبر ابن عربي ^{نُدُنْشَرُه}
209	أدب الحقيقة — الحقائق
209	الشيخ الأكبر ابن عربي ^{نُدُنْشَرُه}
209	الشيخ إبراهيم بن مصطفى الموصللي
209	الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبدي
210	أدب الخدمة
210	الشيخ الأكبر ابن عربي ^{نُدُنْشَرُه}
210	أدب السنة
210	الشيخ أبو الحسن الشاذلي
210	أدب الشريعة
210	الإمام القشيري
210	الشيخ الأكبر ابن عربي ^{نُدُنْشَرُه}
210	الشيخ إبراهيم بن مصطفى الموصللي
211	أدب الطريقة

211 الشيخ إبراهيم بن مصطفى الموصللي
211 في اصطلاح الكسنزان
211 الأدب القبلي
211 الشيخ ابن علوية المستغامي
211 الأدب البعدي
211 الشيخ ابن علوية المستغامي
211 أدب المعاملات
211 الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندي
212 الأدب مع الله
212 الشيخ أحمد الرفاعي الكبير ^{قدس سره}
212 أدب النهايات
212 الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندي
212 أدب الولايات
212 الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندي
212 الأديب
212 الإمام القشيري
212 الشيخ الأكبر ابن عربي ^{قدس سره}
213 إضافات وإيضاحات
213 [مسألة - 1] : في صفات الأديب
213 [مسألة - 2] : مقومات الأديب
213 [مسألة - 3] : متى يكون المرید أديباً ؟
213 [مسألة - 4] : في علامة العبد الأديب
214 [مسألة - 5] : في مقام الأدباء
214 الأديب الإلهي العالم
214 الشيخ الأكبر ابن عربي ^{قدس سره}
214 التأدب
214 الإمام أبو حامد الغزالي
214 إضافات وإيضاحات
214 [مسألة] : في مراتب التأدب
215 [من حكم الصوفية] : التأدب للوقت

215	التأديب
215	الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي
215	الإمام أبو حامد الغزالي
216	مادة (إ د ر ي س)
216	إدريس
216	في اللغة
216	في القرآن الكريم
216	في الاصطلاح الصوفي
216	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
216	الشيخ عبد الكريم الجيلي <small>رحمه الله</small>
216	الشيخ محيي الدين الطعمي
217	إضافات وإيضاحات
217	[مسألة - 1] : في حال أهل المقام الإدريسي
217	[مسألة - 2] : في السفر الإدريسي
218	مادة (أ د و)
218	أدوات التقييد
218	في اللغة
218	في الاصطلاح الصوفي
218	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
218	أدوات التوصيل
218	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
218	أدوات الحقيقة
218	في اصطلاح الكسنزان
219	أدوات الطريقة
219	في اصطلاح الكسنزان
220	مادة (إ ذ)
220	إذ
220	في اللغة
220	في الاصطلاح الصوفي
220	[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ ^٥ ٠

221 مادة (أذن)
221 الأذان
221 في اللغة
221 في الاصطلاح الصوفي
221 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
221 أذن خير <small>عليه السلام</small>
221 في اللغة
221 في القرآن الكريم
222 في الاصطلاح الصوفي
222 الشيخ أبو عبد الله الجزولي
222 أذن واعية
222 [تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَبَعِثْنَا أَدْنُ وَعِيتَ ﴾
223 الإذن
223 في اللغة
223 في القرآن الكريم
223 في الاصطلاح الصوفي
223 الصحابي عبد الله بن عباس <small>رضي الله عنه</small>
223 الإمام فخر الدين الرازي
223 الشيخ أبو الحسن الشاذلي
224 الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي
224 في اصطلاح الكسنزان :
224 إضافات وإيضاحات
224 [مبحث صوفي] : (الإذن الإلهي) في اصطلاح ابن عربي
226 [مسألة - 1] : أولياء الله والإذن الإلهي
226 [مسألة - 2] : في التصرف والإذن
226 [مسألة - 3] : صاحب الإذن التام
226 [مسألة - 4] : في الإذن بتكلم الولي
227 [مسألة - 5] : في الإذن بالتعبير
227 [مسألة - 6] : في أوجه الإذن
227 [مسألة - 7] : في أقسام الإذن

227	[مسألة - 8] : في أنواع الإذن
229	مادة (أ ذ ي)
229	الأذى
229	في اللغة
229	في القرآن الكريم
229	في الاصطلاح الصوفي
229	الشيخ نجم الدين الكبرى
229	[من حكم الصوفية] :
230	مادة (أ ر ض)
230	الأرض
230	في اللغة
230	في القرآن الكريم
230	في الاصطلاح الصوفي
230	الشيخ أبو العباس المرسى
230	الشيخ إسماعيل حقي البروسوي
230	الشيخ عبد القادر الجزائري
231	الدكتور علي زيعور
231	إضافات وإيضاحات
231	[مبحث صوفي] : (الأرض) في اصطلاح الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته</small>
233	[مسألة - 1] : من صفات الأرض وطبائعها
234	[مسألة - 2] : في طبقات الأرض
235	[مسألة - 3] : في الأرض وأمومتها
235	[مسألة - 4] : في أقسام الأرض
236	[تفسير صوفي - 1] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾
236	[تفسير صوفي - 2] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾
236	[تفسير صوفي - 3] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾
237	أرض الله
237	الشيخ نجم الدين الكبرى
237	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته</small>

237	أرض الله الواسعة
237	الشيخ إسماعيل حقي البروسوي
237	الدكتورة سعاد الحكيم
237	[إضافة] :
238	[تعقيب] :
238	أرض البدن
238	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
238	الأرض البيضاء
238	الشيخ ابن قضيب البان
239	أرض الحقيقة
239	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
239	في اصطلاح الكسنزان
239	[مبحث صوفي] : أرض الحقيقة في اصطلاح الشيخ الأكبر
242	أرض السمسة
242	الشيخ عبد الكريم الجيلي <small>رحمه الله</small>
243	أرض الطريقة
243	في اصطلاح الكسنزان
243	أرض العبادة
243	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
243	الأرض المبدلة
243	الشيخ إسماعيل حقي البروسوي
244	أرض المعرفة
244	الشيخ الحكيم الترمذي
244	الأرض المقدسة
244	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
244	أراض النفوس
244	الإمام القشيري
245	مادة (أ ر ك)
245	الأرائك
245	في اللغة

245	في القرآن الكريم
245	في الاصطلاح الصوفي
245	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
245	أرائك الأسماء الإلهية
245	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
246	أرائك التوحيد
246	الشيخ كمال الدين القاشاني
246	في اصطلاح الكسنزان
246	إضافات وإيضاحات
246	[تفسير صوفي - 1] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ مُسْكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ﴾
246	[تفسير صوفي - 2] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴾
247	الأراك
247	في اللغة
247	في الاصطلاح الصوفي
247	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
247	عود الأراك
247	الشيخ عبد الغني النابلسي
248	مادة (أ ر ي ن)
248	أرين
248	في اللغة
248	في الاصطلاح الصوفي
248	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
248	الشيخ عبد الغني النابلسي
248	ينبوع أرين
248	الدكتورة سعاد الحكيم
249	مادة (أ ز ر)
249	الإزار
249	في اللغة
249	في الاصطلاح الصوفي

249 الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله
249 الشيخ ابن علوية المستغامي
249 إزار العظمة الإلهية
249 الشيخ محمد بهاء الدين البيطار
251 مادة (أ ز ل)
251 الأزل
251 في اللغة
251 في الاصطلاح الصوفي
251 الإمام القشيري
251 الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله
251 الشيخ فخر الدين العراقي
252 الشريف الجرجاني
252 الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمه الله
252 الشيخ علي الخواص
252 الشيخ عبد الحميد التبريزي
252 الشيخ عبد الغني النابلسي
253 الشيخ أبو العباس التجاني
253 الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندي
253 الدكتور عبد المنعم الحفني
253 إضافات وإيضاحات
253	[مسألة - 1] : في حقيقة الأزل ونسبته
253	[مسألة - 2] : في صفات الأزل
254	[مسألة - 3] : من خصائص الأزل
254	[مسألة - 4] : في أنواع الأزل
254	[مسألة - 5] : في ملاحظة الأزلية والأبدية وما بينهما
255	[مسألة - 6] : في العلاقة بين الأزل والأبد
255	[تعليق] :
256	[مسألة - 7] : الأزلية والأبدية وعلاقتها بالموجود
256	[مقارنة - 1] : الفرق بين الأزل والأزلية
256	[مقارنة - 2] : الفرق بين الأزلي وغير الأزلي

256	[مقارنة - 3] : الفرق بين الأزل والقدم
257	[مقارنة - 4] : الفرق بين الأزلية والأبدية
258	[مقارنة - 5] : بين الأزل والزمن
258	[تعليق] :
258	أزل الوجود الحادث
258	الشيخ عبد الكريم الجيلي ^{قدس سره}
259	أبناء الأزل
259	الشيخ سهل بن عبد الله التستري
259	أبناء الأزل والأبد
259	الشيخ أبو بكر الواسطي
259	أزل الأزل
259	الشيخ محمد بك الأوزبكي
259	الأزلي
259	الإمام فخر الدين الرازي
260	الشريف الجرجاني
261	مادة (إ س ا ف)
261	إساف ونائلة
261	في اللغة
261	[مسألة] : في الدلالات الرمزية للصنمين إساف ونائلة
262	مادة (أ س ت ا ذ)
262	الأستاذ
262	في اللغة
262	في القرآن الكريم
262	في الاصطلاح الصوفي
262	الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي
263	الشيخ محمد السمنودي
263	الشيخ محمد أسعد الخالدي
263	في اصطلاح الكسنزان
264	إضافات وإيضاحات
264	[مسألة - 1] : في حضرة الأستاذ

264	[مسألة - 2] : في صورة الأستاذ
265	[مسألة - 3] : في أيام الأستاذ
265	[من أقوال الصوفية] : في أهمية ووجوب اتباع الأستاذ
268	مادة (أ س ر)
268	الأسير
268	في اللغة
268	في القرآن الكريم
268	في الاصطلاح الصوفي
268	الشيخ السري السقطي <small>رحمته الله</small>
268	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته الله</small>
268	في اصطلاح الكسنزان
269	إضافات وإيضاحات
269	[مسألة] : في وجوه الأسراء
269	[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَأَسِيرًا ﴾ ⁰
269	أسير الحق تعالى
269	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته الله</small>
270	مادة (إ س ر ا ف ي ل)
270	إسرافيل
270	في اللغة
270	في السنة المطهرة
270	في الاصطلاح الصوفي
270	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته الله</small>
270	الشيخ محمد بن الهاشمي التلمساني
271	إضافات وإيضاحات
271	[مسألة - 1] : في أصل خلقة إسرافيل
271	[مسألة - 2] : في عمل إسرافيل وما يقابله من جسم الإنسان
273	مادة (أ ص ل)
273	الأصل
273	في اللغة
273	في القرآن الكريم

273	في الاصطلاح الصوفي
273	الشيخ سهل بن عبد الله التستري
273	الشيخ السراج الطوسي
273	الإمام القشيري
274	في اصطلاح الكسنزان
274	إضافات وإيضاحات
274	[مسألة - 1] : أنواع الأصول
274	[مسألة - 2] : في أقسام الأصول
275	أصل الأصول
275	الشيخ السراج الطوسي
275	الشيخ إسماعيل حقي البروسوي
275	الشيخ عبد الله خورد
275	الإمام محمد ماضي أبو العزائم
275	في اصطلاح الكسنزان
276	الأصل الجامع <small>صلى الله عليه وآله</small>
276	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
277	مادة (أ ط ل س)
277	الأطلس
277	في اللغة
277	في الاصطلاح الصوفي
277	الشيخ عبد الغني النابلسي
278	مادة (أ ف ق)
278	الأفق - الآفاق
278	في اللغة
278	في القرآن الكريم
278	في الاصطلاح الصوفي
278	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
278	الشيخ عبد الحميد التبريزي
279	الشيخ عبد الغني النابلسي
279	الأفق الأعلى

279	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
279	الشيخ كمال الدين القاشاني
279	الباحث محمد غازي عرابي
280	في اصطلاح الكسنزان
280	الأفق المبين
280	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
280	الشيخ كمال الدين القاشاني
280	في اصطلاح الكسنزان
281	مادة (أ ف ك)
281	الإفك
281	في اللغة
281	في القرآن الكريم
281	في الاصطلاح الصوفي
281	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
281	الأفك
281	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
282	المؤتفكات
282	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
283	مادة (إ ك س ي ر)
283	الإكسير
283	في اللغة
283	في الاصطلاح الصوفي
283	الشيخ أبو المواهب الشاذلي
283	الإكسير الأعظم
283	الشيخ علي البندنجي
283	إكسير الأعمال
283	الدكتور يوسف القرضاوي
284	إكسير العارفين
284	الدكتورة سعاد الحكيم
284	[إضافة] :

285 مادة (أ ك ل)
285 الأكل
285 في اللغة
285 في القرآن الكريم
285 إضافات وإيضاحات
285 [مسألة - 1] : في أسباب الأكل ودوافعه
285 [مسألة - 2] : في مراتب الأكل وأنواعه
287 [مسألة - 3] : آثار أكل الشهوات وكثرته وفضوله
288 [مسألة - 4] : في آداب الأكل
288 [فوائد] :
289 [من أقوال الصوفية] :
290 مادة (أ ل ف)
290 الألفة
290 في اللغة
290 في القرآن الكريم
290 في الاصطلاح الصوفي
290 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
290 الشيخ عبد الرحمن الأنصاري
291 إضافات وإيضاحات
291 [مسألة - 1] : في أصل التألف
291 [مسألة - 2] : من موجبات الألفة
291 [مسألة - 3] : في مراتب الألفة
292 منازل الألفة
292 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
293 يقول الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small> :
293 المؤلفات قلوبهم
293 الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي
293 الشيخ نجم الدين الكبرى
293 الشيخ ابن علوية المستغامي
294 مادة (أ ل م)

294	الألم
294	في اللغة
294	في القرآن الكريم
294	في السنة المطهرة
294	في الاصطلاح الصوفي
294	الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير
295	الشيخ شهاب الدين السهروردي
295	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
295	الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي
295	إضافات وإيضاحات
295	[مسألة - 1] : في منشأ الآلام
295	[مسألة - 2] : ما سبب الألم ؟
296	الآلام الخيالية
296	الشيخ عبد الحميد التبريزي
297	مادة (أ ل ه)
297	الإله
297	في اللغة
297	في القرآن الكريم
297	في السنة المطهرة
297	في الاصطلاح الصوفي
297	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
298	صورة الإله
298	الشيخ كمال الدين القاشاني
298	ظل الإله
298	الشيخ كمال الدين القاشاني
298	الإله الحق
298	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
298	الإله المجازي
298	الشيخ علي الكيزواني
298	الإله المجهول

299 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
299 الإله المخلوق
299 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
299 الإله المطلق
299 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
299 إله المعتقدات
299 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
299 الدكتورة سعاد الحكيم
300 إضافات وإيضاحات
300 [مبحث صوفي] : (إله المعتقدات) في اصطلاح ابن عربي
303 [مسألة] : الإله .. من ؟
303 [مقارنة] : في الفرق بين الرب والإله
303 الإلهي - الإلهيون
303 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
303 [مسألة] : متى يسمى الشخص إلهياً ؟
304 الإلهية
304 في اللغة
304 في الاصطلاح الصوفي
304 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
304 الشريف الجرجاني
304 إضافات وإيضاحات
304 [مسألة : 1] : في تنزيه الإلهية من الامتزاج بالبشرية
305 [مسألة : 2] : في خصائص الإلهية
305 [مسألة - 3] : في مراتب الإلهية
306 [مسألة - 4] : في مراتب تعلق الإلهيات بالكائنات
306 [مسألة - 5] : في عطايا الإلهيات
306 [تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ﴾
307 علوم الإلهيات
307 الإمام جعفر الصادق <small>عليه السلام</small>
308 الله <small>جل جلاله</small>

308 في اللغة
308 في السنة المطهرة
308 في الاصطلاح الصوفي
308 الإمام جعفر الصادق <small>عليه السلام</small>
308 الشيخ الحكيم الترمذي
309 الشيخ سهل بن عبد الله التستري
309 الشيخ ابن عطاء الأدمي
309 الشيخ نجم الدين الكبري
309 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
310 الشيخ عبد الكريم الجيلي <small>رحمه الله</small>
310 الشيخ عبد الرحمن الثعالبي
310 الشيخ أحمد زروق
311 الشيخ عبد الله الحضري
311 العلامة حسن بن حمزة الشيرازي
312 الشيخ عبد الغني النابلسي
312 الشيخ محمد المراد النقشبندي
312 الشيخ حسين الحصني الشافعي
312 الشيخ أبو العباس التجاني
313 الشيخ محمد عثمان الميرغني
313 الشيخ عبد القادر الجزائري
313 الشيخ محمد بهاء الدين البيطار
313 الشيخ شيخ بن محمد الجفري
313 الشيخ محمد ماء العينين
313 الشيخ سعيد النورسي
314 الدكتورة سعاد الحكيم
314 المفتي حسنين محمد مخلوف
314 الدكتور أبو العلا عفيفي
314 الدكتور محمود السيد حسن
314 الباحث محمد غازي عرابي
315 في اصطلاح الكسنزان

316	إضافات وإيضاحات
316	[مسألة - 1] : في أصل الاسم الله
317	[مسألة - 2] : في اشتقاق الاسم الله
317	[مسألة - 3] : في حظ العبد من حيث التخلق والتعلق والتحقق بالاسم الله
318	[مسألة - 4] : منزلة الاسم الله من الأسماء
318	[مسألة - 5] : لفظ الجلالة ودلالاته في علم الحروف
321	[تعقيب] :
322	[مسألة - 6] : في أسرار لفظ الجلالة
323	[مسألة - 7] : في الطواف حول كعبة الاسم الله
323	[مسألة - 8] : كلمة الله بين المعاشية والوعي
324	[مسألة - 9] : في العلاقة بين الله والحياة
324	[مسألة - 10] : في وحدانية الله تعالى وصفاته رداً على الفرق الضالة
325	[مسألة - 11] : في عدم قول الحلاج (أنا الله)
325	[مقارنة - 1] : الفرق بين الاسمين الإلهيين الله والرحمن
325	[مقارنة - 2] : الفرق بين الألوهية والربوبية
325	[مقارنة - 3] : الفرق بين الألوهية والذات
326	[مقارنة - 4] : الفرق بين (الله) و (الهو)
326	[مقارنة - 5] : الفرق بين الألفاظ الثلاثة (إله - الإله - الله)
327	حضرة الله
327	الشيخ أحمد زروق
327	الشيخ عبد الوهاب الشعراني
327	عبد الله
327	الشيخ أبو الحسن الشاذلي
327	الشيخ كمال الدين القاشاني
328	الشيخ إسماعيل حقي البروسوي
328	[مسألة] : في التحقق بعبودية الله بالكلية
328	لا إله إلا الله
328	الشيخ نجم الدين الكبرى
328	الشيخ داود المدرس
328	إضافات وإيضاحات

328	[مسألة - 1] : في بعض رموز وأسرار لا إله إلا الله
329	[مسألة - 2] : في نور لا إله إلا الله
330	[مسألة - 3] : في أفضلية ذكر لا إله إلا الله
330	الألوهة - الألوهية
330	في اللغة
330	في الاصطلاح الصوفي
330	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
331	الشيخ عبد الكريم الجيلي <small>رحمه الله</small>
331	الشيخ محمد بن يوسف السنوسي
331	الشيخ أبو العباس التجاني
331	الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي
331	الشيخ ابن علوية المستغامي
332	الدكتورة سعاد الحكيم
332	الدكتور أبو العلا عفيفي
332	إضافات وإيضاحات
332	[مسألة - 1] : في أوصاف الألوهية
333	[مسألة - 2] : في أوجه الألوهية
333	[مسألة - 3] : نعت الألوهة الخاص الأخص
333	[مسألة - 4] : في مقتضى الألوهية
333	[مسألة - 5] : من خصائص الألوهية
334	[مسألة - 6] : في خاصية تجلي الألوهية
335	[مسألة - 7] : خصائص أسماء الألوهة
335	[مسألة - 8] : في الألوهية وعلاقتها بالكثرة
335	[مسألة - 9] : في سر الألوهية
336	[مقارنة] : الفرق بين الألوهية والربوبية
336	الألوهي
336	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
336	باطن الألوهية
336	الشيخ ابو العباس التجاني
337	باطن باطن الألوهية

337 الشيخ ابو العباس التجاني
337 الباطن الرابع للألوهية
337 الشيخ ابو العباس التجاني
337 حضرة الألوهية
337 الشيخ أحمد العقاد
338 مرتبة الألوهة <small>بالحقيقة</small>
338 الشيخ عبد القادر الجزائري
338 الآلي
338 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
338 المألوه المطلق
338 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
339 مادة (إ ل ي ا س)
339 إلياس
339 في اللغة
339 في الاصطلاح الصوفي
339 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
339 الشريف الجرجاني
340 الشيخ بآلي أفندي
340 الباحث محمد غازي عرابي
341 مادة (أ م ر)
341 الأمر الإلهي
341 في اللغة
341 في القرآن الكريم
342 في الاصطلاح الصوفي
342 الإمام فخر الدين الرازي
342 الشيخ عبد الكريم الجيلي <small>رحمه الله</small>
342 الشيخ عبد الغني النابلسي
342 إضافات وإيضاحات
342 [مسألة - 1] : في تسلسل نزول الأمر الإلهي من الذات إلى العالم
343 [مسألة - 2] : في أقسام الأمر الإلهي

345	[مسألة - 3] : في وجوه الأوامر
346	[مسألة - 4] : في أجزاء الأمر الإلهي
346	[مسألة - 5] : في امتثال الأمر في الظاهر ودلالته
347	[مسألة - 8] : في الأوامر التي خص بها حضرة الرسول ﷺ في كل سماء
348	[مسألة - 9] : في صورة الأمر الإلهي
348	[مسألة - 10] : في منازل الأمر الإلهي
348	[مقارنة] : في الفرق بين الأمر الخاص وبين الأمر الكل
349	أمر الله ورسوله ﷺ
349	في اصطلاح الكسنزان
349	أولوا الأمر
350	الشيخ نجم الدين داية الرازي
350	[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾
350	يقول الشيخ الجنيد البغدادي رحمه الله :
350	في اصطلاح الكسنزان
351	الأمر بالمعروف
351	تقديم لمصطلح (الأمر بالمعروف) في القرآن والسنة
351	يقول الدكتور أحمد الشرباصي :
356	في الاصطلاح الصوفي
356	الإمام القشيري
356	الأمرون بالمعروف
356	الشيخ سهل بن عبد الله التستري
356	الشيخ ابن عطاء الأدمي
356	الإمام القشيري
357	الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله
357	إضافات وإيضاحات
357	[مسألة - 1] : في أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
357	[مسألة - 2] : في شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
358	الأمر التكليفي
358	الدكتورة سعاد الحكيم
358	الأمر التكويني

359 الشيخ نجم الدين الكبرى
359 الدكتور سعاد الحكيم
359 الأمر الديني
359 الإمام الشوكاني
359 الأمر الدوري
359 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
359 [إضافة] :
360 [تعقيب] :
360 أمر القدر
360 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
360 أمر المقدور
360 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
360 الأمر المفعول
360 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
360 أمير المؤمنين
360 في اصطلاح الكسنزان
361 [مسألة] : في أنواع الأمراء
362 المأمور
362 الشيخ علي البندنجي
362 المأمور بالتصرف
362 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
362 مأمور الطريقة
362 في اصطلاح الكسنزان
362 الأمر - الأمور
362 في اللغة
362 في الاصطلاح الصوفي
363 الشيخ الحسين بن منصور الحلاج
363 الغوث الأعظم الشيخ عبد القادر الكيلاني <small>رحمه الله</small>
363 الأمر : عنده هو الطريق إلى الله حيث يقول :
363 الشيخ عبد الحق بن سبعين

364	الشيخ بآلى أفندي
364	الشيخ عبد الحميد التبريزي
364	[مسألة] : في أنواع الأمور
364	الأمر الأعظم
364	في اصطلاح الكسـنزان
364	أمر من أمر الله
364	في اصطلاح الكسـنزان
365	[حكاية] :
365	الأمر الجامع
365	الإمام محمد ماضي أبو العزائم
365	الأمر الخاص
365	الإمام محمد ماضي أبو العزائم
366	[مسألة] : نماذج من الأمر الخاص
366	الأمر الكلي - الأمور الكلية
366	الشيخ بآلى أفندي
366	إضافات وإيضاحات
366	[مسألة - 1] : في أقسام الأمر الكلي
366	[مسألة - 2] : في خصائص الأمور الكلية
367	مادة (أ م ل)
367	الأمل
367	في اللغة
367	في القرآن الكريم
368	في السنة المطهرة
368	في الاصطلاح الصوفي
368	الشيخ سهل بن عبد الله التستري
368	الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري
368	الشيخ أحمد الكمـشـخـانوي النقشبـندي
368	في اصطلاح الكسـنزان
369	إضافات وإيضاحات
369	[مسألة - 1] : بين الأمل والتمني

369	[مسألة - 2] : في أقسام الأمل
369	[مسألة - 3] : في معنى طول الأمل
370	[مسألة - 4] : في عاقبة طول الأمل
370	[مسألة - 5] : في أسباب طول الأمل
370	[مسألة - 6] : في معنى قصر الأمل
370	[فائدة] : في قصر الأمل
371	[من أقوال الصوفية] :
371	[من حكم الصوفية] :
371	[وصية] :
371	التأمل
371	في اللغة
372	في اصطلاح الكسنزان